إتحاف الأحبة

بخطب الجمعة

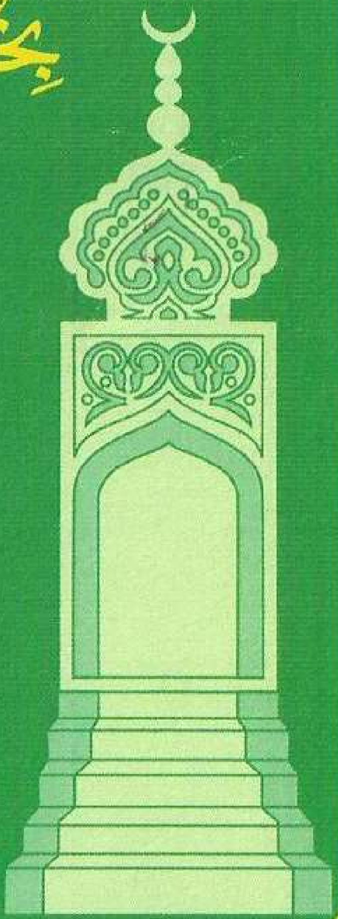

تأليف

سعد بن عبدالله العجمة الغامدي

إمام وخطيب سابق لجامع الجندول بالطائف

المجموعة الثالثة

الطبعة الأولى

إتحاف الأحبة بخطب الجمعة

٣

سعد ابن عبدالله العجمة الغامدي

المجموعة الثالثة

ح سعد بن عبدالله العجمة الغامدي ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغامدي ، سعد بن عبدالله العجمة
إتحاف الأحبة بخطب الجمعة ـ الجزء الثالث /سعد بن عبدالله العجمة الغامدي ـ الطائف ، ١٤٢٨هـ
٣٦٠ص ، ١٧× ٢٤سم
ردمك: ٣ـ ٢٢٨ـ ٥٨ـ ٩٩٦٠ـ ٩٧٨
١ـ خطبة الجمعة ٢ـ الوعظ والإرشاد أـ العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٢٨/٤٧٧٧

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٤٧٧٧

ردمك : ٣ـ ٢٢٨ـ ٥٨ـ ٩٩٦٠ـ ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

فهرس المجموعة الثالثة من إتحاف الأحبة بخطب الجمعة للشيخ/ سعد العجمة الغامدي

الرقم	عنـــــــوان الخطـــــــبة	رقم الصفحة	تـــــاريخ الإلقـــــاء
1	وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله(1)	1	1414/1/26هـ
2	وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله (2).	7	1419/2/11هـ،1425/1/28هـ
3	وجوب تحكيم الكتاب والسنة	23	1411/7/10هـ
4	أول قتل للنفس التي حرم الله بغير حق/1	33	1424/10/18هـ
5	قتل النفس التي حرم الله/2	41	1424/10/25هـ
6	تتمة قتل النفس التي حرم الله/3	54	1424/11/3هـ
7	القصاص حياة للنفوس/4	64	1424/11/10هـ
8	الغلو في الدين والتطرف	73	1424/3/29هـ
9	التفجيرات وارتباطها بجماعة التكفير	84	1424/4/6هـ
10	تابع لجماعة التكفير الأسباب والدوافع والعلاج	93	1424/4/13هـ
11	المحافظة على الأمن واجب الجميع	102	1424/9/12هـ
12	تغيير المنكرات	110	1424/11/17هـ
13	الهداية والمنكرات	122	1424/11/24هـ
14	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	134	1424/5/11هـ
15	أصحاب الفيل وحماية الله للبيت الحرام	147	1410/2/29هـ
16	الإنفاق في سبيل الله	156	1407/5/23هـ، 1420/9/9هـ

17	دفاع المسلم عن الضرورات لا يبيح له ارتكاب المحرمات	169	1411/4/1هـ،1421/7/23هـ
18	القومية ودعاتها	181	1411/3/2هـ
19	بعض الدروس المستفادة من الأحداث	193	1411/8/1هـ،1424/2/16هـ
20	إجلاء بني النضير	205	1417/5/1هـ
21	اليهود وعداوتهم للمسلمين وخيانتهم	213	1406/5/21هـ،1423/2/13هـ
22	المسجد الأقصى واليهود	228	1409/5/14هـ، 1423/2/6هـ
23	الظلم	240	1407/12/20هـ
24	شهادة الزور	251	1424/6/10هـ
25	في ظلال سورة المنافقين(1)	262	1407/5/2هـ، 1423/5/2هـ
26	صفات المنافقين(2)	272	1407/5/16هـ
27	الربا	281	1406/2/11هـ
28	المصارف الربوية والمساهمة فيها	288	1412/8/1هـ، 1423/5/23هـ
29	الدّيْن(1)	299	1416/10/18هـ
30	الدّيْن (2)	306	1416/10/25هـ
31	الأصناف السبعة/1	314	1405/1/24 هـ
32	الأصناف السبعة/2	321	1405/2/2 هـ
33	التحول من الكفر إلى الإيمان	331	1405/1/10 هـ
34	الحسنات والسيئات	338	1412/10/29 هـ

وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله / 1

الخـطـبـة الأولى 1414/1/26هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

أما بعد:فإن الناس في أي زمان ومكان لا تستقيم أمورهم وشؤونهم وهم فوضى لا سراة لهم، وجميع البشر على وجه الأرض جعلهم الله درجات، فمنهم الحاكم والمحكوم والأمير والمأمور والرئيس والمرءوس ، وهذه سنة كونية من الله عز وجل في عباده .

والمسلمون إذا طبَّقُوا إسلامَهم كاملاً وَرَضُوا به حكماً في جميع شؤونهم فسوف يعيشون في غاية العزة والسعادة والرفعة بإذن الله في الدنيا، ولهم في الآخرة من الله الأجر العظيم.

الإسلام خَيْرٌ كُلُّهُ على أهله العاملين به والمقصرين ، وهو خير كله أيضاً على البشرية جميعها،لم يُتْرَكْ فيه شَيْءٌ إلا طُرِقَ ، ولا مسألة أو مشكلة إلا وجد لها فيه الحلُّ الأمْثَلُ. وإن من أهم الأمور التي يَشْطَحُ فيها أبناءُ الإسلام وتَزِلُّ بهم الأقدام وتتباين بهم حولها الآراء والاتجاهات والاختلافات والأهواء خاصةً في هذا الزمان الذي تعددت فيه المشارب والثقافات واختلط فيه الْغَثُّ بالسَّمِين ودُسَّ السُّمُّ في العسل وكثرت فيه الشبهات والشهوات واختلفت النيات والمقاصد، واختلط على كثير من الناس فَهْمُ ومعرفةُ طرقِ أهل الباطل وأساليبهم في كثير من دروب الغواية والضلالة الواضحة الجلية لأهل العلم والبصيرة ، فضلاً عن أن يعرفوا أساليب وطرق بني جلدتهم الذين يتكلمون بألسنتهم ولغتهم وإسلامهم أحياناً، فمن تلك الأمور التي شطحوا

فيها طاعةُ أولي الأمر من المسلمين وبَيْعَتُهُمْ ، ولو أنصفوا من أنفسهم واتبعوا كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قراءةً وتدبراً واستنباطاً بعد الفهم الصحيح الذي لن يكون إلا على أيدي العلماء المخلصين الخائفين من الله عز وجل والذين لا تطيش بهم الأهواء والآراء والاعتبارات أياً كانت، لو فعلوا ذلك لما تفرقوا شيعاً وأحزاباً كل بما لديهم فرحون . قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[الأنعام:١٥٩]. وقال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم:٣١، ٣٢].

وإننا في هذا البلد الطيب المبارك محسودون بين الأمم المعاصرة لنا، وَيُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى علينا تلك الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، محسودون حَسَدَ غِبْطَةٍ بين المؤمنين في بقاع الأرض حيث يَتَمَنَّوْنَ الحياةَ الكريمةَ الآمنةَ التي يُحَكَّمُ فيها شَرْعُ الله بيننا، ويريدون أن يكون حالهم كحالنا أو أفضل مع تقصيرنا الذي يعلمه الله، ومحسودون أيضاً حسد تَمَنِّي زوال هذه النعم المتعددة التي نعيشها، محسودون من قبل أعداء ديننا الإسلامي الحنيف ابتداء من بني جلدتنا أصحاب الشهوات والشبهات والمعاصي والمنكرات والمنافقين والرافضة واليهود والنصارى والشيوعيين وجميع مِلَلِ الكفرِ ونِحَلِهِ ، ولن يرضوا عما نحن فيه وعليه ، ولنْ يَقِرَّ لهم قَرَارٌ أو يَهْدَأَ لهم بَالٌ في ليل أو نهار إلا بالسعي الحثيث لِتَقْوِيضِ مَعَالِمِ دين الإسلام بأي طريقة كانت، سواء منهم وبأيديهم أو بأيدي بني جلدتنا السِّلاحِ الْفَتَّاكِ الذي عن طريقهم تدخل الشرورُ وتُرْتَكَب المعاصي والآثام دون انتباه عامة الناس لخطط الأعداء الأَلِدَّاءِ للإسلام والمسلمين، وقد وصلوا لكثير مما أرادوه وخططوا له على غفلة من أهل الإسلام الغيورين ، وكان نَفَسُهُمْ طويلاً خلال عشرات

السنين ولكنهم مهما مَكَرُوا وفكَّروا ودبَّروا وقدَّروا فالله لهم بالمرصاد فهو سبحانه حافظٌ دينَهُ وناصرٌ لأهل طاعته وهو يدافع عنهم وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة :﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠ ﴾[الأنفال:٣٠].

والذي أريده بعد هذه التوطئة هي الذكرى التي ينتفع بها المؤمنون وشكر الله عز وجل على جميع النعم التي أنعم الله بها وأسبغها علينا نعماً ظاهرة وباطنة والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق والاختلاف والتعاون على البر والتقوى، ونعم الله علينا كثيرة لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، ومن تلك النعم المفقودة في العالم والتي نَتَفَيَّؤُ ظِلالَهَا ونعيش تحت مَظَلَّتِهَا ونجني ثمارها ونعيش أَمْنَهَا وَرَخَاءَهَا هي نعمةُ تطبيقِ الشريعةِ الإسلاميةِ وإقامة حدودها والترابط والتآلف بين ولاة الأمر من الحكام والعلماء وبين المؤمنين الصادقين وعامة الناس، هذا الترابط والتَّلاحُمُ والاعتزاز بالإسلام وأحكامه يزيدهم عزة ورفعة بين الأمم ويشيع الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع ، يفرح بهذا المؤمنون وتنشرح صدورهم ويزداد المنافقون والفاسقون والكافرون غيظاً وحقداً وحسداً وكفراً ونفاقاً.

لقد جاءت الأدلة في القرآن الكريم والسنة النبوية تدل على وجوب طاعة ولاة الأمر من المسلمين ولزوم جماعة المسلمين والنهي عن الفرقة والاختلاف ومعصية ولاة الأمر. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾[النساء:٥٩]. وقال تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنٗا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠٣ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ

وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[آل عمـران :١٠٥-١٠٧].فالآية الأولى نص صريح في وجوب طاعة أولي الأمر من الحكام والأمراء والعلماء من المسلمين، وجاءت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين أنَّ هذه الطاعةَ لازمةٌ وفريضةٌ في المعروف، فيجب على المسلمين طاعة ولاة الأمر في المعروف وليس في المعاصي ، فإذا أَمَرُوا بمعصية فلا يُطَاعُون فيها ، ولكن لا يجوز الخروج عليهم بأسباب تلك المعاصي أو الأمر بها ، بل على المسلم السمع والطاعة في المعروف واعتزال المعصية وعدم الخروج على ولي الأمر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من رأى من أميره شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة ، فإن من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية**))، وقال صلى الله عليه وسلم:((**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، في اليسر والعسر، في المنشط والمكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**)). وقال صلى الله عليه وسلم:((**إنما الطاعة في المعروف**)). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون**)). قال بعض الصحابة رضي الله عنهم جميعاً فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال:((**أدُّوا إليهم حَقَّهُمْ وأسالوا الله الذي لكم**)).

وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله / 1

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله.

أما بعد:فلا يجوز للمسلمين منازعة ولاة أمورهم المسلمين ولا الخروج عليهم إلا إذا رأوا كُفْراً بَوَاحاً قائمَ البرهان ، لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً وشراً عظيماً يختل به الأمن وتضيع معه الحقوق ويصعب رَدْعُ الظالم ونصرة المظلوم وبعد ذلك يُرَوَّعُ الآمِنُ وتُنتهك الحرماتُ والأعراضُ وتُقطع السبلُ والطرقُ ولا يأتيها الأمان، وخير شاهد على هذا ما تعيشه دول العالم اليوم، ومنها الدول الإسلامية ، وإن كانت الشواهد قائمة منذ الصدر الأول في الإسلام عندما سَنَّ الخوارجُ تلك المآسي في تاريخ الإسلام في عهد الخليفتَيْن الراشدَيْن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وما بعدهما إلى هذا الزمان، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه:(بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وعلى أَثَرَةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تَرَوْا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**اسمعوا وأطيعوا وإنِ اسْتُعْمِلَ عليكم عبدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رأسَه زبيبةٌ**)).رواه البخاري. وقال صلى الله عليه وسلم:((**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومَنْ يُطِعِ الأمير فقد أطاعني ، ومَنْ يَعْصِ الأمير فقد عصاني**)). متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم:((**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**)).رواه مسلم. ومن مقتضى البيعة النُّصْحُ لولي الأمر، ومن النصحِ الدعاءُ له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل والبطانة ، ومن أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزيرُ صِدْقٍ

يُعِينُهُ على الخير ويُذَكِّرُهُ إذا نَسِيَ ، ويعينه إذا ذَكَرَ ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صِدْقٍ، إنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وإنْ ذَكَرَ أعانه ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يُذَكِّرْهُ ، وإن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ**)).رواه أبو داوود على شرط مسلم،وابن حبان في صحيحه. وقال صلى الله عليه وسلم: ((**ما بعث الله من نبي ، ولا كان بعده من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه . وفي رواية:وتنهاه عن المنكر . وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه،والمعصوم من عصم الله . وفي رواية: وبطانة لا تألوه خبالاً فمن وُقِيَ شرها فقد وقي ، وهو إلى من يغلب عليه منهما**)).رواه البخاري والنسائي.ومن **مستلزمات الدين**: النصيحةُ والمناصحةُ والوفاءُ بالبيعة الواردة في عدة أحاديث ، ومنها: عن أبي رقية تميم بن أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**الدين النصيحة**)) . ثلاثاً . قلنا: لمن يا رسول الله ؟قال((**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**)).وقال صلى الله عليه وسلم:((**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه ، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وَفَّى، وإِنْ لم يُعْطِهِ منها لم يَفِ**)).

فعلينا أن نتقي الله تعالى ونشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، ومنها نعمة الأمن والاستقرار والطمأنينة ورغد العيش والاعتصام بالكتاب والسنة والبعد عن الشقاق والخلاف بين الراعي والرعية، ومن كان في شك من هذه النعم التي يعيشها ولا يعلم عنها فلينظر إلى دول العالم القريبة منه والبعيدة ويتأمل وينظر في واقعها وواقع شعوبها وحياتهم المليئة بالحروب الدامية التي أكلت الأخضر واليابس منذ عشرات السنين وأمواج الفتن التي تعصف بهم

والفقر والجوع والخوف وانتهاك الأعراض والحرمات وسفك الدماء، ومن لم يَكْفِهِ التَّدَبُّرُ والتأملُ وقَصُرَ نَظَرُهُ عن ذلك وعَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ قَبْلَ بَصَرِهِ وفِكْرِهِ فليذهب إلى بعض تلك الدول ليعيش الواقع ويرى فضل الله ونعمته عليه وعلى جميع من يعيش على هذه الأرض الطيبة، وعندها يعرف الفرق ويعيش الضِّدَّ ، لأن من لا يَعِي ويُثَمِّن مقدار النعمة التي يعيشها ولم يعرف ضدّها لا يقدرها حق قدرها إلا إذا عاش ضدّها، وأمثلة الواقع كثيرة ، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل:٥٣]. ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[إبراهيم:٣٤]. ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[لقمان:٢٠]. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله.

وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله / 2

الخطبة الأولى 1419/2/11هـ ، 1425/1/28هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور وأنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن الناس في أي زمان أو مكان لا يصلحون ولا تستقيم أمورهم وشؤونهم وهم فوضى لا سراة لهم، وجميع البشر على وجه الأرض جعلهم الله درجات فمنهم الحاكم والمحكوم والأمير والمأمور والرئيس والمرؤوس، وهذه سنة كونية من الله عز وجل في عباده، والمسلمون إذا طبقوا إسلامهم كاملاً ورضوا به حكماً في جميع شؤونهم فإنهم يعيشون في غاية العزة والسعادة والرفعة بإذن الله في الدنيا، ولهم في الآخرة من الله الأجر العظيم.

الإسلام خير كله على أهله العاملين به وغير العاملين، خير كله على البشرية جميعها، لم يُتْرَكْ فيه شَيْءٌ إلا طُرِقَ، ولا مسألة أو مشكلة إلا وُجِدَ لها فيه الحلُّ الأمْثَلُ. وإنّ من أَهَمِّ الأمور التي يَشْطَحُ فيها أبناءُ الإسلام خاصة في هذا الزمان وتَزِلُّ بهم الأقدام وتتباين حولها الآراء والاتجاهات والأهواء طاعة أولي الأمر وبيعتَهم في جميع المجتمعات الإسلامية، ولو أنهم أنصفوا من أنفسهم واتبعوا كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قراءةً وتدبراً واستنباطاً بعد الْفَهْمِ الصحيح الذي لن يكون إلا على أيدي العلماء المخلصين الخائفين من الله عز وجل والذين لا تطيش بهم الأهواء والاعتبارات أياً كانت لو فعلوا ذلك لما تفرقوا شيعاً وأحزاباً كُلٌّ بما لديهم فرحون. قال تعالى:((**إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾**)).[الأنعام:159].وقال عز وجل:((**وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾**)).[الروم:31، 32]. وإننا في هذا البلد الطيب المبارك محسودون بين الأمم ويُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى علينا تلك الأمم كما تداعى الأَكَلَةُ

إلى قَصْعَتِهَا، محسودون حسد غبطة بين المؤمنين في بقاع الأرض حيث يتمنَّوْنَ الحياةَ الكريمةَ الآمنةَ التي يُحَكَّمُ فيها شَرْعُ الله بيننا ويريدون أن يكون حالهم كحالنا أو أفضل، ومحسودون حَسَدَ تَمَنِّي زوال هذه النعم المتعددة التي نعيشها من قبل أعداء ديننا ابتداء من بني جلدتنا أصحاب الشهوات والشبهات والمنكرات والمعاصي ثم اليهود والنصارى والشيوعيين وجميع مِلَلِ الكفر ونِحَلِهِ ولن يرضوا عما نحن فيه وعليه ولَنْ يَقِرَّ لهم قَرَارٌ أو يَهْدَأَ لهم بَالٌ في ليل أو نهار حتى يَسْعَوْا لِتَقْوِيضِ معالِمِ ديننا الإسلامي الحنيف سواء منهم وبأيديهم أو بأيدي بني جلدتنا. ولكنَّ اللهَ حافظٌ دينَه وناصرٌ لأهل طاعته، وهو يدافع عنهم عز وجل وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهو معهم بتسديده وتوفيقه وهدايته وعلمه الذي يحيط بكل شيء، قال تعالى:((إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾)).[الحج:38]. وقال عز وجل:((وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾)).[الحج:40، 41]. وقال عز وجل:((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾)).[غافر:51].وقال سبحانه وبحمده:((إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾)).[الحجر:9]. وقال تعالى:((وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾)).[العنكبوت:69].وقال عز وجل:((إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾)).[النحل:128].وقال جل جلاله:((ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ

وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾)).[الطلاق:12].والمقصود من هذه التوطئة هو الذكرى التي ينتفع بها المؤمنون وشكر الله عز وجل على جميع النعم التي أنعم الله بها وأسبغها علينا نعماً ظاهرة وباطنة، ومن تلك النعم:نعمة تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا الترابط والتآلف بين ولاة الأمر من الحكام والعلماء وبين المؤمنين الصادقين، ومنها:بشائر الخير والبركة في كل يوم تطلع شَمْسُهُ إذا بالأخبار السَّارَّةِ التي يفرح بها المؤمنون وتنشرح صدورهم ويزداد المنافقون والكافرون بها غيظاً وحقداً وكفراً ونفاقاً، هذا التلاحم والاعتزاز بالإسلام وأحكامه الذي يزيدهم عزة ورفعة ويشيع الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع، إن الشورى والاعتصام بحبل الله والتعاون على البر والتقوى من دعائم الأمن التي نَنْعَمُ بها ونَتَفَيَّؤُ ظِلالَهَا،قال تعالى:((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾)).[المائدة :2]. وقال عز وجل:((وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا)).[آل عمران:103].

وأَوَدُّ الإشارةَ إلى كلمة لذلكم العالم الورع الزاهد الذي ألقى اللهُ محبَّتَهُ في قلوب العباد وجعله الله سبباً من أسباب الخير في جميع بقاع العالم لما فيه صالح الإسلام وصلاح المسلمين وقدوة يُقْتَدَى به في العلم والورع والدعوة الصادقة المخلصة والحكمة التي حُرِمَهَا كثيرٌ من الناس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، قال تعالى:((يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾)).[البقرة:269]. ذلكم هو سماحة

العالم الفاضل عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وجعل الجنة مثواه ونفع الله المسلمين بعلمه وفتواه إن الله سميع قريب مجيب من دعاه.اللهم آمين.

أما الكلمة فقد تناقلتها الإذاعات والصحف والمجلات حول الواجب على المسلمين نحو طاعة ولاة الأمر بالمعروف، وفيها الكلام الشافي الْمُسْتَنْبَطُ من كتاب الله ومن سنة رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والذي ينبغي لكل مسلم أنْ يَطَّلِعَ عليه ليعرف الحق والصواب لما قد يَرِدُ عليه من غيره أو من داخل نفسه من استفسارات وتساؤلات، وخلاصة قوله رحمه الله بعد أنْ حَمِدَ اللهَ وأثنى عليه وصلى على النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أورد الآية القرآنية التالية، وهي قول الله عز وجل:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩**)).[النساء:59]. ثم قال رحمه الله:هذه الآية نَصٌّ في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تُبَيِّنُ أنَّ هذه الطاعة لازمةٌ، وهي فريضة في المعروف، والنصوص من السنة تبين المعنى، وتفيد الآية بأن المراد طاعتهم بالمعروف، فيجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أُمِرُوا بالمعصية فلا يُطَاعُونَ فيها، لكن لا يأتي الخروج عليهم بأسبابها ـ أي بأسباب المعصية ـ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من رأى من أميره شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا يَنْزِعَنَّ يداً من طاعةٍ، فإن من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية**)). وقال عليه الصلاة السلام:((**على**

المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، في اليسر والعسر، في المنشط والمكره إلا أن يؤمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة)).وسأله الصحابة لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون))**قالوا:فما تأمرنا؟ قال:((**أَدُّوا إليهم حقهم واسألوا الله الذي لكم)).** وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : **(بَايَعْنَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أَثَرَةٍ علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لَوْمَةَ لائِمٍ).**رواه البخاري ومسلم رحمهما الله رحمة واسعة. وهذا يدل على أنه لا يجوز للمسلمين منازعة ولاة أمرهم ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة أمرهم يسبب فساداً كبيراً وشراً عظيماً فيختلّ به الأمن وتضيع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصر المظلوم وتختل السبل ولا تأمن ، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر عظيم، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن لديهم قدرة فلا يخرجون، أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروجُ رعايةً للمصالح العامة، والقاعدةُ الشرعيةُ الْمُجْمَعُ عليها أنه لا يجوز إزالة الشرّ بما هو أشرّ منه، بل يجب درء الشرّ بما يزيله أو يخففه، أما درء الشرّ بشرٍ أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين،والقاعدة الأصولية في هذا ـ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ـ فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً ويكون عندها قدرة تزيله وتضع إماماً صالحاً طيباً من

دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف ومناصحة ولاة الأمر والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله، وتكثير الخير، هذا هو الطريق السوي الذي يجب أنْ يُسْلَكَ، لأن في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقْليلَ الشرّ وتَكْثيرَ الخير، ولأن في ذلك حفظَ الأمن وسلامةَ المسلمين من شر أكثر.

وقال رحمه الله عن الدعاء لولي الأمر: من مقتضى البيعة النُّصْحُ لوليِّ الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة، لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكّره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له، فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز، لأن المقصود من الولايات كلها تحقيق المصالح الشرعية ودرء المفاسد، فأي عمل يعمله الإنسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أَشَرّ مما أراد وما هو أعظم وما هو أنكر لا يجوز له .

وقال في الامتناع عن الدعاء لولي الأمر: هذا من الجهل، الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده، والنبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له: إن دوساً عَصَتْ:قال:((**اللهمَّ اهْدِ دَوْساً، وَأْتِ بهم، اللهم اهد دوساً وأت بهم**)).يدعو للناس بالخير،والسلطان أَوْلَى مَنْ يُدْعَى له، لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح أنْ يُوَفَّقَ للحق وأنْ يُعَانَ عليه، وأنْ يُصْلِحَ اللهُ له البطانة، وأن يَكْفِيَهُ اللهُ شرَّ نفسِه وشرَّ جلساءِ السوءِ، فالدعاء له بأسباب التوفيق وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات.أ.هـ، نعم إن الدعاء لولاة الأمر بالهداية والصلاح والسداد والتوفيق وصلاح البطانة التي تدل على الخير وتعين عليه وإبعاد بطانة السوء والشر والفساد لهو أمر مُهمّ سواء دعاه المسلم لوحده وفي خلوته، أو في المجتمعات والتأمين على ذلك، وخاصة في زمن الْمِحَنِ والفتن لأن تسديدهم وتوفيقهم وهدايتهم وصلاحهم وصلاح بطانتهم خير للمجتمع بأكمله وليس لأشخاصهم وذواتهم فقط، والعكس بالعكس، إذا فسدوا وفسدت بطانتهم عَمَّ الشَّرُّ والفوضى والظلم والطغيان وعدم الأمان، بل قد يذهب الإيمان عن كثير من الخلق، وهذا هو المشاهد الآن في عالم اليوم.

وجوب طاعة ولاة الأمر في غير معصية

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وله الأمر كله وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

أما بعد:فإن واجب الجميع التعاون على البر والتقوى والنصيحة المخلصة الخالية من كل شائبة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، النصيحة التي يعرف الجميع طرقها، وذلك من صميم ديننا الإسلامي الحنيف وقد رَدَّدَ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مراراً وقال صلى الله عليه وسلم:((**الدين النصيحة**)) . ثلاثاً . قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: ((**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**)).فالواجب هو التعاون والتكاتف والتآلف حول من ولاه الله أمرنا من الحكام والعلماء والأمراء والوزراء وغيرهم ممن له ولاية علينا في غير معصية الله عز وجل. وإن الكلام حول هذا الأمر يحتاج إلى خطب عدة لإيفاء الموضوع حقه في الواجب على الجميع في ذلك رُعَاةً وَرَعِيَّةً حكاماً ومحكومين، وأسأل الله أن يتحقق ذلك قريباً .

أورد أحاديث متعددة شاملة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عنه: ((**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤**)) [النجم3، 4].قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**)).متفق عليه. وفي رواية:((

فلم يُحِطْهَا بنصحه لم يجد رائحة الجنة)).وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا:((**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به))**.رواه مسلم.وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة))**.أبو داوود والترمذي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن المقسطين عند الله على منابر من نور:الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا))**.رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم))**.قال الراوي:قلنا يا رسول الله: أفلا ننابذهم؟ قال:((**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة))**.رواه مسلم. تصلون عليهم: تدعون لهم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**على المرء والمسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))**متفق عليه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))**. رواه مسلم. وفي رواية أخرى له:((**ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية))**.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة))**.البخاري.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني،ومن يعص الأمير فقد عصاني))**.متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم:((**من كره من أميره شيئاً**

فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية)).متفق عليه. وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله: ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: ((**يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْيٌ وندامة إلا من أخذها بحقها وأدَّى الذي عليه فيها))**.رواه مسلم. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكّره ، وإن ذكر لم يُعِنْهُ))**.أبو داوود على شرط مسلم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ما بعث الله من نبي ولا كان بعده من خليفة إلا كانت له بطانتان:بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه . وفي رواية:وتنهاه عن المنكر . وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله . وفي رواية: وبطانة لا تألوه خبالاً, فمن وُقِيَ شرها فقد وقي ، وهو إلى من يغلب عليه منهما))**.رواه البخاري والنسائي. فعلى كل مسلم في زمن الفتنة وغيرها أَنْ يُوَطِّنَ نفسَه وألاَّ يكون كالريشة في مَهَبِّ الريح تذهب بها معها أو تعصفها وتقذفها في أي مكان، عليه ألا يسير خلف أي مفسد أو ينعق مع كل ناعق، عليه أن يكون مثل الجبال الرواسخ في تفكيره وتعامله وَرَوِيَّتِهِ وثباته، وعليه أن يبتعد عن الشائعات وترويجها وألا يكون جِسْراً يُسَارُ عليه أو سُلَّماً يُصْعَدُ عليه أو مُمْسَحَةً يُمْسَحُ بها ومنشفةً يُتَنَشَّفُ فيها، عليه أن يكون أَعْلَى وأَسْمَى من أن يُنَالَ منه بأي صورة من الصور وشكل من الأشكال، عليه أن يكون دِرْعاً واقياً وصَخْرَةَ صلبةً ومُرْتَفَعاً صعباً لا يمكن الصعود إليه ولا يُتَّخَذ مَطِيَّةً لأي شخص كائناً من كان، في زمن الفتنة على المسلم أن يقف بالمرصاد لكل من يريد النَّيْلَ من أمن بلده الإسلامي، وعليه

أن يحفظ لسانه وسمعه وبصره ويده ورجله بكل ما أوتي من الْوُلُوغِ في أعراض ولاة الأمر من العلماء والقادة على اختلاف مراتبهم لأنهم يُحَكِّمُونَ شَرْعَ الله وهم أعلم وأعرف بالمصالح العامة والخاصة وأحرص منا جميعاً على كل ما يدفع الشر عن ديننا وبلادنا وأمنها، علينا أن نثق بهم وبجهودهم التي ليس من الحكمة أنْ تُنْشَرَ وتُعْلَنَ بين الناس، وليس لنا أن نعرف ونطلع على كل صغيرة وكبيرة في أمورٍ ليست من مسؤوليتنا، علينا أن نقف عند حدود مسؤولية كل واحد منا ونقوم بها خير قيام، علينا أن نسعى في البناء النافع بأفكارنا وعقولنا وأجسامنا وأموالنا وألا نكون معاول هدم وتدمير على أنفسنا وعلى غيرنا، علينا أن نبتعد عن مظاهر الشقاق والنفاق والإثارة وتفريق الصفوف واختلاف الكلمة بأي شكل من الأشكال في الخفاء أو العلن كما هو حاصل الآن في أكثر الدول الكافرة أو المتسمية بالإسلام، لأنهم ليس لهم إلا الظاهر في مثل هذه الأمور ولا يعلمون أو يطلعون على الحقائق والدوافع وراء كل هذه الحروب والشرور، وبعد أن تنتهي العاصفة قد يعلم بعضٌ منهم ذلك، وقد يموتون وهم لا يعرفون شيئاً، علينا أن نحمد الله ونشكره على جميع النعم التي لا تعد ولا تحصى، ومن أعظمها بعد نعمة الإسلام هي نعمة الأمن والرخاء التي نتفيؤ ظلالها بينما تعيش المجتمعات في الدول المجاورة والبعيدة ما نراه ونسمعه من الفوضى والحروب والخوف والجوع، علينا أن نشكر الله حق الشكر ونقوم بما أوجب علينا حتى تدوم النعم وتتم الزيادة كما وعد عز وجل وتوعد من خالف ذلك في قوله تبارك وتعالى: ((**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**

﴿٧﴾)).[إبراهيم:7].علينا أن نبتعد عن كل ما يُهَدِّدُ ويُخِلُّ بالأمن في هذه البلاد المباركة في أرض الحرمين الشريفين، حتى لو ذهبنا إلى بلد من البلاد سواء بلاد المسلمين أو الكفار علينا أن نحافظ على الأمن والاستقرار ونعطي صورة ناصعة عن الإسلام والمسلمين، علينا في هذه البلاد أن نقف ضد كل من يحاول إثارة الفوضى والشغب والفتن وتقويض الأمن وزعزعته، علينا أن نحافظ على سفينة المجتمع وألا نخرقها أو نسمح لأحدٍ بخرقها ونحن نعلم، لأن في خرقها غَرَقَ الجميعِ ثم الهلكة. علينا أن نتقي الله تعالى وأن نضعَ أيديَنَا في أيدي ولاة أمرنا من القادة والعلماء وألا ننازع الأمر أهله، وعلينا ألا نَغْتَرَّ بدعاة الحرية والديموقراطية الذين يستغلُّون الفرص عبر الوسائل الإعلامية المختلفة بدعوى الإصلاح حيث يدّعون أنهم سيقدِّمون الخيرات للشعوب لأنهم يريدون المشاركة في الحكم من الجنسين، يريدون أن تعيش بلاد المسلمين تلك الفوضى التي تعيشها دول الكفر، فوضى الشوارع والانتخابات المزعومة التي أشغلتهم طوال السنين فلا يَنْتَهُونَ مِنْ تَسَلُّمِ قائد ورئيس دولة إلا وتراهم قد بَدَأُوا حملة انتخابية جديدة، وَكُلٌّ يدعو لتنصيب نفسه في الأعمال القيادية بتلك المهازل المستمرة طوال الحياة، وعلى كل عاقل أن ينظر في حقيقة تلك الادعاءات وما جَلَبَتْهُ لتلك المجتمعات وما يعيشونه فعلاً من حياةِ بُؤْسٍ وشَقَاءٍ، علينا أن نحمد الله عز وجل ونشكره على هذا الأمن الذي نعيشه حيث ينام عَامَّةُ الشعب ومن يعيش على أرض هذا الوطن المبارك ينام الجميع الليل الطويل في غاية الهدوء والأمن والطمأنينة، آمنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم متنقلين في الليل أو

النهار من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب أو العكس ولا يخاف الواحد على نفسه وأهله إن كانوا معه، ولا يعرف قدر هذه النعمة التي نعيشها ـ نعمة الأمن ـ لا يعرفها حق المعرفة إلا من ذهب إلى خارج هذه البلاد أو عاش في غيرها أو عاش قديماً في هذه البلاد قبل توحيدها وإقامة شرع الله فيها، هذا الأمن الذي نعيشه لو فقدناه يوماً من الأيام فضلاً عن شهر أو سنة لَتَمَنَّى أحدُنا أنَّ بَطْنَ الأرض خيرٌ له من ظهرها، هذا الأمن الذي لم يأت من فراغ وإنما هو بفضل الله عز وجل الذي وفق قادة هذه البلاد لتحكيم كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، تحكيم هذا الشرع المطهر إلى جانب وَازِعِ السلطان وهيبته وقيام الرجال المخلصين على حماية هذه البلاد من عبث أي عابث بأمنه، أولئك المخلصون لا ينام أكثرُهم في الليل ولا يعرف كثير منهم نوم الليل الذي فيه تهدأ أعصاب البشر ويستمتعون بالنوم فعلاً، يسهرون لينام الناس،وإذا استمر الشخص على عدم النوم في الليل فإن ذلك سيؤثر على صحته مستقبلاً وهذا ثابت علمياً وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك في عبارات وكلمات دقيقة حيث جاءت الإشارة إلى النوم والسكن فيه ولا يُغْنِي النومُ في النهار عن نوم الليل ولا النوم في الضوء عن النوم في الظلام،قال تعالى:((**وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ**)). [الروم:23].والآيات من سورة القصص وكذلك سورة النبأ وغيرها. وكلما كَبُرَتْ مرتبةُ الشخص منهم عَظُمَتْ مسؤوليتُه أمام غيره ممن يعلوه مرتبة ابتداء من أصغر جندي في الميدان إلى مشرفه ومراقبه إلى العاملين في تلك الغرف القيادية إلى المدير

الأمني في أي جهة لأن الجهات متعددة وليست واحدة إلى ذلك الوزير إلى ولي العهد إلى الملك،معظم تلك القيادات لا يعرفون نوم الليل طوال حياتهم بل هي سُوَيْعَات في النهار لحرصهم الشديد على توفير الراحة والأمن والطمأنينة لعامة من يعيش على أرض هذه البلاد.

وعلينا أن نتذكر أمثلة بسيطة عن طريق السؤال والجواب لنكون على معرفة في معنى طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله، هل يريد أحد منا أنْ تَعْصِيَهُ زوجتُه وتخالف أوامرَهُ وكلَّ ما يقوله لها بصفة مستمرة؟ وكذلك أولاده الذكور والإناث ويبقى على هذه الحال طوال حياته ؟ يخالفونه ويعصونه مهما كان مُحِقّاً ؟ هل أحد يرضى بهذه الحياة ؟ وهل يمكن أن يعيش بسلام وأمان في أسرته ومجتمعه الصغير الْمُتَوَحِّشِ؟ هل يرضى مدير مدرسة أو إدارة أياً كانت أو مؤسسة أو شركة أنْ يُوجَدَ مُعْظَمُ من يعمل لديه من المخالفين له والسَّاعِين في السِّرِّ والْعَلَنِ بالعصيان وعدم السماع له في أي أمر من الأمور التي تُسَيِّرُ وتُدِيرُ عَمَلَهُ في إدارته؟ هل يريد أي مدير ومسئول في تلك المؤسسات والادارات الصغيرة أنْ يُوجَدَ عُنْصُرٌ واحدٌ يَخْرُجُ عن نظام تلك المؤسسة والإدارة فضلاً عن الغالبية والأكثرية أو الجميع ؟ إذا كان لا أَحَدَ يُقِرُّ ذلك ولا يرضاه . وكلُّ العقول ترفض هذه التصرفات والخروج عن النظام المقرر في تلك الإدارة والمؤسسة، ويقول العاقل بأنه إذا كان هناك اختلاف في وجهات النظر فعلى الجميع أن يضعوا ما لديهم على طاولة المفاوضات القابلة للأخذ والرد والتعديل وقبول الآراء الصائبة التي ترجع على الجميع بالفائدة . أقول إذا كان ذلك التصرف وتلك المخالفات لا يرضى بها أحد

على مستوى الأسرة أو القبيلة أو الإدارة والمؤسسة أو الشركة فما بالنا بذلك على مستوى القيادة في المجتمع المسلم، لا شك أن العصيان والتمرد وإحداث البلبلة بأي أسلوب ومظاهر وتصرفات لا تجوز في الشريعة الإسلامية، وقد سبقت الأدلة على ذلك من القرآن الكريم والسنة المطهرة.فهل أدرك كثير من الناس هذه الحقائق الغائبة عن تفكيرهم وما يدور حولهم؟ هل علمنا عظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم وقيامهم بها دون أن نشعر بذلك ؟ هل علمنا أنه كلما ازداد الشخص مرتبة أمنية أو غيرها كلما ازدادت مسؤوليته وقلقه وتفكيره وكان من أقل الناس راحة وطمأنينة نظراً لمركزه الذي هو فيه ويحسبه الناس أنه في غاية الهناء والراحة؟ هل أدرك الشخص منا كيف ينام قرير العين في ليل أو نهار وخاصة في الليل متى شاء وكيف شاء ويذهب لصلاة الفجر وإلى أعماله ليلاً أو نهاراً في غاية الهدوء والطمأنينة والأمن والرخاء؟ هل علمنا أن نعمة الأمن بهذا الشكل إذا انضمت إلى نعمة الإيمان لو علمها الملوك وأبناء الملوك وما يعيشه الفقراء وعامة الشعب لجَالَدُوهُمْ عليها بالسيوف فعلاً؟

إن كثيراً من الناس لا يعلمون ولا يدركون ما يقوم به القائمون على أمن هذه البلاد وعلى قيادتها والسير بها نَحْوَ بَرِّ الأمان؟ فعلينا أن نستشعر مسؤولياتنا كل فيما يخصه ويستطيعه ويقدر عليه ويكون عامل بناء لا وسيلة هَدْمٍ وتدميرٍ؟ علينا أن نقوم بما أوجب الله علينا نحو ولاة أمرنا ونقف ضد كل ما يخل بالأمن وزعزعته ونكون نحن رجال أمن في الإبلاغ عن أي شيء نعتقد أنه إخلال فعلاً بالأمن صادر من أي شخص حتى ينعم الجميع بالأمن، وما

لم نَكُنْ كذلك فإنَّ العواقبَ الضِّدِّيَّةَ تَلْحَقُ بالجميع لأنه لا يُوجَدُ رجلُ أمنٍ مع كل شخص وعند كل محل تجاري أو مسكن أو أجهزة مراقبة في كل مكان، وما أَمْرُ الدولِ المجاورةِ لنا والبعيدة عنا والتي تعيش أحوالاً مأساوية في جميع المجالات ما أمرها بغائب عنا بل هو معلوم للجميع.((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾)) [الأحزاب:69، 70].

وجوب تحكيم الكتاب والسنة والتحاكم إليهما ونبذ ما خالفهما

الخطبة الأولى 1411/7/10هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أما بعد: فمما يعلمه المسلمون جميعاً أن الله خلق الجن والإنس لعبادته سبحانه وتعالى، ويعلم كثير منهم تعريف العبادة بأنها:اِسْمٌ جَامِعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، ولكن الغالبية العظمى من المسلمين قد يجهلون أو يتجاهلون أن العبادة الْحَقَّةَ تشمل جميع مناحي الحياة دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها وتقتضي الانقياد التَّامَّ لله تعالى أمراً ونهياً اعتقاداً وقولاً وعملاً ، وأن تكون حياة المرء قائمة على شريعة الله بحيث يحل ما أحل الله ورسوله ويحرم ما حرم الله ورسوله ، ويخضع في سلوكه وأعماله وتصرفاته كلها لشرع الله متجرداً من حظوظ نفسه ونوازع هواه ، ويستوي في ذلك الانقياد والخضوع والسلوك والالتزام يستوي فيه الرجل

والمرأة ، الفرد والجماعة ، فلا يكون عابداً لله من يخضع لربه في بعض جوانب الحياة ويخضع للمخلوقين في جوانب أخرى ، ولا يتم إيمان المسلم إلا إذا آمن بالله ورضي بحكمه في القليل والكثير وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شئون حياته في الأنفس والأموال والأعراض وإلا كان عابداً لغير الله تعالى .قال سبحانه : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾** ﴾ [النساء:٦٥]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**)). فمن خضع لله تعالى وأطاعه وتحاكم إلى شرعه فهو العابد له ، ومن خضع إلى غير الله وتحاكم إلى غير شرعه فقد عبد الطاغوت وانقاد له ، والعبودية لله وحده والبراءة من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم،فإن التحاكم إلى الطواغيت والرؤساء والقوانين الوضعية التي يتحاكم إليها الناس اليوم حتى الدول التي تتحاكم فيما بينها إلى غير القرآن والسنة فالتحاكم إليها ينافي الإيمان بالله عز وجل وهو كفر وظلم وفسق ، وهذه الصفات الثلاث التي وردت في كتاب الله في آيات متتاليات يفسرها القرآن الكريم في آيات أخرى لأن القرآن الكريم يُفَسِّرُ بعضُه بعضاً ويُعْتَبَرُ ذلك أقوى دليل ، ونحمد الله عز وجل على نعمه وآلائه المتعددة ومن أهمها:تطبيق شرع الله في هذا البلد والحكم بالكتاب والسنة والتحاكم إليهما، والثناء لله وحده الذي وفق ولاة أمرنا لذلك ، فهذه مِنَّةٌ عُظْمَى ونعمة كُبْرَى أنعم الله بها علينا في هذه البلاد الطاهرة ، قال تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾** ﴾ [المائدة:٤٤]. وقال عز وجل:﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾** ﴾[المائدة:٤٥]وقال سبحانه:﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾**

﴾[المائدة:٤٧]، ولقد حرم الله عز وجل الْحُكْمَ بغير ما أنزل كما حرم الكفر والظلم والفسوق والنفاق والعصيان ، وجعل مَنْ لا يحكم بما أنزل الله كافراً وظالماً وفاسقاً، والظلم والفسق بمعنى الكفر كما ورد ذلك في آيات عديدة ، فيكون فِسْقُ من لم يحكم بما أنزل الله وظلمه هو الكفر، ويكون من لم يحكم بما أنزل الله كافراً بِنَصِّ القرآن على تفصيلٍ في ذلك لبعض العلماء والمفسرين من جهة الاعتقاد والرضا بالقوانين الوضعية وغيرها من الأعراف والأحكام القبلية والعشائرية مما يخالف تعاليم الإسلام، ولكن علينا أولاً أن نتدبر الأدلة من الكتاب والسنة ونعلم أن الأمر خطير وليس بالأمر الْهَيِّنِ . فالدليل على أن الظلم كفر قول الله عز وجل:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[لقمان:١٣] وقوله تعالى :﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾[البقرة:٢٥٤]،وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[العنكبوت:٤٩]. وغير ذلك من الآيات ، أما الدليل في التعبير عن الكفر والظلم بالفسق فقول الله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [البقرة:٩٩]. وقوله تعالى عن المنافقين:﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة:٨٤]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور:٥٥]. وقوله جل جلاله: ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[البقرة:٥٩].وقوله تعالى:﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾[الأعراف:١٦٥]. وقال تعالى عن المنافقين:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[التوبة:٦٧]. وعَقَّبَ على ذلك في الآية التي تليها من سورة التوبة بقوله عز وجل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ [التوبة:٦٨]. وقال عز وجل:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[النساء:١٤٠]،وقال سبحانه :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ

عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ [التوبة:٧٣]، [التحريم:9].وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[النساء:١٤٥]. ويتبين من هذه الأدلة وغيرها مما سيأتي أن الحكم بغير ما أنزل الله ظلم وفسق وأن ذلك كفر بالله عز وجل وعدم إيمان به تعالى، ولكنه يختلف كل بحسب حاله ، فظلم دون ظلم، وفسق دون فسق ، وكفر دون كفر، كما ورد ذلك في آيات أخرى من القرآن الكريم، ولكن التعبير بالظلم والكفر لمن لم يحكم بما أنزل الله وأنهما بمعنى واحد تفسرها آيات أخرى كذلك ، ولنتدبر ولنتأمل الآيات التالية من كلام الله عز وجل ، قال الله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾)).[النساء:٥٩-٦٥]. وذكر الله عز وجل في سورة المائدة في آيات متتاليات وجوب تَحْكِيم ما أنزل الله عز وجل وَتَرْكِ ما سواه ورد ذلك في أكثر من عشرين آية وفي نهاية كل آية من الآيات الثلاث قول الله عز وجل:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وفي الآية التي تلي هذه

الأخيرة قول الله عز وجل: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة:٤٨].وفي الآيتين التي بعدها قال عز وجل: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة:٤٩، ٥٠]. ولنتأمل الآيات التاليات التي تصف حال المنافقين في كل زمان ومكان كأنها نزلت علينا في هذه الأيام تصف حال الذين في قلوبهم مرض ويخجلون ويتخوفون من الكفار من يهود ونصارى وغيرهم ويَدُسُّونَ رؤوسَهم في التراب ويَتَوَارَوْنَ منهم مُوَالاةً لهم وخوفاً منهم ولا يستطيعون تطبيق شرع الله ويقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فنحتاج إلى الكفار، مع أنه لا يتعارض تطبيق شرع الله مع التعامل معهم حسب ما ورد في القرآن الكريم وفي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى بعد تلك الآيات مباشرة:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾))[المائدة:٥١، ٥٢].ثم عقّب سبحانه بعد آية من هذه بوصفٍ للقوم الذين يأتي بهم الله سبحانه إنِ ارْتَدَّ المؤمنون عن إسلامهم وخجلوا وتخوفوا من الكفار فقال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾[المائدة:٥٤].ثم عقب عز وجل على ذلك بالآية التي تحصر وتقصر ولاء المؤمنين لله ورسوله والمؤمنين الذين وردت صفاتهم في الآية هذه

وفي آيات أخرى فقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝﴾ [المائدة:٥٥، ٥٦]. ثم نهى الله المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى الموصوفين بأهل الكتاب وعن الكفار عموماً عن اتخاذهم أولياء وهو ما يسمى بِالْبَرَاءِ، والآية الأولى تَدُلُّ على الْوَلاءِ.ولنتدبر هذه الآية التي ختمت الآيات السابقة وهي متعلقة ومرتبطة بها، فعلى المسلمين أن يتقوا الله عز جل في ذلك إن كانوا مؤمنين حقاً، قال الله جل جلاله :((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝)).[المائدة:٥٧] .

وجوب تحكيم شرع الله

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد والأمر كله وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير القائل سبحانه ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤] وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فقد قال الله عز وجل فيما أنزله على رسوله:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝﴾[النساء:١٠٥]. وقال عز وجل:﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝﴾[الرعد:٣٧] فمما تقدم من الأدلة في الآيات التي ذكرت ومما لم يتسع المقام لذكرها يتبين لكل مسلم أن تحكيم شرع الله والتحاكم إليه مما أوجبه الله ورسوله وأنه من

مقتضى العبودية لله والشهادة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الإعراض عن ذلك أو شيء منه موجب لعذاب الله وعقابه، وهذا الأمر سواء بالنسبة لما تُعامِل به أي دولة رعيتها أو ما ينبغي أن تدين به جماعة المسلمين في كل زمان ومكان، وفي حال الاختلاف والتنازع العام والخاص سواء كان بين دولة وأخرى أو بين جماعة وجماعة أو بين مسلم وآخر، فالحكم في ذلك كله سواء ، فالله سبحانه له الخلق والأمر وهو أحكم الحاكمين وهو الذي خلق الخلق وهو أعلم بمصالحهم وما يصلحهم ،فالحكم لله عز وجل في الدنيا وفي الآخرة،كما قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[القصص:٧٠]. ولا إيمان لمن يعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله ، أو أنها تماثلهما وتشابههما، أو من تركها وأحل محلها الأحكام والقوانين الوضعية والأنظمة البشرية وإن كان معتقداً أن أحكام الله خير وأكمل وأعدل لما تقدم من الأدلة، كما أنه لا يجوز الإيمان والعمل بما يهوى الإنسان ويترك ما لا يهواه، فهو بذلك يكفر ببعض الكتاب ويؤمن ببعضه وينالـه الخزي في الدنيا والآخرة والعذاب الشديد كما قال تعالى:﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[البقرة:٨٥]. وقال تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النساء:٧٨]. وقال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾[المائدة:٣]. وقال عز وجل :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الأحزاب:٣٦]. فالواجب على عامة المسلمين وأمرائهم وحكامهم وأهل الحل

والعقد فيهم أن يتقوا الله عز وجل ويحكّموا شريعته في بلدانهم ويقوا أنفسهم ومن تحت ولايتهم عذاب الله في الدنيا والآخرة ، وعلى عامة المسلمين في كل بلادِ العالم وطالبِ العلمِ والجاهل أن يطالبوا حكامهم بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعليهم أن يعتبروا بما حلّ في بلادهم وغيرها من بلاد المسلمين التي أعرضت عن حكم الله وينظروا ما حصل فيها من الاختلاف والتفرق والفساد وضروب الفتن وقلة الخيرات وكون بعضهم يقتل بعضاً وينتهك حرمة وعرض غيره ولا يطبق بحقه شرع الله ، ولا يزال الأمر في البلاد المعرضة عن تطبيق شرع الله في شدة،ولن تصلح أحوالهم ويرفع تسلط الأعداء عنهم سياسياً وفكرياً واقتصادياً إلا إذا عادوا إلى الله سبحانه وسلكوا سبيله المستقيم الذي رضيه الله لعباده وأمرهم به ووعدهم عليه جنات النعيم. قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٢٧ ﴾[طه:١٢٤-١٢٧]، ونحن هنا في بلاد الحرمين الشريفين نحمد الله عز وجل على جميع آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة الأمن التي نتفيؤ ظلاله بسبب تطبيق شرع الله وإقامة الحدود على المجرمين والساعين في الأرض فساداً ، نحمد الله عز وجل الذي هيأ لنا قضاة يحكمون بالكتاب والسنة وولاة أمر ينفِّذون الأحكام الشرعية فاجتمع بذلك عدل القضاة والحكام وسيف السلطان وسوطه فارتدع كثير من أهل الشر والفساد والإجرام عن الإقدام على جرائمهم بسبب خوفهم من إقامة الحدود عليهم، وهذه نعمة عظيمة في هذه البلاد الواسعة المترامية الأطراف محسودون عليها من أمم وشعوب كثيرة في هذا العالم المعاصر لولا الله الذي وفق قادة هذه الأرض

المباركة إلى ذلك لرأينا وعشنا وذقنا ما يذوقه غيرنا في هذا العالم الذي يموج بالفتن والصراعات حتى لا تكاد تَمُرُّ ساعة إلا ونسمع الأخبار المؤلمة التي تعيشها البشرية في ذلك العالم الذي يزعم ويدعي القيام بحقوق الإنسان وهو إلى عقوق الإنسان وظلمه أقرب، نعم العقوق بالعين وليس بالحاء . حيث سعوا إلى عُقُوقِ الْمُعْتَدَى عليهم وظلموهم، وادَّعَوْا حُقُوقَ الْمُجْرِمِينَ لأنهم يريدون السَّيْرَ في رِكَابِهِمْ بِاسْمِ الْبَرِيقِ الزَّائِفِ من حقوق الإنسان .

فعلينا أن نشكر الله عز وجل قولاً وعملاً واعتقاداً على ما أولانا من النعم ونتعاون على البر والتقوى وكل ما فيه صلاح ديننا ودنيانا وآخرتنا ، ونحكم بشرع الله ونحب ذلك من سويداء قلوبنا وندعوا الله لمن ولاه الله أمرنا بالثبات على ذلك والسداد والتوفيق ، وإن كانوا قد أعلنوا ذلك ولا زالوا بين كل حين وآخر بأن هذه الدولة قامت على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وستظل بإذن الله عز وجل ، ولم يمنعها تطبيق تعاليم الإسلام من الأخْذِ بأسبابِ الرُّقِيِّ والتقدم في جميع المجالات المعيشية التي تحتاج إليها حيث أَكْسَبَهَا ذلك عِزَّةً ورفعةً ومهابةً بين الدول وفي نفوس جميع الحاقدين والمفسدين أفراداً وجماعات ، وليس في ذلك أيُّ تَأَخُّرٍ بل هو التقدم بعينه، أي الحكم بما أنزل الله ، والعكس هو الصحيح، أي أن من لم يحكم بدين الإسلام فهو في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء وإن كانوا يعيشون في القرن الخامس عشر الهجري الموافق للقرن الواحد والعشرين الميلادي، كما قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠ ﴾[المائدة:٥٠]. وقوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ ﴾[طه:١٢٤] ، فلله الحمدُ والْمِنَّةُ، وله الثناءُ كُلُّهُ ،قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ [النحل:٥٣].وقال عز

وجل :﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[لقمان:٢٠].

إن الواجب على علماء المسلمين اليوم كبير، ومن بعدهم طلبة العلم حول بيان وشرح أحكام الإسلام ونشرها بين المسلمين ، إنَّ واجبَهم أنْ يرفعوا رؤوسَهم ولا يَدُسُّوها في التراب. إن واجبهم أن يقولوا كلمة الحق ولا يخافوا في الله لَوْمَةَ لائِمٍ، وما تكاد تمر بالأمة الإسلامية حادثة أو سحابة صيف إلا وتنكشف أمور نخشى عواقبها وما وراءها على كثير من المسلمين، والسبب الأول والأساسي في ذلك هو التخاذل وعدم الصراحة والأنانية وحب النجاة كل بمفرده أو السكوت وتَكْمِيمُ الأفواه وإِخْرَاسُ الأَلْسُنِ وتَحْطِيمُ الأقلام التي تقول الحق وتُنِيرُ الطريقَ للعباد في دَيَاجِيرِ الظُّلَمِ والفساد، وليس أَدَلَّ على ذلك من واقع المسلمين اليوم وفي شتى بقاع الأرض وخلال السنوات الماضية وما مَرَّ بهم وما يعيشونه اليوم من الحروب الحقيقية القتالية والكلامية الساقطة،وعندها تتجلى الحقائق وينكشف المخبوء ويظهر الْغُثَاءُ والزَّبَدُ على الساحة، وعندها يعرف المسلمون عامة ومنهم العلماء وطلبة العلم ماذا تم تقديمه لهذه الأمة اللاهثة التي لا تفقه كثيراً من أحكام دين الإسلام ومن أوجب الواجبات عليهم ويعلمون مدى تقصيرهم في إبلا غ رسالة ربهم.حتى آلَ أَمْرُ المسلمين إلى جَهْلِ أبناءِ الإسلام بإسلامهم وتَخَاذُلِ علمائهم وظُلْمِ حكامهم. إن سبب جهل المسلمين بإسلامهم هو كتمان العلم وعدم البيان من قبل العلماء والرضا بالحياة الدنيا ومتعها الزائلة وطلب رضا الناس بسخط الله عز وجل حتى اتخذ الناسُ رُؤُوساً ورُؤَسَاءَ جُهَّالاً بدين الله فضلوا وأضلوا وأحلوا كثيراً مما حرم الله مثل الربا والغناء والحكم بغير ما أنزل الله وإيجاد المبررات لذلك في مجتمعات المسلمين، وغير ذلك كثير حتى استساغ المسلمون تلك الأوضاع وعاشوا في الأوحال ، وعندما يُطَبَّقُ شَرْعُ الله أو

يُطَالِبُ أَحَدٌ بتطبيق شرع الله أو حَدٍّ من الحدود عندها يَتَّضِحُ انتساب المسلمين إلى الإسلام فقط، ولا ينفعهم الانتساب، خاصة الذين يستنكرون تطبيق أي حد من حدود الله ، أو يُنَدِّدُونَ بمن يفعل ذلك أو يستهزئون بالإسلام وتعاليمه أو ينطقون بعبارات الشرك والكفر من حيث يشعرون أولا يشعرون،وعلى المسلمين جميعاً أن يتأملوا ويتدبروا وأن يعملوا بهذه الآية التالية المحكمة وبغيرها ولكونها كافية شافية لمن أراد النجاة لنفسه في الدنيا والآخرة حيث أقسم رب العزة والجلال بربوبيته تبارك وتعالى بِنَفْيِ الإيمان عن أَيِّ مُدَّعٍ لذلك حتى يستوفي ثلاثة شروط متضمنة لتحكيم الكتاب والسنة في أي خلاف واختلاف ومشاجرة ، وعدم وجود الحرج، والرضا بذلك بعد الحكم والتسليم والاستسلام لأحكام الله عز وجل ، قال تعالى:((**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾**)) [النساء:٦٥].اللهم صَلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

أول قتل للنفس التي حرم الله بغير حق / 1

الخطبة الأولى 1424/10/18هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:فإن قتلَ النفس التي حرم الله بغير حق كبيرةٌ من كبائر الذنوب معلومة لدى كل مسلم، والاستهانة بالدماء وإزهاق الأرواح بلغت ذروتها في العالم كله بين المسلمين والكفار على حد سواء واختلطت المفاهيم وكثر الهرج الذي هو القتل كما ورد في الخبر عن سيد البشر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بأن ذلك من علامات الساعة ويكون ذلك بين المسلمين أنفسهم وفي مجتمعاتهم حتى لا يدري القاتل لماذا قتل صاحبه؟ ولا المقتول أيضاً فِيمَ قُتِلَ ؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى يكثر الْهَرْجُ**)) قالوا:وما الهرج يا رسول الله؟ قال:((**القتل القتل**)).رواه الإمام مسلم رحمه الله، وفي رواية للإمام البخاري رحمه الله عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:((**بين يدي الساعة أيام الهرج: يزول العلم ويظهر فيها الجهل**)) قال أبو موسى:والهرج:القتل بلسان الحبشة. وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**إن بين يدي الساعة الهرج**))قالوا:وما الهرج؟ قال:((**القتل**)) قالوا: أكثر مما نقتل؟ إنا نقتل في العام الواحد أكثر من سبعين ألفاً، قال:((**إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً**)) قالوا:ومعنا عقولنا يومئذ، قال:((**إنه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنه على شيء وليسوا على شيء**)). صحيح الجامع الصغير ومسند أحمد وسنن ابن ماجة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتَل، ولا المقتول فيم قُتل، فقيل: كيف يكون ذلك؟**

قال: **الهرج، القاتل والمقتول في النار))**.رواه الإمام مسلم رحمه الله، فأمام هذه الفتن والأحداث الراهنة التي تعصف بالعالم أجمع وأمام الاستهانة والاستخفاف بالدماء البريئة بين بني البشر وبين المسلمين خاصة كان لا بُدَّ من الإشارة إلى أول جريمة قتل في هذه الحياة الدنيا وقد ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم في آيات تتلى إلى قيام الساعة، وبعد ذكر ما يتعلق بهذه الآيات البينات تأتي الخطب التي أريد الوصول منها إلى النتائج ومعرفة الأسباب والدوافع ومعالجة ذلك بإذن الله عز وجل. إن الواجب على المسلم أن يؤمن إيماناً مطلقاً بما ورد في القرآن الكريم سواء عرف وعلم سبب نزول أي آية أو لم يعلمها لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معلوم،ولأننا غير مُتَعَبَّدِينَ ومُلْزَمِينَ بأن نَطَّلِعَ على أسباب النزول لكل آية ونُحَقِّقَ فيها ونُطِيلَ الكلام عنها مع أنها غير ثابتة بحديثٍ صحيحٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،ومالم يكن وارداً وثابتاً بسنةٍ صحيحة فليس من المفيد إطالة الوقوف عنده وأمامه لأنه لا يؤثر على إيمان المسلم وعقيدته أبداً، ومن ذلك قصةُ ابْنَيْ آدم التي ذُكِرَتْ في القرآن الكريم سواء كان سبب قتل أحد ابني آدم لأخيه لعدم رغبته في تزويج أخته لأخيه لِلْوَضَاءَةِ والدَّمَامَةِ في البنتين أو لغير ذلك من الأسباب، وإنما المقصود هو معرفة الدوافع والأسباب المشتركة بين الناس والنتائج والأحكام المترتبة من وراء هذه القصة الواردة في كتاب الله عز وجل، فالقصة تبيّن وَخِيمَ عاقبة الحسد والظلم والبغي والعدوان في خبر ابني آدم سواء كان اسماهما صَحِيحَيْنِ أو لا، كما ورد في الروايات المتداولة بأنهما(قابيل وهابيل).فالمقصود أن أحدهما عدا

على أخيه وقتله بَغْياً وحسداً له فيما وَهَبَهُ الله من النعمة وتَقَبَّلَ الْقُرْبَانَ الذي أخلص فيه النية لله عزّ وجلّ، وأوضح الله تبارك وتعالى ذلك الإخلاص والتقوى في الآية نفسها وفي الآية الأخرى التي حَجَزَ فيها نفسَه وتَوَرَّعَ عن الإقْدَامِ على قتل أخيه، ففاز المقتول بوضع الآثام عنه والدخول للجنة، وفي المقابل خاب القاتل وخسر الدنيا والآخرة وتحمّل الآثام ودخول النار نتيجة الحسد والظلم والطغيان،قال الأخ الصالح الذي تقبل الله قربانه لإخلاصه وتقواه حين توعده أخوه وهدّده بالقتل بغير حق إنما هو الظلم والعدوان نتيجة الحسد الناتج عن عدم قبول قربانه وفي المقابل قبول قربان الأخ الصالح قال معبّراً عن ذلك: بأنه لن يقابله على عدوانه وظلمه بمثله في الخطيئة والإثم وإنما سوف يصبر ويحتسب ورعاً وخوفاً من الله عز وجل ومن أليم عقابه، فجاء ذلك الموقف في القرآن الكريم في قول الله تبارك وتعالى:((**۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩**)).[المائدة27-29]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**)) قالوا:يا رسول الله،هذا القاتل.فما بال المقتول؟ قال:((**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**)).البخاري ومسلم رحمهما الله واللفظ للبخاري.ذكر الإمام أحمد رحمه الله عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان:[أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال:((**إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**)) قال: أفرأيت إنْ دخل علي بيتي فبسط يده إليّ ليقتلني؟ فقال:((**كُنْ كابن آدم**)).قال أيوب السختياني:إن أول من أخذ بهذه الآية من هذه الأمة((لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين)).لَعُثْمَان بن عفان رضي الله عنه].رواه ابن أبي حاتم.قال تعالى:((**فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾**)) [المائدة:30]. أيْ سَوَّلَتْ له نفسُه وحَسَّنَتْ ذلك وشجعته على قتل أخيه فقتله رغم أن أخاه قد وعظه وذكّره بعاقبة ذلك ولكنه لم يرتدع عن الإقدام على قتله فأصبح من الخاسرين في الدنيا والآخرة، ولأنه أول من سنّ القتل فهو يتحمل جزءاً من كل نفس تقتل بغير حق. عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا تُقْتَلُ نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها لأنه كان أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القتل**)).رواه الجماعة سوى أبي داوود.

وهذا الحديث الذي ورد بعدة روايات هو الذي جاء حول هذه الآيات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد سوى ذلك حول القصة. ولأن هذا كان أول قتل وأول نفس تموت فلم يعرف ابن آدم الأول كيف يدفن أخاه، فبعث الله عز وجل غُرَابَيْنِ فاقتتلا فقتل أحدُهما صاحبَه ثم حفر له في الأرض وحَثَى عليه التراب فلما رأى وشاهد التطبيق العملي أمامه قام بحفر الأرض ثم دفن أخاه فيها، قال الله تعالى:((**فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ**

لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ۝))[المائدة :31].

أول قتل للنفس التي حرم الله بغير حق / 1

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أحمد ربي وأشكره وأثني عليه الخير كله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد:فإن المسلم عندما يعيش مع القرآن لفهم معانيه ومقاصده يزداد إيمانه يوماً بعد يوم خاصة عندما يدرك جمال الربط الإلهي بين تلك الآيات القرآنية وذلك التناسق الجميل بين الآيات جميعها وفي الآية نفسها في أولها وآخرها وبين ثناياها،وعندما يستطيع الربط بين الآيات القرآنية في مواضع مختلفة وبين صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يصل مرتبة عالية من الإيمان والفهم والإدراك لهذا الهدى والرحمة الواردة في دين الإسلام، علماً بأنَّ الجَمْعَ بين الآيات والأحاديث يغيب عن كثير ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم سواء طلاب العلم أو غيرهم حتى وصل ذلك الغياب إلى من يُشَارُ إليه بالْبَنَانِ ويوصف بأنه من العلماء حيث أخذ بعض النصوص للاستشهاد بها وترك بعضها أو كثيراً منها مع كل أسف. قال تعالى:((إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ

أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾)).[الإسراء:9،10]. فأقول بأن الآية التالية مرتبطة بالآيات الخمس التي سبقتها وهي كذلك مرتبطة بالآيات السابقة لها أيضاً وبما بعد هذه الآيات في تناسق عجيب وبيان أحكام ثابتة في هذا الدين الإسلامي العظيم، فلما كان السياق القرآني الكريم في الحديث عن يهود بني النضير الذين همّوا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ذهب إليهم وكانت منهم تلك المكيدة التي نجّاه الله منها لبيان عاقبة جريمة القتل وإظهاراً لموقفه الشريف ولم يقتلهم وكان كخير ابني آدم فقال الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم:((واتل عليهم نبأ ابني آدم)) إلى آخر تلك الآيات التي لم يكن يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما كتب الله على بني إسرائيل ولا بما هو موجود في التوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام، ولم يكن يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيهما إلا بما علمه رب العزة والجلال وأنزله عليه وحياً يتلى إلى يوم القيامة إثباتاً لرسالته عليه الصلاة والسلام وأنه كان أمّيّاً لا يعرف القراءة والكتابة وليس مطّلعاً على ما في كتب السابقينكما جاء ذلك في عدة آيات قرآنية، ومنها: قول الله عز وجل: ((وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾)). [العنكبوت:48، 49].

جاء بعد تلك الآيات التي أخبر الله فيها عن قتل ابن آدم أخاه ظلماً وعدواناً بأنه عز وجل شرع وأوجب على بني إسرائيل بعد أن أعلمهم أنّ من

قتل نفساً بغير سببٍ قصاصٍ أو فسادٍ في الأرض واستحلّ قتلها بدون سبب ولا جناية فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها بمعرفة حرمتها ولم يقدم على قتلها أو أحياها لما استوجبت القتلَ فَعَفَا عنها وتركها وذلك للتنفير لهم من القتل والإصرار عليه وارتكابهم له، وقد أقدم بنو إسرائيل على قتل الرسولين الكريمين زكريا ويحي عليهما السلام وهمُّوا بقتل الرسولَيْن العظيميْن من أولي العزم وهما:عيسى عليه الصلاة والسلام ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:((**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾**)).[المائدة:32]. وبعد هذه الآية التي جاء فيها شدة العقوبة على اليهود حول جريمة القتل والفساد في الأرض لكسر حِدَّةِ جُرْأَتِهِمْ على القتل والإفساد في الأرض جاء الحكم الإلهي القطعي الصارم في الآية التي تليها لمن يحارب الله ورسوله بالكفر بعد الإيمان والقتل والسلب بعد الأمان وترويع الآمنين وقطع الطرق وأخذ الأموال والاعتداء على الحرمات والأعراض بأن جزاءه ما ورد في الآية القرآنية التالي ذكرُها والتي أعقبها بالترغيب في التوبة وعدم إيقاع العقاب لمن تاب وأناب قبل أن يُقْدَرَ عليه من قِبَلِ البشر، والترغيب في التوبة والإنابة من كل ذنب مهما عظم فعله وكان من كبائر الذنوب جاء في آيات كثيرة منها: هذه الآية، قال تعالى:((**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ**

خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾)). [المائدة:33، 34].ومنها الآيات التي جاءت بعد آيتين عن السارق والسارقة وعن المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار وعن الشرك ودعوة غير الله وقتل النفس التي حرم الله والزنا الوارد في سورة الفرقان ثم مجيء تلك الآيات المحكمة، قال الله جل جلاله: ((إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾)) [الفرقان:70]، وتلك الآيات العظيمة في سورة الزمر وغيرها:((قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾)).[الزمر:53، 54].وهناك وقفات في خطب قادمة بإذن الله عز وجل حول هذه الآيات وما يتعلق بقتل الإنسان لنفسه ولغيره وحول الأحداث الراهنة والأسباب والدوافع والعلاج إن شاء الله تعالى ولو أنه حصل الكلام بعموميات في خطب سابقة.وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله.

قتل النفس التي حرم الله بغير حق / 2

الخطبة الأولى 1424/10/25هـ

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد خلق الله العباد ليعبدوه وحده لا شريك له وحَدَّ لهم حدوداً ليقفوا عندها ولا ينتهكوها ومنها: إِزْهَاقُ الروح لأي نفس بشرية بغير حق، ومعنى بغير حق: أن قتل أي نفس قد يكون بحق وقد يكون بغير حق كما ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف، إذاً قتل النفس التي حرم الله بغير حق كبيرة من كبائر الذنوب التي تُوبِقُ صاحبَها وتوجب له العذاب في نار جهنم سواء أقدم الشخص على قتل غيره من بني آدم أو قتل نفسه.أما قتل النفس بحق فمنها: قَتْلُ الكفار المحاربين في ساحات الجهاد دفعاً أو طلباً، وقتل الصائل دفاعاً عن الأنفس والأعراض والأموال، وقتل النفس المسلمة حداً أو قصاصاً أو تعزيراً، وتنفيذ أنواع هذا القتل ليس فوضى ولكل أحدٍ من الناس بل هو مرتبط بالقضاء وولاة أمر المسلمين، ويأتي تفصيل لهذا في خطبة مستقلة إن شاء الله تعالى، أما الذي يعنينا هنا فهو قتل النفس التي حرم الله بغير حق ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، أو قال: شهادة الزور**)).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله واللفظ للبخاري. وفي الحديث التالي جاء القتل للنفس مُقَيَّداً بالتي حرم الله ، وجاء في آيات وأحاديث أخرى التَّقْيِيدُ بِالْحَقِّ، عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال:(

إني لَمِنَ النُّقَبَاءِ الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بايعناه على ألاَّ نشركَ بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني **ولا نقتل النفس التي حرم الله** ولا ننهب ولا نعصي فالجنة إن فعلنا ذلك ....).رواه البخاري ومسلم. وهذا الإطلاق لأحاديث متعددة في قتل النفس وَرَدَ تَخْصِيصُهُ وتَقْيِيدُهُ في أحاديث أخرى وفي آيات محكمة من كتاب الله العزيز. قال الله تعالى في المحرمات التي حرمها الله على المسلمين:((**۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾**)).[الأنعام: 151].إذاً مكان الشاهد في هذه الآية قوله عز وجل:((**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**)). وهذا يشمل أيَّ نفسٍ حرَّم اللهُ قتلَها بغير حق، وإن كان قد ورد في نفس الآية مما حرم الله: قَتْلُ الأولاد لوجود الفقر كما هو منصوص عليه في هذه الآية أو خشية الفقر وخوفاً منه كما هو في سورة الإسراء التي جاء الضمير فيهما مناسباً للسياق القرآني ، فقال تعالى في سورة الأنعام:((**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**)).[الأنعام:151]،وفي سورة الإسراء:((**تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾**)).[الإسراء:31]، وقال تعالى:((**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾**)).[التكوير:8، 9].عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال:((**أن تدعو لله نداً وهو خلقك**))

قال: ثم أي؟ قال:((**ثم أن تقتل ولدك خشيةَ أَنْ يَطْعَمَ معك...**)) الحديث رواه البخاري ومسلم.

لذا أعود للقول بأن الإطلاق في الحديث السابق جاء مُقَيَّدًا ومُخَصَّصاً في الآية السابقة وفي قول الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء:((**وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ**)).[الإسراء:33].وفي قوله عز وجل:((**وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾**)).[الفرقان:68].وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء من رواية أبي هريرة رضي الله عنه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**اجتنبوا السبع الموبقات**))قيل: يا رسول الله، وما هُنَّ؟ قال:((**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**)). أخرجه البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي رحمهم الله جميعاً. لقد جاء تحريم قتل النفس التي حرم الله بغير حق في آيات مختصرة وكما جاء الوعيد الشديد أيضاً في آية عند سماعها أو قراءتها تقشعر الجلود من مصير قاتل المؤمن عمداً كما هو الحال فيما ورد من إيضاحٍ وبيانٍ لهذا الأمر الخطير والكبيرة العظيمة وسوف يأتي ذكر بعض هذه الآيات.

إذاً نبدأ بنفس المسلم التي لا يجوز إزهاقها والتعدي عليها بغير حق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**)).أخرجه مسلم والترمذي.وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**أَبْغَضُ الناس إلى الله ثلاثة: مُلْحِدٌ في الحرم، ومُبْتَغٍ**

في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطَّلِب دم امرئٍ بغير حق ليهريق دمه)).رواه البخاري رحمه الله. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**)).أخرجه البخاري. فلو وقع من أي مسلم شيء من هذه الثلاث فليس لأي أحد من الناس أن يقتل ويقوم بتنفيذ وإقامة الحد في الدولة المسلمة على من ثبتت في حقه الجريمة التي توجب الحد الشرعي، وإنما ذلك إلى ولي أمر المسلمين بعد إقامة البينة والبراهين والدلائل الواضحة لدى القضاء، حتى لَوْ وَجَدَ رَجُلٌ رَجُلاً مع زوجته أو إحدى محارمه فإنه لا يجوز له الإقدام على إزهاق روح أي مسلم سواء الرجل أو المرأة مهما كانت الْغَيْرَةُ ، هذا من الناحية الشرعية بعيداً عن العصبيات والعادات القبلية والعشائرية الموجودة في بعض الدول المنتسبة للإسلام التي تُعْطِي حَقَّ القتل مطلقاً عند إقدام الرجال من المحارم على قتل المرأة فوراً دُونَ تَثَبُّتٍ وَرَوِيَّةٍ ، وقد يكون الأمرُ وشاية وتخطيطاً ومكراً للإيقاع بالطرفين وإزهاق الأرواح البريئة ، وقد يكون الطرفان غير مُتَزَوِّجَيْنِ وليس هذا عقابهما، وليس هو عقابهما بعد الإحصان بل هو الرجم بعد الاعتراف وإقامة البينة التي يعجز عنها الطرف المتهم بالإتيان بالشهود الأربعة. أرجع لأقول بأنه ليس من حق آحَادِ الناس الإقدام على القتل وإقامة الحدود بل هي للدولة المسلمة ولِوُلاتِهَا الذين لهم صلاحية تنفيذ وإقامة الحدود بعد حكم قضاتها الذين يحكمون بالشريعة الإسلامية المبنية على البينات والدلائل الواضحات لأنهم لا يحكمون بالشبهات بل يَدْرَأُونَ

الحدودَ ولا يُقْدِمُون على الحكم بإقامتها مع وجود أي شُبْهَةٍ وما لم تكن الشواهد واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وفي بلاد الحرمين لا يتم الحكم في الحدود إلا من قبل ثلاثة من القضاة، ثم يكون تمييز الحكم من قبل خمسة من القضاة أرفع مرتبة ممن سبقهم ولهم خدمات طويلة في مجال القضاء ، ثم إصدار الحكم الأخير من قبل خمسة قضاة في مجلس القضاء الأعلى إما بالتصديق على الحكم أو عدمه أو إبداء الملاحظات في أي إجراء لم يتم حسب المطلوب من النواحي الشرعية ، أو النظامية التي ليست أصلاً مخالفة للشرع ، وفي كل مجموعة من المشائخ من البداية حتى النهاية لا يدرس أحدهم القضية بمفرده ويوقع عليه الجميع إنما هو الاجتماع والإجماع على أي أمر من أمور الحدود ، فالحكم في إقامة الحدِّ الشرعي على المحكوم عليه لا بُدَّ فيه من تصديق ثلاثة عشر قاضياً ومرور وقت طويل. فليس الحكم بالقتل أو الحدود جميعها فوضى في الإسلام ، وليس الأمر متروكاً لعامة الناس في الحكم أو التنفيذ، بل هناك سلطة تشريعية وأخرى تنفيذية ، فليس الأمر متروكاً للفوضى التي تعصف بالأمة مهما بلغت الغيرة على المحارم أو على ارتكاب المنكرات وإرادة تخليص الناس منها، وهذا يأتي الكلام عنه إن شاء الله تعالى عندما يتم التطرق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارتكاب تلك الفئة الضالة المنحرفة عن منهج الكتاب والسنة وإقدامهم على تغيير المنكرات في كثير من الدول والنتائج المؤلمة التي أثرت على المسلمين عامة في جميع بقاع الأرض.

إذاً ليس للمؤمن أن يقتل مؤمناً بأي وجه من الوجوه ولا يقتل أي نفس بشرية بغير حق حتى نفسه وذاته لا يجوز له أن يقتلها، فيجب ألا يقع منه ذلك البتة إلا عن طريق الخطأ وقد ورد في الآية القرآنية والأحاديث النبوية كفارة ذلك، ولو قتل مؤمنٌ مؤمناً متعمداً وقاصداً قتله بأي طريقة وأسلوب فإن العقوبة تقع عليه في الدنيا والآخرة، وأيضاً لا يجوز قتل المستأمن والمعاهد والذِّمِّيّ، وتفصيل هذا موجود في كتب أهل العلم ، وللقتل العمد أسباب ودوافع كثيرة تدفع الشخص للتخلص من الطرف الآخر سواء كان شخصاً واحداً أو عشرات أو مئات أو الألوف وعشراتها ومئاتها أو أكثر من ذلك أو أقل كما يحصل من قادة الظلم والطغيان في أزمنة كثيرة ، ومنها: هذا الزمان الذي نعيش فيه نشاهد ونسمع كثيراً من مآسي المجرمين الذين لا يبالون بما أقدموا عليه من إزهاقٍ للبشرية وتدميرٍ لمصالحها، ولكن بداية النهاية المؤلمة لهم في الدنيا يشاهدها العالم ليروا نتيجة الظلم والطغيان والتي انتهت بالمهانة وسكنى الجحور في الدنيا بعد الأُبَّهَةِ والعظمة والتعالي والتفاخر والتنقل بين ردهات عشرات القصور، فعلى كلِ ذي لُبٍّ وبصيرة أن يدرك ويأخذ الْعِبَرَ والعظاتِ بمن أزهق مئات الآلاف بل الملايين من الأنفس البشرية بغير حق، وما ينتظره من العقاب الأليم يوم الوقوف بين يدي رب العالمين وقبل ذلك في الحياة البرزخية التي نؤمن بما ورد عنها في القرآن والسنة، قال تعالى:((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا**)).[النساء:92]. وبعد تفصيل الكفارة في هذه الآية جاء قول الله عز وجل في الآية التي تليها:((**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا**

وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾)) [النساء:93]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**)) قلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال:((**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**)).متفق عليه.

وهنا إشارة لا بد من إيضاحها في الحديث مع أنها واضحة من نفس الحديث في أوله وحيث أخطأ بعض الكتاب في فهمه، وفشا بين المسلمين بأن المقتول في النار بكل حال، وهذا خطأ فادح وتحميل النص النبوي ما لم يرد فيه وليس الأمر كذلك، ففي بداية الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما**)). أي أن الاثنين يحمل كل منهما سيفاً ليقتل صاحبه، إذاً الالتقاء والمواجهة من قبل الاثنين كل منهما يحمل السيف وفي التقاء ومواجهة واضحة وإرادة لدى كل منهما ليظفر بصاحبه ليقتله ، القاتل والمقتول لديهما الحرص على الانتصار على الطرف الثاني، بعكس المقتول في كثير من الأحيان الذي ليس لديه أي نية وقصد لقتل الطرف الثاني ، فليس كل مقتول يدخل تحت هذا الوعيد الوارد في الحديث، وهذا الفرق الموضح سابقاً يجب أن يعلمه كل من يستدل بهذا الحديث ليعرف من دقة الألفاظ المراد والمقصود لئلا يَخْلِطَ ويُدْخِل كُلَّ مقتولٍ في النار حسب فهمه العابر دون تدقيق في العبارة الأولى الواردة في بداية الحديث:((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما**)). وبهذا يزول الالتباس والفهم الخاطئ والتفسير والتأويل البعيد للمقصود من الحديث النبوي الشريف.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم))**.رواه الإمام مسلم رحمه الله والنسائي والترمذي رحمهما الله.وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق))**.ابن ماجة والبيهقي رحمهما الله. وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**((كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً . أو قال: مشركاً . أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً))**.رواه النسائي وأبو داوود والحاكم وابن حبان. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً))**.رواه البخاري واالنسائي. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً))** وقال ابن عمر رضي الله عنهما:(إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله).رواه البخاري والحاكم.

قتل النفس التي حرم الله بغير حق / 2

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد.

أما بعد: فإن من أهم الأسباب والدوافع التي بسببها يقدم الشخص على القتل الغضبَ والاستعجالَ بعد استفزاز الشيطان للشخص انتقاماً من الطرف الآخر، وقد يكون ظلماً وعدواناً وطغياناً وحسداً وعداوة وبغضاء وغير ذلك من الأسباب، أما الطرق والوسائل فكثيرة جداً، والشديد القوي حقيقة هو الذي يملك نفسه عند الغضب كما ورد بذلك الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال:((**ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**)).رواه البخاري وأحمد رحمهما الله تعالى. وقد ورد النهي عن الإشارة إلى أي مسلم بأي حديدة فضلاً عن السلاح المعدّ للقتل، فالملائكة تلعنه حتى يضع حديدته أو سلاحه وعدم إشهاره في وجه أخيه المسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي،وإن كان أخاه لأبيه وأمه**)).رواه مسلم.وقال صلى اله عليه وسلم:((**لا يُشِرْ أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يديه فيقع في حفرة من النار**)).رواه البخاري ومسلم.وقال صلى الله عليه وسلم:((**لا يحل لمسلم أن يُرَوِّعَ مسلماً**)).أحمد وأبو داوود.وفي الحديث الذي تقدم ذكره: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**)).رواه البخاري والحاكم وأحمد.

فالدم الحرام ليس لقتل المسلم لمسلم آخر بعيدٍ عنه بل يشمل المسلمين عموماً ويدخل في ذلك نفس الشخص فليس من حقه التخلص من نفسه والإقدام على إزهاقها بأي طريقة من طرق الانتحار المعروفة الآن، ولا يجوز

أن يقدم المسلم أيضاً على قتل أولاده للفقر أو خشيته والخوف منه ولا قتل أي معاهد ومستأمن ولا أي كافر غير محارب، والمحارب أيضاً له شروط وضوابط تأتي عند الكلام عن الجهاد، والنهي عن قتل الأولاد من أجل الفقر أو الخوف منه قد ورد في بداية الخطبة.أما عن قتل الشخص لنفسه فقول الله تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾**))[النساء:30،29]. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سمّاً فقتل نفسه فهو يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردّى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**)).رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله بتقديم وتأخير في الألفاظ.وروى الإمام البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعنها في النار، والذي يقتحم يقتحم في النار**)).وعن جندب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله: بدرني عبدي بنفسه، فحرّمت عليه الجنة**)).رواه الإمامان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله واللفظ لمسلم. وذلك الذي كان في ساحة القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه وجُرِح جرحاً شديداً فاستعجل

الموت ووضع سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه وتحامل على سيفه وقتل نفسه وأخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل النار– جاء بهذا المعنى– من حديث مطول رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى.ومن ضمن الحديث المروي عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه:((**ومن قتل نفسه بشيء عُذّب به يوم القيامة**)).جزء من حديث رواه البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي رحمهم الله جميعاً.

وعن قتل المعاهد والمستأمن والذميِّ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً**)).رواه البخاري واللفظ له والنسائي إلا أنه قال:((**من قتل قتيلاً من أهل الذمة**))وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**أيّما رجلٍ أَمَّنَ رجلاً على دمه ثم قتله فأنا من القاتل بريءٌ ،وإن كان المقتول كافراً**)).رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وابن ماجة إلا أنه قال:((**فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة**)).وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**ألا من قتل نفساً مُعَاهَدَةً له ذِمَّةُ الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً**)).رواه ابن ماجة والترمذي واللفظ له, وقال: حديث حسن صحيح. فليحذر كل مسلم من الإقدام على قتل غيره أو الإسهام في ذلك ولو بشطر كلمة فضلاً عن المساعدة الفعلية والاشتراك في الجريمة أو تسهيل المهام أو الفتوى ونشرها وترويجها

وتوزيعها بأي أسلوب كان، وإذا كان ابن آدم الأول يتحمل جزءاً من كل نفس تُقتل ظلماً لأنه أول من سنّ القتل فإن الأدلة من الكتاب والسنة واضحة جلية فيمن يشترك في قتل الأنفس المعصومة بأي مساهمة ولو بشطر كلمة ولا يتسع المقام لذكرها. **والتوبة من كل الذنوب واجبة على كل مؤمن وإن كان قاتلاً لغيره عمداً أو خطأ**، وتُقْبل التوبة بإذن الله عز وجل بشروطها، **ولأن الحقوق في القتل ثلاثة**: **حق متعلق بالله عز وجل**: فتجب التوبة منه، **وحق لأولياء المقتول**: ففيه القصاص أو العفو، وقتل الخطأ فيه الكفارة والدية على تفصيل في ذلك.**وأما حق المقتول**: فلا يسقط بتوبة القاتل بل هو حق للمقتول يُحَاكَمُ به القاتلُ ويُقْتَصُّ منه يوم القيامة بين يدي رب العالمين، وهناك حق عام للمجتمع يتعلق بولي الأمر، وأول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة هو الدماء، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**)).رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله، وللنسائي رواية توضح بجلاء واضح اللبس في أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله وأول ما يحاسب عليه مما يتعلق بحقوق الخلق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**وأول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء**)).النسائي.

وفي خطب قادمة إن شاء الله تعالى يكون الكلام عن القصاص وإقامة الحدود التي هي من عدالة الإسلام والتفصيل عن التوبة التي التبس أمرها على كثير من المسلمين في القتل والجرائم المتعددة وغيرها وما يتعلق

بالأحداث الراهنة من مواضيع أخرى. وصلى الله وسلم على عبد ورسوله محمد وآله.

تتمة قتل النفس التي حرم الله بغير حق / 3

الخطبة الأولى 1424/11/3 هـ

الحمد للهِ الملكِ الْبَرِّ الرَّءُوفِ الرحيمِ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ بيده الخيرُ وهو على كل شيء قديرٌ ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أما بعد:فلا زال الكلام موصولاً بالخطبة السابقة حول قتل النفس التي حرم الله بغير حق، وذلك لإزالة بعض الشُّبَهِ الواردةِ على بعض الأذهان، ولمزيدٍ من الإيضاحِ والبيانِ وَجَبَ القيامُ بها إبراءً للذمة وخروجاً من الإثم وأداءً لواجب الأمانة في النصيحة، وحيث قد ورد ضمن الخطبة بأنه لا يجوز أن يُقْدِمَ أَيُّ مسلمٍ على قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وليس هذا الحق فوضى في مجتمعات المسلمين وقد تم توضيح بعض ذلك في الخطبة السابقة وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ، ولكنَّ وُرُودَ التعبيرِ بأنه لا يجوز للرجل المسلم أن يقتل زوجته أو إحدى محارمه أو الرجل الذي وجده مهما كانت الْغَيْرَةُ، ومع أَنَّ الْغَيْرَةَ على المحارم واجبةٌ لكنه لا يجوز للمسلم أن

يرتكب تلك الكبيرة العظيمة التي يَبُوء بإثمها في الدنيا والآخرة مقابل ارتكاب غيره لكبيرة من كبائر الذنوب هي أقل من تلك التي يقدم عليها مع أنه ليس هو الذي قام بها أو رضي عن فاعلها أو بها، فَإِقْدَامُ المسلم على قتل مرتكب الزنا من المحارم أو الفاعل أو لمجرد الخلوة أو الشبهة الإقدام على القتل جريمة عظمى وكبيرة من كبائر الذنوب ارتكبها القاتل، مع أنَّ الحلولَ الشرعيةَ أمامه متيسرةٌ ولله الحمدُ والمِنَّةُ، وهذه الشبهة الواردة في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه لا تُعْطِي حَقَّ القتل لا من قريب ولا من بعيد، فالحديث واضح وضوح الشمس في رابعة النهار بأنها الغيرة الواجبة التي يجب على المسلم أن يلتزم بها تجاه محارمه لتلك الغيرة المحمودة على المحارم والتي أثبتها وأقرها الرسول صلى الله عليه وسلم حينما بَلَغَهُ قَوْلُ سعد بن عبادة رضي الله عنه وأخبر بأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم أَغْيَرُ منه، والله عز وجل أغير من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومن كل البشر ولا أحد أغير من الله، وَغَيْرَتُهُ سبحانه وبحمده أن يأتيَ الإنسانُ المحرماتِ التي حرمها تبارك وتعالى. فغيرة المسلم على محارمه واجبة، والجنة حرام على الدّيّوث الذي يرضى الخبث في أهله ومحارمه، وليس في الحديث أدنى إشارة لإقرار قتل المسلم والإقدام على تلك الكبيرة العظيمة لا مِنَ الرسول صلى الله عليه وسلم ولا مِنْ سعد بن عبادة رضي الله عنه الذي قال:لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصَفَّحٍ، وإلا كيف يضربُ الرجلُ ويقرُّ الفاحشةَ في امرأته حسب ظاهر الكلام حاشاه رضي الله عنه من إقرار ذلك، إنما هي الغيرة عندما بلغه أنه لا بُدَّ مِنْ إِتْيَانِ الرجل بأربعة شهداء

على ارتكاب المرأة لتلك الفاحشة، فقال بأنه لن ينتظر حتى يأتي بالشهود وإنما سوف يَقْتَصُّ ويقيمُ الْحَدَّ فَوْراً، وهذا غير صحيح لما ورد في القرآن الكريم في آيات محكمة تتلى إلى يوم القيامة أذكرها بعد هذه الأحاديث التالية لمعرفة الْحَلِّ الأمْثَلِ. عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال:لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح،فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:((**تعجبون من غَيْرَةِ سعد، واللهِ لأنا أَغْيَرُ منه، واللهُ أَغْيَرُ مني، ومن أجل غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن** ....)).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله واللفظ للبخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**المؤمن يَغَارُ، واللهُ أَشَدُّ غَيْراً**)).رواه مسلم رحمه الله.وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**ما من أحد أَغْيَرَ من الله، من أجل ذلك حرّم الفواحش، وما أحد أحبّ إليه المدح من الله**)).أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله.

وفَرْقٌ بين هذا القتل الذي يقدم عليه الشخص بِمَحْضِ إرادته انتقاماً من الفاعل وغَيْرَةً على المفعول بها وبين الدفاع الذي يجب على المسلم أن يقف سَدّاً مَنِيعاً ضد المعتدي والصائل، فعلى المسلم أن يدافع عن محارمه وماله ونفسه فلو قُتِلَ فهو شهيدٌ ، وإنْ قَتَلَ الصَّائِلَ فَالصَّائِلُ المعتدي الظالمُ في النار، فالفرق بين الحالتين واضح وضوح الشمس.عن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**مَنْ قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد،**

ومن قُتل دون أهله فهو شهيد)).رواه أبو داوود والنسائي والترمذي وابن ماجة رحمهم الله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أَخْذَ مالي؟ قال:((**لا تُعْطِهِ مَالَكَ**)) قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال:((**قَاتِلْهُ**))قال:أرأيت إن قتلني؟قال:((**فأنت شهيد**))قال:أرأيت إن قتلتُهُ ؟ قال:((**هو في النار**)).رواه الإمام مسلم رحمه الله. إذاً الفرق واضح بين الدفاع عن النفس والمال والعرض والدين في حال اعتداءِ أَيِّ صائل عن الْمُدَافَعِ عنها وبين الإقدام على قتل نفس ابتداءً سواء بدافع الانتقام أو الحسد أو العداوة أو الْغَيْرَةِ التي اسْتُغِلَّتْ في الآونة الأخيرة في عدد من الدول المنتسبة للإسلام حتى وَصَلَتِ الإحصاءاتُ قبل شهر من الآن بأنَّ النساءَ اللائي قُتِلْنَ لصيانة الشَّرَفِ حسب زعمهم أكثر من تسعة آلاف امرأة أقدم على قتلهن مَحَارِمُهُنَّ من الأزواج أو الآباء أو الإخوان حَيْثُ أُعْطِيَ لهم الحَقُّ في تلك الدولة وغيرها في الْقَتْلِ الْفَوْرِيِّ دُونَ تَحَقُّقٍ ومعرفةِ حكم الإسلام وحكمته الواضحة لِلزَّجْرِ عن الإقدام على جريمة الزنا التي اشْتَرَطَ فيها رَبُّ العزة والجلال أن يأتِيَ الْقَاذِفُ بها بأربعة شهداء على مرتكب تلك الفاحشة لِعِظَمِ الأمرِ ولئلا تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم ولئلا يتهاون الناس بأمر القذف بتلك الجريمة ، ولن يستطيع الإتيان بأربعة شهود عليها، ولو أنه أتى بثلاثة فقط وشهدوا أو الأربعة وتراجع أحدُهم أو اختلفتْ شهادتُهم لأُقِيمَ حَدُّ الْقَذْفِ على الجميع وذلك لكي تُحْفَظَ أَعْرَاضُ المسلمين ولا تُنْتَهكَ بتلك السهولة ولئلا يَسْتَمْرِئَهَا ضِعَافُ النفوس، ولو أن مسلماً قَذَفَ امْرَأَتَهُ بذلك فإذا لم

يَأْتِ بالشهداء الأربعة فإن أمامه الملاعنة أو ما يُسَمَّى باللِّعَانِ بينه وبين زوجته حتى لا يُقَام عليه الحدُّ ، والملاعَنَةُ هي:شهادةُ الزوج أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أنَّ لعنةَ الله عليه إن كان من الكاذبين، وكذلك الحال بالنسبة للزوجة تشهد أربع شهادات بالله إنه من الكاذبين، والخامسة أنَّ غضبَ الله عليها إن كان من الصادقين،إذاً قَتْلُ النِّسَاءِ المحارمِ من قبل الرجال أو قتلهم للفاعلين أو الْمُشْتَبَهِ فيهم بهذه الطريقة الْفَوْضَوِيَّةِ أَمْرٌ مَرْفُوضٌ في الإسلام، والإسلام بريء من هذه الطرق العشوائية التي يكون فيها الْمُتَّهَمُ غالباً إِمَّا غَيْر مُقِرٍّ بالجريمة أو ليس عليه بَيِّنَةٌ أو مُحَرَّضٌ عليه للانتقام منه بتلك الصورة البشعة وغير ذلك من الأسباب التي يعجز الأفراد عن الوصول إلى حقيقتها، وسوف يعجز أغلب البشر عن إثباتها على الغير لوجود شرْطِ الشهود الأربعة حال ارتكاب الجريمة يشاهدون ذلك حقيقة، وهذا شرط يَصْعُبُ تَحْقِيقُهُ، وهذا الشرطُ التَّعْجِيزِيُّ إنما هو لصيانة الأعراض وحقوق الآخرين لئلا تُنْتَهَكَ الأعراضُ بهذه السهولة التي يَقْذِفُ بها الشخصُ غَيْرَهُ، مع أنه لا يُشْتَرَطُ وُجُودُ أربعةِ شُهُودٍ إلا في هذه الجريمة، أما في غيرها فَتَثْبُتْ بِشَاهِدَيْن فقط، وأرجو أنْ يُفْهَمَ ما أريده وهو ما فهمته من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى أي مسلم أن يتذكر هذه الآية القرآنية من سورة النساء ويضعها نصب عينيه قبل كل شيء مع الآيات التالي ذكرها من سورة النور التي فيها الحلول الناجعة والناجحة التي حارت عنها وابتعدت كثير من العقول.قال تعالى:((**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا**

عَظِيمًا ﴿٩٣﴾)).[النساء:93].وعلى المسلم أن يعلم ويعمل بالحلول الواضحة الواردة في الكتاب والسنة في هذا الأمر وغيره، وليست الحدود لآحاد الناس وأفرادهم في المجتمع المسلم يقيمونها على من يشاؤون وبأي طريقة وفي أي وقت بل يعود ذلك لولاة الأمر وسلطاتهم القضائية والتنفيذية كما هو الحال في بلاد الحرمين ، ولا يجوز لأي مسلم أن يقدم على الفوضى التي ظهرت على الساحة في البلاد المجاورة وغيرها، والحلّ ابتداء للحدّ من هذه الجريمة هو تسهيل أمور الزواج الشرعي للجنسين وعدم وضع العقبات في طريقهم بأي أسلوب كان، وإذا وقع شيء مما يغضب الله من وقوع الفاحشة فإن الحلّ هو كما ورد في أول سورة النور وفي سنة رسول الله صلى عليه وسلم مما ذكرتُ سابقاً من الشروط. وأَتْرُكُ تفاصيلَ الحلولِ لخطبة أخرى، قال تعالى:((سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ

ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩)).[النور:1-9]

قتل النفس التي حرم الله بغير حق / 3

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدُالله ورسولُه وصفيُّه من خلقه، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وارْضَ عن الصحابة أجمعين.

أما بعد: فقد تَبَيَّنَ فيما سبق من الكلام بأنه ليس كل مقتول في النار كما يفهمه بعض الناس من الوعيد الوارد في الحديث علماً بأن الذي ورد في الحديث هو الذي يلتقي وجهاً لوجهٍ ومُنَاظَرَةً وَنِدّاً لصاحبه ومُمَاثِلاً في الآلَةِ الْمُسْتَخْدَمَةِ للقتل أو مُقَارِباً له ومُسْتَصْحِباً النية بالحرص على قتل صاحبه، وهذا هو المفهوم العام للحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قال فيه:((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**)). قلت: يا رسول الله:هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال:((**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**)). متفق عليه من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي

رضي الله عنه. أما الآلةُ المستخدمةُ لقتلِ المسلمِ الواردةُ في الحديث فليست مقصورةً على السيف بل كل شيء أَدَّى إلى القتل من حجر أو حديد أو أي مثقل أو عصاً أو بندقية أو مسدساً أو صاروخاً أو سيارة أو مدفعاً أو طائرة كل هذا وغيره يدخل تحت هذا الوعيد في استخدام القتل الْمُصَاحَبِ بالحرص على القتل للآخر، وهذا العموم في الآلات أيضاً يدخل فيه ذلك الذي يقتل نفسه بأي آلة أو وسيلة حتى ذلك الْمُفَحِّط الذي يُلقي بنفسه إلى التهلكة ويعرِّض نفسَه للموت متعمداً ويقتل آخرين أيضاً، وأتمنى أن أرى فتوى من أصحاب الاختصاص بالْمُفَحِّطِينَ و بأولئك الذين يُعَرِّضُونَ أنفسَهم للموت ويبتلون عباد الله من سائقي السيارات بأنفسهم، أولئك الذين خُصِّصَتْ لهم جُسُورٌ لِلْمُشَاةِ وَوُضِعَتْ حَوَاجِزُ في طرق السيارات داخل المدن وخارجها ثم يتركوها ويقتحمون الحواجز و يأتون إلى الطرق المخصصة لسير السيارات ويَعْبُرُونَهَا معرِّضين أنفسهم للهلاك ومُبْتَلِينَ قائدي السيارات بأنفسهم إما كسلاً منهم لصعود السلالم المخصصة لعبورهم عليها وإما ابتلاءً وابتزازاً لأصحاب السيارات لكي تقع عليهم الإصابات والحوادث ولو البسيطة دون الموت والمتمثلة في الْجِرَاحِ والكسور لكسب الأموال وخاصة بعض الجنسيات الذين يُهْدِرُونَ دماءَهم ويُهلكون أنفسَهم ويُوقِعُون غيرهم في مقاصدهم الشيطانية لِيَحْصُلَ أحدُهم على المالِ إنْ بَقِيَ حَيّاً أو لإعطائه ورثته في بلاده بتلك الطرق اللئيمة التي أتمنى أن تصدر فيها فتوى شافية لإعطاء كل ذي حق حقه، وحيث تَعَدَّوْا على الآخرين وحقوقِهم واقتحموا طُرُقَهم ومساراتِهم وتركوا الأماكنَ الْمُعَدَّةَ لِسَيْرِهِمْ ومَشْيِهِمْ وكسروا

الحواجزَ المانعةَ لهم ولأمثالهم من العبث والسير في غير الأماكن المخصصة لهم. قال تعالى:((**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**))[البقرة:195]،وقال عز وجل:((**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾**))[النساء:29، 30]. أعود للقول بأنه ليس كل مقتول مشمولاً بالوعيد الوارد في ذلك الحديث بدخول النار بل قد يكون شهيداً ومن أهل الجنة كما جاء ذلك في الأحاديث الأخرى التي ورد بعضها في الخطبة السابقة، وكذلك الحال في القاتل ليس كل قاتل على الإطلاق يدخل النار إنما هو ذلك الذي يقتل مؤمناً متعمداً أو نفساً معصومة من المعاهدين والمستأمنين وأهل الذمة أو يقتل نفسه بأي وسيلة وطريقة، فليس كل قاتل لنفسه أو لغيره يدخل النار فقد يدخل الجنة مثل: الذي يدفع الصائلَ المعتديَ على نفسه أو عرضه أو ماله أو دينه، أو ذلك الذي يُمَكِّنُهُ الوالي المسلم من القصاص من قاتل مُوَرِّثِهِ المقتولِ ، أو ذلك الذي يقتل الكفار في ساحات الجهاد ، وَأَوَدُّ الإشارةَ والتنبيه إلى شيء في دفع الصائل بأنه لا يجوز أن يُدْفَعَ من أول مرة بقتله إنما يكون الدفع باستعمال ما يُعِيقُهُ عن الحركة في اليدين والرجلين ويمنعه من الاستمرار في جريمته التي يريد الإقدام عليها من انتهاك حرمات الآخرين في الأنفس أو الأموال أو الأعراض أو الدين، فإذا لم يندفع إلا بالقتل بعد فشل كل المحاولات التي تحول بينه وبين جريمته فعندها يُلْجَأُ إلى القتل بعد تماديه في باطله وعدم إمكانية دفعه بما هو دون ذلك، لأن القتل لا يجوز من الْوَهْلَةِ الأولى، وإعاقتُه وإصابتُه في أطرافه مُهِمٌّ جداً ليس للأشخاص العاديين بل

لرجال الأمن مع أي مجرم سواء كَبُرَ جُرْمُهُ أو صَغُرَ وذلك لمصلحة التحقيقات والمعلومات التي يُدْلِي بها فيما بعد ، سواء كان هو في الجريمة لوحده أو ضمن شبكة إجرامية صغيرة أو كبيرة ، ويجب على رجال الأمن الانتباه لهذا واستخدامه من قبل الجميع وإن كان لديهم تعليماتٌ في ذلك بهذا الخصوص ولكنه يغيب عن بعضهم الهدف من وراء هذه التعليمات والتوجيهات والأوامر التي تَصُبُّ في مصلحة التحقيقات والكشف عن الجريمة ودوافعها وأسبابها وقد يصل إلى علاجها إذا صلحت النيات وتَطَلَّعَ الجميعُ إلى الأمامِ وقَابِلِ الأيام وكان النظرُ الثاقبُ والفكرُ الصائبُ والقلبُ الواعي والحكمةُ القائدةُ الرائدةُ وراء كل تصرف، إذا كان ذلك وغيره مما هو مفيد في موضعه وحينه فإن العواقب سوف تكون محمودة بإذن الله عز وجل . وقد أدرك من له علاقة بالتحقيقات كم هي الفوائدُ الْجَمَّةُ والكثيرةُ من وراء الإبْقَاءِ على المجرمين على قيد الحياة لكشف كثير من الْغُمُوضِ الحاصلِ خلف كثير من الجرائم المتعددة التي تُقْدِمُ عليها عصاباتٌ وشبكاتٌ وإن كان الذي ينفذها شخص واحد أو مجموعة صغيرة ثم تنكشف المؤامراتُ والدسائسُ ومكرُ الليل والنهار والمخططاتُ الشيطانيةُ سواء تلك التي يقوم بها الْمُرَوِّجُونَ للمخدرات أو السرقات أو التدمير والتفجير وغير ذلك من الجرائم الخاصة أو العامة. وهذه الإيضاحاتُ والملحوظاتُ المستقلةُ في حينها عند كل مناسبة هي الطريقةُ الملائمةُ التي أراها وقد سَلَكْتُهَا واتَّخَذْتُهَا أسلوباً بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ للوصول إلى ما يُثْرِي الموضوعَ المطروحَ لِيُسْتَوْفَى من معظم الجوانب إن لم تكن جميعها، وما وعدتُ بالحديث عنه يأتي في خطب قادمة

إن شاء الله تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾))[الأحزاب:70، 71].وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله.

القصاص حياة للنفوس / 4

الخطبة الأولى 1424/11/10هـ

الحمد للهِ العليمِ الحكيمِ الخبيرِ الرؤوفِ الرحيمِ أحمده سبحانه وبحمده وأشكره وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن حياة المجتمع المسلم ترتكز على قواعد أساسية لا بدّ من المحافظة عليها حتى ينعم الجميع بالحياة الآمنة المستقرة، وقد جاء الإسلام بضرورة الحفاظ على ضَرُورَاتٍ خَمْسٍ ألا وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، لذلك كانت الإباحة بقتل الصائل المعتدي الظالم الذي يريد الاعتداء عليها كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد أنْ يَدْفَعَهُ الْمُعْتَدَى عليه بما هو دون ذلك بإعاقته عن الإقدام على أيٍّ من تلك الضرورات التي يجب المحافظة عليها من قبل كل مسلم ومسلمة، دفع ذلك الصائل على أيّ منها بضربه بأي وسيلة في الْيَدَيْنِ أو الرِّجْلَيْنِ في أَيٍّ منها لئلا يتمكن مما يريد، ولا يُلْجَأُ إلى قتل الصائل إلا إذا تَمَادَى وأَصَرَّ على الظلم والعدوان ولم يرتدع فعند ذلك أُبِيحَ قَتْلُهُ، وأعيد الحديثيْن الوارديْن في الخطبة السابقة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء

رجل إلى رسول الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخْذ مالي؟ قال:((**فلا تعطه مالك**)) قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: ((**قاتله**)) قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: ((**فأنت شهيد**)) قال: أرأيت إن قتلته؟ قال:((**هو في النار**)). رواه مسلم رحمه الله.

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**)). رواه أبو داوود والنسائي والترمذي وابن ماجة رحمهم الله.

وقد ورد في الخطب السابقة بمجموعها ومضمونها بأنه لا يجوز الاعتداء على النفس البشرية بغير حق، وقد جاء الإيجاز في معنى قتل النفس بالحق والذي يعتبر من عدالة الإسلام التي ينعم ويأْمَنُ أيُّ مجتمع مسلم يطبق تلك العدالة والشريعة السمحة، ومنها القصاص الذي وردت تفصيلاته في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة الراشدين رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين، القصاص الذي أوجب الله على حُكَّامِ المسلمين تنفيذَه من أجل صيانة دماء الناس والمحافظة على أرواح الأبرياء والقضاء على الفتن في مهدها والضغائن والأحقاد التي تثيرها العصبية الجاهلية للانتقام من القاتل وأهله أيضاً، لأنه في كثير من الأحيان وفي الأماكن التي لا تطبق شرع الله لا يُكْتَفَى بقتل القاتل بل تذهب مئاتُ الأرواحِ والأنفسِ من الجهتين والطرفين مع أن البداية كانت بقتل شخص واحد ، لذلك جاءت العدالة الإلهية التي تحفظ حياة النفوس البشرية في أي

مجتمع يطبق الإسلام في كلمات موجزةٍ وفي اثني عشر حرفاً من كلام رب العزة والجلال ((**في القصاص حياة**)) التي أعجزت مشاهير البلغاء العرب بعد أن قالوا أقوالاً عدة وعبارات متقاربة وظنوا بأنهم بلغوا نهاية ما يمكن أن يصله البيان العربي، فقالوا: قَتْلُ البعضِ إحياءٌ للجميع، وقالوا: أَكْثِرُوا القتلَ لِيَقِلَّ القتلُ، إلى أن وصلوا إلى هذه العبارة التي اعتبروها أبلغ ما قالوه من العبارات وهو قولهم:القتلُ أَنْفَى للقتلِ. وعَدَدُ حروفها أربعة عشر حرفاً، ولكن كلام رب العزة والجلال جاء بأقل منها في عدد الحروف والذي يتضمن كلمة لطيفة جميلة معبرة عن القصاص في الحال الثاني وليس للقتل الذي يعتبر ابتداءً جريمة وكبيرة من كبائر الذنوب وإنما القصاص عدالة واضحة ومخالف للقتل السابق، وكذلك فيه الحياة للمجتمع أيضاً وليس للأفراد فقط كما ورد في بداية العبارة في قوله عز وجل((**لكم**)) وفي نهايتها((**حياة**)) تلك الحياة الحقيقية للمجتمع عندما يُؤْخَذُ الجاني بجنايته يرتدعُ كلُّ مَنْ يهمُّ بقتل أخيه المسلم أو يعتدي على أي نفس معصومة بغرض الإفساد في الأرض وإشاعة الفوضى وتقويض أمن المجتمع، لذلك يَكُفُّ الظالمُ لنفسِه ولغيرِه عن الإقدام على القتل، وفي كَفِّهِ وارتداعه عن الإقدام على القتل حياة حقيقية له ولمن أراد قتله ولأفراد المجتمع أيضاً، وبعد أن فرض الله عقوبة القصاص رَغَّبَ في العفو عن القاتل والعدول إلى أخذ المال وهو ما يسمى بِالدِّيَةِ أو إلى العفو عن القاتل والتنازل مطلقاً من قبل أولياء المقتول وورثته، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة المسلمة التي شرع لهم قبول الدية في القصاص والتي لم تكن مشروعة ومباحة لبني إسرائيل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:(كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة(كتب عليكم القصاص في القتلى) إلى قوله:(فمن عفي له من أخيه شيء) فالعفو أن تقبل الدية في الْعَمْدِ(فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) يتبع الطالب بالمعروف،ويؤدي إليه المطلوب بإحسان(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) مما كتب على من كان قبلكم (فمن اعتدى بعد ذلك) قَتَلَ بعد قبول الدية(فله عذاب أليم).رواه البخاري رحمه الله. قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾)).[البقرة:178، 179]،نعم إنها الحياة الحقيقية للجميع في القصاص يعرفها ويفهمها أهل العقول السليمة كما أشار إلى ذلك ربنا تبارك اسمه وتعالى سلطانه. لأنه إذا اقْتُصَّ من القاتل تَطِيبُ نفوسُ أولياء القتيل ويذهب الْبُغْضُ والْغَيْظُ من قلوبهم ونفوسهم، ولكن الواجب على ولي الدم الذي يُمَكِّنُهُ ولي الأمر من القصاص من القاتل بألا يعتدي ويظلم ويتجاوز الحدَّ في قتل القاتل بل يلتزم العدل والإنصاف وعدم التعدي، هذا إذا مُكِّنَ من ذلك مع أنه لا ينبغي أن يتولى ذلك أيُّ وليٍّ لأيِّ مقتولٍ بل كما هو حاصل في بلاد الحرمين الشريفين من تنفيذ القتل والقصاص مِنْ قِبَلِ أُنَاسٍ متخصصين في هذا العمل الذي لا يحتمله عامة الناس ولا يقدرون على مشاهدة الدماء وتلك المناظر التي تَقْشَعِرُّ منها الأبدانُ التي في حضورها من قبل الناس ما يثير في

النفوس مشاعرَ الابتعاد والخوف من تلك المناظر التي لا يرغبها البشرُ كُلُّهُمْ إذا علموا آثارَها المترتبةَ على أرواحهم في الدنيا، وزيادةً على ذلك ما يشعر به المؤمنون من العواقب الوخيمة في الآخرة كما ورد في القرآن الكريم فيمن يقتل مؤمناً متعمداً. أعود لأقول بأنَّ فَهْمَ القرآنِ مرتبطٌ مع جميع الآيات في أي باب أو مسألة مع بعضها وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفق ما ورد في كتب التفسير المعتبرة والأصول الفقهية التي تَجْمَعُ أطرافَ المسائلِ وتبيّنُ الغامضَ الذي يعجز عنه عامة المسلمين غير المتخصصين والذين لا يفهمون إلا الظاهر من الآيات وبذلك يقعون في الخلط بين المفاهيم والاستنتاجات التي يصلون إليها، وفرق بين ما يفهمه هؤلاء وبين ما فهمه العلماء والفقهاء في القديم والحديث. فعلى كل مسلم أنْ يَعِيَ ذلك جيداً وأن يعبد الله على علم وبصيرة وإلا وقع فيما يستعيذ به عدة مرات في كل صلاة في آخر سورة الفاتحة ولم يتبع الصراط المستقيم بل اتبع طريق من يستعيذ بالله من أن يسلك طريقه.قال الله تعالى:((**وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾**)).[الإسراء:33]،هذا الذي ورد ذكره سابقاً هو حق أولياء المقتول وورثته، فلهم أن يختاروا من الخيارات الثلاثة أيها شاءوا مجتمعين ومجمعين على ذلك باختيارهم ودون إِكْرَاهٍ من أحد، إما **القصاص بقتل القاتل، أو الدية، أو العفو عن القاتل**، وهذا الحقُّ يُسْقِطُ حَقَّ أولياء المقتول وورثته فقط ولا يُسْقِطُ حق المقتول ولا العذاب في النار ودخولها، لأنَّ حقَّ المقتولِ لا يملك أحدٌ من البشر غير المقتول حق التنازلَ

عنه حيث قد فارق الحياة ولا أحد يعلم ما في نفسه. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**أول ما يُقْضَى بين الناس يوم القيامة في الدماء**)).رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله.وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأَوْدَاجُهُ تَشْخبُ دَماً يقول:يا ربّ قتلني هذا حتى يدنيه من العرش**)).إذاً حق المقتول يكون التحاكم فيه بين يدي رب العزة والجلال يوم القيامة وهو الذي يحكم فيه سبحانه وينصفه من القاتل الظالم المعتدي.وجزاء وعاقبة قاتل المؤمن متعمداً في الآخرة كما ورد في سورة النساء في قول الله تبارك وتعالى: ((**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾**)).[النساء:93].إن تطبيق عدالة القصاص والحدود الأخرى في بلاد الحرمين سبب الأمن الوارف الذي يعيشه الجميع في هذه البلاد ـ وقد فَقَدَتْهُ مُعْظَمُ دولِ العالَمِ ـ ومَنَّ اللهُ به عليها ووفق ولاة الأمر لتطبيق شرع الله على عباده وفي أرضه سبحانه وبحمده، ونحمد الله عز وجل ونسأله المزيد من فضله:((**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾**)). [إبراهيم:7].

القصاص حياة للنفوس/ 4

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده سبحانه وبحمده وأشكره وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فإنَّ من أعظم الحقوق المتعلقة بالقاتل **حَقَّ اللهِ عَزَّ وجَلَّ** الذي خلق القاتل والمقتول وأولياءه وورثته وخلق الخلق أجمعين من الجن والإنس ليعبدوه سبحانه وبحمده، فحقُّ الله على القاتل هو الذي غَلِطَ في فهمه كثيرٌ من المسلمين حيث **لم يفرّقوا بين الحقوق الثلاثة** وأخذوا الآية على ظاهرها ولم يَجْمَعُوا بينها وبين الآيات الأخرى عن التوبة والأحاديث الواردة في هذا الباب وبين الآيات والأحاديث الواردة أيضاً في القتل، لذلك فإن باب التوبة مفتوح أمام أي قاتل لأي نفس وخاصة قاتل المؤمن متعمداً، والتوبة ليست مشروعة فحسب في حقه وفي حق غيره بل هي واجبة على جميع المسلمين من أي ذنب من الذنوب صغر أو كبر، وهذا لا يعني أن توبة الشخص من الذنوب والمعاصي أنها تُسْقِطُ حقوقَ الآخرين دون استباحتها وطلب العفو منهم، فالسرقة مثلاً يتوب منها الشخص وقد يستطيع استباحة الشخص في الدنيا وقد لا يستطيع، واختلاس الأموال العامة أو الخاصة يستطيع التخلص منها في الدنيا ويستطيع استباحة أصحابها وقد لا يستطيع، ولكن أقل ما يجب عليه هو التخلص منها بإرجاعها لأصحابها بأي وسيلة والتوبة من ذلك، والغيبة والنميمة وغيرها مما يتعلق بحقوق الآخرين من المظالم والتعدي عليهم بإمكان الشخص واستطاعته الوصول إلى إرضاء صاحب الحق وإرجاع الحق إليه واستباحته أيضاً، **الاستباحة**:أي طلب الشخص من صاحب الحق أنْ يُبِيحَهُ ويُسَامِحَهُ فيما قام به تجاهه من أنواع الظلم والتعدي

المعروف باليد أو اللسان أو أخذ الأموال أياً كانت وغير ذلك من المظالم المعلومة للجميع، **أما الدماء وقتل المسلم ظلماً وعدواناً فالحقوق ثلاثة: ما كان لورثة المقتول** فلهم خيارات ثلاثة كما سبق توضيحها، **وحق للمقتول**:لا يستطيع القاتلُ الوفاءَ به وقضاءَ صاحبه إلا يوم القيامة يوم لا يكون هناك إلا الحسنات والسيئات والاقتضاء منها بالأخذ من حسنات الظالم للمظلوم أياً كان فإذا انتهت حسناتُه أُخذ من سيئات صاحبه فطُرِحَتْ عليه وطُرِحَ في النار، **وحق الله عز وجل**:فهذا واجب على الفور من بعد الجريمة وذلك بالتوبة الصادقة والإنابة إلى الله عز وجل والندم على ما ارتكبه الشخص وعدم الإصرار على ذلك فيما لو أُطْلِقَ سَرَاحُهُ وعُفِيَ عنه أو تَمَّ القصاصُ منه مع الرضا والتسليم بحكم الله فيه وعدم وجود الْحَرَجِ عند إقامة الْحَدِّ عليه، قال الله جل جلاله:((**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾**)).[النساء:65]. التوبة واجبة على الجميع من كل الذنوب والخطايا لعموم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك.قال الله تعالى:((**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾**)).[النور:31]، وقال تعالى:((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾**)).[التحريم:8]. وقال سبحانه وبحمده مُرَغِّباً العباد في مغفرة الذنوب مهما عظمت وكثرت:((**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ**

ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)). [الزمر:53]، وقال عز وجل:((وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾)).[الفرقان:68-71]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في باب التوبة والتي لا يتسع مقام الخطبة هنا إلى ذكرها وقد جاء الكلام عنها في خطبة مستقلة من أجل توضيح وبيان ذلك خاصة عندما أغلق بعضُ الْجُهَّالِ حسب زعمهم وعلى حَدِّ علمهم المقرون بالجهل أغلقوا أبواب التوبة عبر الوسائل الإعلامية المختلفة أمام الساعين في الأرض بالفساد سواءً من أقدم على القتل والتدمير أو تعاون مع الْمُنَفِّذِينَ أو خَطَّطَ أو أَفْتَى، ولم يفرقوا بين التوبة الواجبة على الجميع وبين تنفيذ حكم الله فيهم في الدنيا والآخرة وبين الحقوق المتعلقة بجرائمهم والمتمثلة في حق الله عز وجل وحق أولياء المقتولين أنفسهم وغيرهم ممن وقعت عليهم الاعتداءات والظلم والعدوان وحق المجتمع وولي الأمر المتمثل في المحافظة على الأمن وتحقيقه للجميع في الدولة المسلمة، كل هذا يأتي بيانه بإذن الله عز وجل لأنَّ اللَّغَطَ قد كَثُرَ وتَدَخَّلَتِ الأهواءُ والآراءُ المبنيةُ على الجهل والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما تَمَّ ذِكْرُهُ سابقاً هو حول قتل المسلم لمسلمٍ مثله في الحالات العادية والمتعارف عليها، أما ما يتعلق بالأحداث الأخيرة فالكلام عنه في خطبة أخرى وإن كان هناك

عوامل مشتركة في الأحكام والحقوق في الحالين فإنه يجب البيان والتوضيح حتى تتضح الرؤية الشرعية للجميع خاصة عندما دخلوا في مسائل شائكة يتداولونها في مجالسهم ومنتدياتهم وجميع لقاءاتهم وكتاباتهم وحواراتهم العلنية والسرية. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم:((**وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣**)). [العصر:1-3]. اللهم صَلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

الْغُلُوُّ في الدين والتَّطَرُّفُ

الخطبة الأولى 1424/3/29هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها،وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. إنَّ الْغُلُوَّ والتَّطَرُّفَ والشُّذُوذَ موجود في المنتسبين لجميع الأديان وليس ذلك منحصراً ولا محصوراً في أهل الإسلام والمنتسبين له، ولا غرابةَ أن يُوجَدَ هذا الغلوُّ فيمن يتمسك بالإسلام على مَرِّ العصور إلى أنْ يَرِثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها، ولكن هل هذا هو من منهج الإسلام وتعاليمه

في شيء ؟ لقد جاء الأمر بالتزام الوسطية والاعتدال في الأمور كلها في الدين الإسلامي الحنيف، قال تعالى:((**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**)).[البقرة :143]، وجاء في آخر آيتين من سورة الحج معظم تعاليم الإسلام في صيغة الأمر للمسلمين في قول الله تعالى:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾**)).[الحج:77، 78]. روى الإمام البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**إنَّ هذا الدينَ يُسْرٌ ولَنْ يُشَادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه . وفي رواية: إلا هَزَمَهُ . فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا وأبشروا واستعينوا بالْغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**)).رواه البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان.

ومعلوم حديث النفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وَكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فقال أحدهم بأنه سوف يصوم الدهر ولا يفطر أبداً، وقال الآخر:سوف يقوم كل ليلة ولا ينام أبداً، وقال الثالث: بأنه لن يتزوج أبداً، فأرشدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلك القويم والمنهج الرشيد والذي هو من سنته صلى الله عليه وسلم وهديه السديد، ومن رغب عن ذلك فليس منه صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام:((**إني**

أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)).

ولذلك نهانا الله جل جلاله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الدين لئلا نهلك كما هلك أهل الغلوّ ممن كان قبلنا، قال تعالى: ((**قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧**)).[المائدة :77]. وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ**)).رواه الإمام أحمد وابن ماجة والترمذي رحمهم الله. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**)). رواه الإمام مسلم رحمه الله. قال الإمام النووي رحمه الله في بيان معنى الحديث:أي الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُغَالُونَ الْمُتَجَاوِزُونَ الحدودَ في أقوالهم وأفعالهم، لذلك يجب أن يتنبه من هو واقع في ذم المتمسكين بتعاليم الإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً ويفرّقوا بين هذه الفئة المتمسكة بالكتاب والسنة وبين المغالين المتعدين الحدود، فالفرق شاسع، ولستُ هنا بصدد التوسُّعِ في هذا الجانب ولكنه التنبيه لبني جلدتنا وخاصة أولئك الذين وجدوا في هذه الأحداث وفي غيرها على مَرِّ السنين مَرْتَعاً خصْباً للطعن في المتمسكين بالكتاب والسنة.أعود للقول بأن الخارجين عن منهج الإسلام موجودون من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة، فأشكالهم وأشباههم وأمثالهم موجودون عبر العصور فأوّلُهم ذو الخُوَيْصِرَةِ الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند

قَسْمِ غنائم حُنَيْن:اعْدِلْ يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((وَيْحَكَ ؛ مَنْ يَعْدِل إذا لم يعدل رسولُ اللهِ ؟!)) ثم قال صلى الله عليه وسلم قولته الشهيرة التي تصف تلك الطائفة التي يتكرر خروجُها في كل عَصْرٍ ومِصْرٍ،قال صلى الله عليه وسلم:((**يخرجُ مِنْ ضِئْضِئِ هذا أقوامٌ يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ من الإسلام كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجْراً لمن قتلهم يوم القيامة**)).البخاري، وورد في وصفهم أيضاً:((**يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعُونَ أهلَ الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة**)).لذلك فإن الغلوَّ والتنطعَ والتشددَ في الدين الذي يورد المهالك، ويوقع في الرَّدَى، ويُلْحِقُ بالمسلمين أضراراً عظيمة ومفاسد كبيرة ناتجٌ عن قلة العلم واتباع الهوى وعدم التلقي للعلم الشرعي من أهله العلماء الربانيين الذين يستنبطون ما أشكل على أولئك الجهال ومن لم يعلم ابتداءً كما قال تعالى:((**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣**)).[النساء:83]،وقال تعالى:((**فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧**)).[الأنبياء:7]، فعندما رَكِبَ أولئك رُؤُوسَهُمْ واتبعوا أهواءَهم واتخذوا رؤوساً جهالاً واقتنعوا بما يقولون وبما يفتونهم به ضلَّ السائلُ والمسئولُ، لأنهم اتخذوا ظلامَ الليل وغفلةَ الناس ونَوْمَ الأعين وسيلةً لهم مع البعد عن العلماء والطعن فيهم وفي قيادات الأمة وطلبة العلم والقضاة وغيرهم، بل وصل الأمر إلى التكفير لمن ذُكر ولغيرهم

من أهل القبلة، وعندها حملوا السلاح على المسلمين والكفار سواء المحاربين أو المسالمين أو المعاهدين وأهل الذمة لا يفرقون بين أحد بل أَرْدَوْا أنفسَهم وأهلكوها وأَوْبَقُوها، ولم يعلموا لماذا ضَحِكَ عليهم المجرمون الآثِمُون الذين أوقعوهم في هذه المآزق التي أَلْبَسَتِ الإسلامَ وأهلَه لباساً لا يليق به وطعنوا أهله طعنة لن يفيقوا منها ومن آثارها إلا بعد حين، لقد أساءوا من حيث أرادوا الإحسان على حسب تأويلات شياطين الإنس والجن لهم، فلو أن لأحد المفجرين لأنفسهم أدنى علم وعقل وبصيرة لمصيره وشناعة جريمته في الدنيا والآخرة لما أقدم على ذلك، ولكنَّ الْمُنَظِّرِينَ لهم وَعَدُوهُمْ بالجنة وسَاقُوا لهم الأحاديث في باب الجهاد في سبيل الله ولم يخبروهم عن الآيات والأحاديث في قتل الأنفسِ الْمُحَرَّمِ قَتْلُهَا وحتى حُرْمَة قتل الإنسان لنفسه، وغَرَّرُوا بهم من أجل التخلص منهم بالموت لئلا تُمْسِكَ بأحدهم السلطاتُ الأمنيةُ فيدلُّوا على أولئك المجرمين المنحرفين عن تعاليم الإسلام وسماحته، وهذه نقطة مهمة يجب أن يعرفها الشباب المتهورون الذين يريدون الزَّجَّ بأنفسهم في مثل هذه العمليات الانتحارية الجهنمية التي توردهم نار جهنم، وإليهم وإلى المتعاطفين مع كل فكر منحرف وإلى الذين يوردون الأمة المهالك إليهم وإلى جميع المسلمين أسوق هذه الآيات والأحاديث لعلها تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعيةً سليمةً مُتَحَرِّرَةً مُتَخَلِّصَةً من أسباب الدَّخَنِ والفساد أياًكان في هذا الأمر والفعل الشنيع لأنفسهم أولاً قبل غيرهم ،علماً بأنني سوف أتعرض لها إن شاء الله بمزيد إيضاح وبيان عند ذكر الأسباب والدوافع والعلاج لظاهرة هذا الفكر التكفيري الذي أساء للإسلام

والمسلمين في كل مكان، قال الله تعالى:((وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾)).[النساء:29-31]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسمّ فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه فهو متردٍ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً))**.البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ متقاربة.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**((ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة))**.رواه الجماعة.ولنتأمل هذا الحديث لمن كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومع المجاهدين في سبيل الله وبه يتضحُ ويزولُ الرَّانُ والشكوكُ التي تساور بعض النفوس.عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رجلاً من أعظم المسلمين غَنَاءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فَنَظَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال:((**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**)) فاتّبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشدّ الناس على المشركين حتى جُرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة . ذؤابة . سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه- وذكر الحديث إلى أن قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**((إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم))**.وورد بعدة روايات، وفي آخر رواية أبي هريرة: **((إنه لا يدخل الجنة**

إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)).هذا اللفظ للبخاري، وروى الحديثين البخاريُّ ومسلمٌ رحمهما الله تعالى، هذا لمن قتلوا أنفسَهم وفجَّرُوها، أما عن قتلهم لأي شخص من المسلمين أو المعاهدين فقد قال الله عز شأنه:((**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا**)). [النساء:93]، وقال تعالى:((**قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾**)).[الأنعام:151]. وفي سورة الإسراء آية 33 قال تعالى:((**وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾**)).وفي صفات عباد الرحمن التي وردت في سورة الفرقان قال الله عز وجل: ((**وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾**)).[الفرقان:69،68]،وقال صلى الله عليه وسلم عن قتل المعاهد: ((**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً**)).رواه البخاري واللفظ له، والنسائي إلا أنه قال:((**من قتل قتيلاً من أهل الذمة**).وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((ألا من قتل نفساً مُعَاهَدَةً له ذِمَّةُ الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله ، فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً)) رواه ابن ماجة والترمذي واللفظ له, وقال:حديث

حسن صحيح.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**)).رواه البخاري والحاكم رحمهما الله تعالى. وإن كان للمنحرفين في أفعالهم وعقائدهم كلامٌ باطلٌ حولَ الدمِ الحرامِ والقتل بحق وبغير حق وهو الذي أوردهم المهالكَ والرَّدَى، ذلك جزاءٌ عامٌّ لِمَنْ فَجَّرَ نفسَه وانْتَحَرَ في هذه العمليات وأمثالها وقد قَدَّمَ نفسَه إلى ما أقدمها عليه، أما مَنْ عُثِرَ عليه حَيّاً وأَمْكَنَ الْقَبْضُ عليه فَجَزَاؤُهُ قولُ الله عز وجل:((**إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤**)).[المائدة:33، 34]،وليتنبه المسلمون عموماً والمنحرفون والمجرمون خصوصاً إلى عظيمِ عَفْوِ اللهِ وقَبُولِهِ توبةَ التائب مهما كان الذنب في التعقيب الإلهي بقبول التوبة بشروطها بعد هذه الآية والآيات السابق ذكرها لأي جريمة كانت فليغتنمِ التوبةَ مَنْ تُسَوِّلُ له نفسُه أيَّ جريمةٍ كهذه، والتوبة واجبة على عموم المسلمين من كل الذنوب، وباب التوبة مفتوح، ويتوب الله على من تاب.قال تعالى:((**إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا**)).[الفرقان:70].

الغلوُّ في الدين والتَّطَرُّفُ

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أما بعد: ففي إحدى الليالي التي كان فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً في مسجده في رمضان جاءته زوجته أم المؤمنين صفية رضي الله عنها لتجلس معه وتؤانسه وتحدثه ساعة في ليلتها ثم خرج معها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعيدها إلى بيتها، فرآه رجلان من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فأسرعا في المشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**على رِسْلكما إنها صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ**)) قالا: سبحان الله يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إني خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما شيئاً . أو قال . شَرّاً**)). فيُستفاد من هذا التوجيه والتشريع النبوي أنه ينبغي للمسلم إذا كان في موضع تُهْمَةٍ أو شك أو مكان مريبٍ أن يدفع عن نفسه ذلك الظن الخاطئ إن كان صحيحاً ما يقوله أو موقفه الذي يسير فيه لئلا تُثار حوله الشكوك ويُظن به الظنون، علماً بأنه يجب على الطرف الآخر وجوباً لا استحباباً أن يجتنب كثيراً من الظنون والأوهام كما يجب عليه التَّبَيُّنُ والتَّثَبُّتُ في جميع الأمور خاصة إذا نُقلت عن طريق الفاسقين، هذا في حال الظن الآثم بالفرد فما بالنا بالجماعة أو بالأمة المسلمة عموماً، فلا شَكَّ أَنَّ الأمْرَ أَهَمُّ وأعظمُ خاصة إذا تَمَّ التعرضُ لما يمسُّ الإسلامَ وثوابتَه وقواعدَه من قريب أو بعيد، وهذا الهجومُ الشَّرِسُ موجودٌ عبر العصور على الإسلام وأهله

ويجب التَّصَدِّي له خاصة إذا تكالب عليهم الأعداء من الداخل والخارج، ولا غرابة في شَنِّ الحرب على الإسلام وأهله من قِبَلِ الكفار وخاصة اليهود والنصارى فلن يهدأ لهم بال ولن يَقِرَّ لهم قرار إلا بسعيهم لإبعاد المسلمين عن دينهم وتعاليمه السمحة إذا لم يستطيعوا إدخالهم في اليهودية والنصرانية كما قال تعالى:((**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**)).[البقرة:120]. لذلك فَغَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ من الكفار الحرب التي لا هَوَادَةَ فيها على الإسلام والمسلمين ولكن الغريب في الأمر هو من العدو الداخلي الذي يَنْخُرُ في جسم الأمة المسلمة طوال القرون عن طريق المنافقين والفاسقين الذين يَتَحَيَّنُونَ الْفُرُصَ ويستغلُّون الأزمات لإشعال الفتن وتَأْلِيبِ الناس مؤمنهم وكافرهم على الإسلام وأهله كما هو الحال عند حصول أي حدث وفتنة وكما حصل في التفجيرات المتكررة حيث أظهروا مَكْنُونَ أنفسِهم وقليلاً مما يجول بخواطرهم وصَبُّوا جَامَ غضبِهم عبر الوسائل الإعلامية المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة وفَرَّغُوا بعضَ ما في صدورهم على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأئمة والخطباء وجماعات تحفيظ القرآن الكريم والهيئات الإغاثية والمناهج والمعلمين والوهابية وعلى الدولة السعودية التي يتفيئون تحت ظلال الأمن فيها. فوجدت هذه الفئة مرتعاً خصباً للأحداث الراهنة وفرصة سانحة للوصول إلى أهداف يخططون لها كما تخطط تلك الفئات الآثمة، وأوصافهم كثيرة في القرآن والسنة ويكفي فيهم قول الله عز وجل:((**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ**)).[محمد:30]. إن هذه الدولة السعودية قامت على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وستظل بإذن

الله عز وجل ، وسينصرها الله ما دامت متمسكة ومطبقة لتعاليم الإسلام رغم اتساع رقعتها وترامي أطرافها وتكالب الأمم عليها، لأنه لا عزة لها ولا بقاء إلا بتطبيق وتحكيم القرآن الكريم والسنة المطهرة، وحيث قد سبق العهد والاتفاق على هذا بين الإمامَيْن الجليليْن من آل الشيخ وآل سعود، وقد جاء ذلك عدة مرات على لسان عدد من أصحاب السمو الأمراء، ولقد سمعنا الردَّ الشافيَ الذي كَبَتَ أهل الزيغ والفساد وأثلج صدور المؤمنين، لذلك أقول بأن تلك الشبكة الإرهابية ليست ممن قال فيها الأفَّاكُونَ ما قالوا من أذناب اليهود والنصارى، ليسوا ممن أفرغوا سمومهم فيهم وصبروا على شرورهم سنين طويلة، ليسوا ممن ألصقوا بهم التُّهَمَ وألبسوهم زوراً وبهتاناً لباساً ليس لهم، لقد تخبطوا خبط عشواء وأصبحوا كحاطب ليل وغمزوا ولمزوا وقالوا ما سوف يحاسبون عليه يوم القيامة، وسوف يندمون عليه في الدنيا قبل الآخرة إن كان لديهم أدنى عقل وبصيرة.

لذلك أقول أَرْبِعُوا على أنفسكم فتلك الشبكة التي وصل شَرُّهَا إلى عدد من الدول وليس السعودية فقط هي:من جماعة التكفير والهجرة ومن ينسبون أنفسهم للجهاد،وليسوا مِمَّنْ عَنَيْتُمُوهُمْ واتخذتموهم سُلَّماً للوصول لانحرافكم ومخططاتكم الشريرة. فكلتا الفئتين غايةٌ في التطرف والانحراف الفكري البعيد عن وسطية الإسلام وتعاليمه السمحة ومنهجه القويم المعتدل، وطريقُ ومسلكُ الفريقين مذمومٌ غيرُ محمودٍ بل يحمل الشرَّ لهم ولغيرهم وللمجتمع بأكمله وللناس جميعاً، وفي خطبة أخرى إن شاء الله يكون الكلام حول

نشأة تلك الجماعة والأسباب والدوافع والأهداف والعلاج لهذه الأفكار المنحرفة والضالة. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله.

التفجيرات وارتباطها بجماعة التكفير

الخطبة الأولى 4/6/ 1424هـ

الحمد لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد،((ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝))[سبأ:1، 2]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:ففي الخطبة السابقة تمّ الكلام بإيجاز عن الغلوّ والتّطرّف والوسطية والاعتدال في الإسلام، ولقد خاض الناس فيما حصل أخيراً من تفجيرات وأعمال إجرامية في الرياض، وكلٌّ يَحْكُمُ بناءً على تصوراته ومعلوماته التي أُشْرِبها قلبه وعقله في أي اتجاه كان، وقليل من الناس من قارب التشخيص ولكنه قد التبست عليهم واختلطت بعض الأمور، وهذه القِلَّةُ وبعد شَتَّى المحاولات لم تستطع الوصول إلى الحقيقة، لذلك فإن وصفها للعلاج كوصف الطبيب الذي لم يُوَفَّقْ لتشخيص المرض ووصفه للدواء الذي لا يستفيد منه المريض الاستفادة المطلوبة إلا في جوانب قليلة وعبارة عن مُهَدِّئَاتٍ فقط حيثُ تنشطُ الجراثيمُ والفيروساتُ مرة ثانية حتى يَسْتَفْحِلَ المرضُ أكثر مما كان عليه ويَسْرِي ويَسْتَشْرِي في جسم المريض بقوة وشَرَاسَةٍ بعد أنْ أَنْهَكَ مناعة الجسم طوال فترة ليست بالقصيرة رغم الصراع والمقاومة الجسمية التي

لم تجد مساعدة من الوصفات الطبية التي لم تُصِبْ أهدافها لأنها لم تكن مبنية على التشخيص السليم، لذلك فالعلاج والدواء الموصوف لهذا المريض بهذه الطريقة المتخبطة والتَّخَرُّصَاتِ في معرفة حقيقة المرض ابتداءً تكون غير مفيدة بل تزيد الأمر سوءاً وتعقيداً، هذا في المرض الجسمي الواضح أمام كثير من الأطباء الدارسين للطب والذين بين أيديهم الأجهزة التي تكشف كثيراً من التخمينات والاشتباهات التي يَرْكَنُونَ إليها في كثير من تشخيصهم للأمراض. إذاً فما بالنا في هذا الفكر التكفيري الذي لم يفهم حقيقةَ المنتمين إليه كثيرٌ من الجماعات الإسلامية المتخصصة في سِرِّيَتِهَا والتي قد يفهمُ فِئَامٌ من أفرادها بعضَ حقائقِ تلك الجماعة،إذا كان هؤلاء لم يستطيعوا إلى هذا اليوم الذي أُلْقِي فيه هذه الخطبةَ أن يأتوا على جميع الأمور المتشابكة لتلك الجماعة وإلى العلاج الحقيقي المبني على الطرح السليم والصدق والصراحة التي تحل الإشكالات والأفكار الهدامة من جميع الجوانب وبشموليةٍ متناهيةٍ ونظرٍ بعيدٍ متأملٍ للحلول المستقبلية وليس من زوايا ضيقة، إذا كان هذا إلى هذه اللحظة لم يحصل لأهل التخصص القريبين لفهم أولئك ؟ فكيف بمن يخوض في أمر أولئك وهم من عامة الناس ولم يعرفوا شيئاً أصلاً عن تلك الجماعة ؟ إنهم بلا شك سوف يَضُرُّونَ أنفسَهم أولاً ويضرون البلاد ومن ثم العباد على حد سواءٍ ، لأنهم لا يعرفون أصلاً حقيقة المرض ولم يدرسوا شيئاً عن الأمراض وليس لديهم أي معلومات في الطب لذلك فإن وصفهم للعلاج إنما هو سعي وإسراع للقضاء على المريض وليس لإنقاذ حياته.لذلك فالواجب على عامة الناس عدم الخوض فيما لا يعلمون حقيقته، وواجب

أيضاً على الذين يصطادون في الماء الْعَكِرِ ويستغلون الفرص لِنَفْثِ سمومهم وهم أشد خطراً من هذه الجماعة التكفيرية، ومعلوم مواقفهم في سنوات قد خَلَتْ لأفعالهم الشنيعة التي أحبطها الله عزّ وجل وحيث أنهم خفافيشُ ظلامٍ وكالنَّعَامِ يَدُسُّونَ رؤوسَهم في الرمال لذلك لَجَأُوا إلى طريقةٍ أَخْبَثَ من طريقة أولئك المتهورين، وتلك السياسة التي استخدموها مبنية على النَفَس الطويل للوصول إلى أهدافهم الخبيثة ومكرهم السَّيِّئِ، فالواجب عليهم أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ،ويراجعوا أنفسهم ويتمسكوا بتعاليم الإسلام فهو خير لهم في عاجل أمرهم وآجله، وواجب أيضاً على المنتمين لجماعات أخرى أن يتّقوا الله سبحانه وتعالى ويقولوا الحق ولا يَرْمُوا غيرهم جُزَافاً بناءً على تَصْفِيَةِ حساباتٍ سابقةٍ عندما حَانَتِ الفُرْصَةُ لإلقاء التُّهم على غيرهم ومن ثمّ التنّصل من المسؤوليات والعواقب الوخيمة من جراء هذه التصرفات التي لم تكن مبنية على العدل والأمانة الحقّة، وعليهم ألا تحملهم الكراهية والبغضاء لغيرهم بعدم قول كلمة الحق، قال تعالى:((**وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ**)).[الأنعام:152]، وقال عز وجل:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾**)).[المائدة:8] ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾**)).[الأحزاب:70، 71].

أعود للقول بأن الخروج عن تعاليم الإسلام والابتعاد عن سماحته وعدله وإنصافه موجود من صدر الإسلام ومن عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصحابته الكرام وإلى أن تقوم الساعة، وقد سبق الحديث عن ذي الخويصرة الذي قال ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الذي يجب ألاّ يَغِيبَ عَنَّا:وهو قوله صلى الله عليه وسلم:((**يخرج من ضيضيء هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم،يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة...**)).رواه البخاري. إذاً فالخوارج موجودون على مر الزمان، ولكن بهذه الصفة وهذا التنظيم وهذه الأفكار التي جُمِعَتْ من أحزاب وجماعات أخرى وتَبَلْوَرَتْ بهذه الكيفية المعاصرة حيث لم يعرف حقيقتَهم من البشر إلا من كان في صفوفهم ثم هداه الله إلى الطريق القويم وسلك سبيل المؤمنين الموحدين، وقد كتب بعضهم عن ذلك ولكن لم يصل ما كتبه إلى كثير من المهتمين بهذه الأمور لذلك فقد جهلوا كثيراً من مخططاتهم الشيطانية الجهنمية،فمن باب أولى ألاّ يعرف عنهم عَامَّةُ الناسِ شيئاً يُذْكَر، وتلك الجماعة نشأت في إحدى الدول العربية قبل أكثر من خمسين سنة من الآن بعد أن ذاق مجموعاتٌ منهم أصنافَ التعذيبِ في تلك الدولة على أيدي الجهات الأمنية، ومِنْ ثَمَّ خرجوا بتصورات عن الحكام والمجتمع وعن الفساد الأخلاقي والمالي والإداري والبعد عن تعاليم الإسلام وعن الظلم في جميع الاتجاهات وكذلك بُعْد علماء تلك الدولة عنهم واقترابهم من السلطة ومداهنتهم في دين الله والإفتاء بما يريده الطغاة مما أصاب تلك الجماعةَ الناشئةَ التي تغار على الإسلام وأهله أصابهم بالإحباط، ثم كان دليل أحدهم كتابه الذي بين يديه وأصبح كل منهم يُفْتِي صاحبَه ويفسّر ويتكلم

في النصوص الشرعية من القرآن والسنة حسب فهمه السقيم لأنهم ابتعدوا عن العلماء واعتزلوهم واعتزلوا المجتمع الواقع في المعاصي الظاهرة من الخمور والسفور والبغاء فَسَمَّوْا أنفسَهم بجماعة الْهِجْرَةِ لِهَجْرِهِمْ للمعاصي وأهلها.ومن ثمّ أُطْلِقَ عليهم إلى جانب ذلك جماعةُ التكفير لأنهم يُكَفِّرُونَ المسلمين بسبب المعاصي، ثم أَتَوْا للحج وسَرَتْ أفكارُهم فيمن يلتقي بهم في موسم الحج من كثير من البلاد الإسلامية، ويمكثون عدة أشهر في مكة والمدينة وما جاورهما وقد يجلس بعضهم لما نعلمه في السنين الماضية لعدم التطبيق للأنظمة الحالية في السنوات السابقة، وانتشرت هذه الأفكار بطريقة سِرّيَةٍ ومحكمةٍ في الدول التي لا تُقِرُّ الأحزابَ والطوائفَ، أما في البلاد التي تَدَّعِي الحريةَ وتَعَدُّدَ الأحزاب فقد برزت ولكن بطرق مختلفة حسب طبيعة كل بلد، حيث أخذوا من الجماعات والأحزاب التي قد سبقتهم كُلَّ ما يوافق أهواءَهم وتخطيطهم، فأخذوا السِّرِّيَّةَ من تلك الجماعة، والاهتمامَ بالسنة والأحاديث من الجماعة الأخرى، وحُبَّ القتال من ذلك الحزب الذي أخذه من عموم الآيات والأحاديث دون تدقيق ومعرفة للأحكام المتعلقة به.وباعتزالهم المجتمع والعلماء وجهلهم بقواعد الشريعة الإسلامية أضل بعضهم بعضاً وسَرَى شَرُّهُمْ بين الشباب المبتدئين في جميع أنحاء العالم حيث يسارعون إلى الشباب المبتدئ المتديّن لأنه لا يعرف شيئاً كثيراً عن حقيقة الإسلام وتعاليمه السمحة، لذلك فهم سَرِيعُو الاقتناع بما يُقَالُ لهم، وهذا من أهم ما يعملونه مع الشباب الْمُغَرَّرِ بهم سواء كانوا متمسكين قبل وقوعهم بين أيديهم أو كانوا خلاف ذلك والتزموا بمنهجهم لأنهم لا يَتْعَبُونَ

مع هذه الأصناف التي لا تفقه شيئاً من دين الإسلام، أما من تعدّى عمره الخامسة والعشرين أو الثلاثين ولو كان متديناً ومتمسكاً بتعاليم الإسلام فلا يقتربون منه ولا يناقشونه في شيء بل يحذِّرُون أتباعَهم منه لئلا يُضِلَّهُمْ على حَدِّ زعمهم ويضعون فيه من العيوب والأقوال والاتهامات ما الله به عليم، وذلك من أجل إقناع أتباعهم للابتعاد عن أي شخص لا ينتمي إلى حزبهم التكفيري، حتى أوهموا أولئك الشباب بأنهم هم المعصومون، وغيرهم كفار، وكأن الجنة والنار بأيديهم يُدْخِلُونَ فيها من يشاءون، عياذاً بالله من ذلك الفكر السيئ والاعتقاد الباطل والأوهام الشيطانية، فهم يُكَفِّرُون حُكَّامَ المسلمين على الإطلاق دون تفصيل في ذلك ويكفِّرُون العلماءَ لأنهم لم يكفّروا الحكام ويكفّرون كل من ارتكب من المسلمين معصية وكبيرة، إذاً مذهبُهم مذهبُ الخوارجِ الذين يكفّرون بالمعاصي، وعندهم يُخَلَّدُ العاصي في النار إذا أَصَرَّ على المعصية ولم يَسْتَحِلَّهَا، وبذلك يسْتَبِيحُونَ دَمَهُ وسَبْيَ ذُرِّيَّتِهِ وأزواجه وسَلْبَ ماله، ويطلقون الكفر بكل بساطة على العلماء والحكام وعامة المسلمين ولا يجدون في ذلك أدنى حرج مع علم كثير منهم بخطورة ذلك والوعيد الشديد الوارد في هذا، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**)).البخاري. وعنه أيضاً قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أيما رجل كفّر رجلاً فأحدهما كافر**)).أحمد. وعن أبي ذّر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:((**لا يرمي رجل رجلاً بفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**)).قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا

ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾)). [النساء:94].

التفجيرات وارتباطها بجماعة التكفير

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وآله .

أما بعد: فمنذ خمس وعشرين سنة تقريباً وجماعة التكفير مُكَوَّنَةٌ من شبكة عالمية وليس من أبناء هذه البلاد فقط تقوم بالاغتيالات والتفجيرات في الدول الإسلامية وغيرها وليس في السعودية فقط، فإذا كانوا قد قاموا بالتفجير في الرياض والخبر أو مصر أو غيرها من الدول سواء بطريقة تنفيذية جماعية أو فردية انتحارية أو هُرُوبِيَّةٍ، فإذا علمنا أن الذين يقومون بهذه الجرائم هم من تلك الجماعة التكفيرية التي تتسمى بالجهاد الإسلامي أو الهجرة أو الجهاد أو القاعدة أو غير ذلك من الأسماء التي لا تخرجهم ولا تبعدهم عن مسمى الخوارج أو جماعة التكفير، فهل يجوز لمسلم بعد أن علم حقيقة من قام بذلك أنْ يَتَّهِمَ الوهابيين عموماً بما فيهم الدولة الإسلامية السعودية أو السلفيين أو الإخوان المسلمين أو غيرهم من الجماعات السرية أو العلنية، وإن كان هناك التقاء فيما هو من ثوابت هذا الدين الإسلامي

وفق الضوابط الشرعية مثل وجوب تحكيم الكتاب والسنة أو الجهاد في سبيل الله بضوابطه وشروطه وليس على الفوضى التي يرتكبها أولئك المحسوبون على الإسلام، إذا كان لا يجوز لمسلم أن ينساق ويسير في إصدار الأحكام في مثل هذه الأحداث خلف النَّاعِقِينَ الذين أخطأوا في تصوراتهم وبَنَوْا على ذلك أحكاماً واتهموا مجتمعهم وقيادتهم وعلماءهم في هذه البلاد الطاهرة حتى فتحوا أبواب الشرّ للأعداء ليحملوا حملتهم العدائية على بلاد الحرمين وحكامها وعلمائها وطلبة العلم فيها، ولذلك فهم لا يَقِلُّونَ خطراً عن جماعة التكفير في هَدْمِ كَيَانِ هذه الأمة المسلمة عموماً وفي معقل الإسلام خصوصاً، فهم قد قاموا قبل جماعة التكفير منذ عشرات السنين بالمحاولة الانقلابية الفاشلة، وبعدها وطوال هذه السنين ولن يزالوا مستمرين على استعمال النَفَس الطويل لتنفيذ مخططاتهم، ولا أَدَلَّ على ذلك من استخدامهم الأساليب الخبيثة والماكرة عندما تحين الفرص وقد حصل لهم ذلك في بداية هذه الأحداث الأخيرة، ووقت اعتداء العراق على الكويت، وبعد التفجيرات في أمريكا عندما قاموا من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة بالتركيز على هذه البلاد التي ينتمون إليها ويدّعون كذباً وزوراً وبهتاناً بأنهم يموتون حبّاً لها ووطنيةً مُزَيَّفَةً من أجل الوصول لأغراضهم وأهدافهم الخبيثة التي يريدون من خلالها الحرية البهيمية، وما نُشِرَ في الصحف التي يقومون عليها ويديرونها أَوْ لهم تأثير فيها يشير إلى الأفكار التي يحملونها،لذلك يجب على الجميع الانتباه لهذا العدو الداخلي الذي ينخر في عظام وجسم هذه الدولة وعقيدتها السليمة كما هو الحال بالنسبة للعدو

الخارجي من الكفار ولتلك الجماعة الضالة والمنحرفة عن تعاليم الإسلام، فكل هؤلاء أعداء يجب التنبه لهم ولما يقومون به وأَخْذ الحيطة والحذر وليس في حال الحدث فقط وإنما طوال ساعات الليل والنهار وعلى مرّ السنين والأعوام المقبلة، فبعد هذا التوضيح والبيان حول نشأتهم وتاريخهم المعاصر ومعرفة أنهم من جنسيات متعددة وليسوا من السعودية فقط وقد قاموا بأعمال مماثلة في كثير من دولهم ودول العالم أيضاً هل يجوز لمسلم بعد هذا أن يتّهم بهذه الأعمال الإجرامية أي جماعة أو حزب معين غير أولئك ؟ هل يجوز أن يتهم بها هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو جماعات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم؟ أو المناهج في السعودية التي خرّجت الملايين طوال السنين الماضية ولم تخرّج هذه الفئات الضالة ؟ أو هل يجوز أن يتّهموا علماء السعودية أو الوهابيين عموماً ؟ هل يجوز لمسلم وبهذه السهولة والبساطة أن يرمي الأبرياء أو يعمل هذه الأعمال الإجرامية أو غيرها ثم يَرْمي بذلك البرآءا ويتهم بذلك غيره ؟ هل يجوز أن يُحَمَّلَ إنسانٌ أوزارَ غيرِهِ أو ما اقترفته يَدَا غيره مهما كان قريباً منه أو بعيداً عنه ؟هل يجوز ذلك في الإسلام ؟ كلاّ فهذا قول الله عز وجل:((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)). [فاطر:18]،[الإسراء:15]، وقوله عز وجل:((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾)). [المدثر:38]، وقوله تبارك وتعالى:((وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾)).[النساء:111 ، 112]،وقوله سبحانه: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾)).

[الأحزاب:58]،وقوله جل شأنه:((إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾)).[البروج:10]، فعلينا أن نتقي الله عز وجل في جميع أمورنا ونَكُونَ عَوَامِلَ بناءٍ للإسلام ولهذه البلاد الطاهرة وغيرها من بلاد الإسلام وألاَّ نكونَ مَعَاوِلَ هَدْمٍ وتدميرٍ لنا وللإسلام والمسلمين، وفي خطب قادمة إن شاء الله تعالى يكون الكلام عن الأسباب والدوافع لتلك الأعمال الإجرامية والعلاج لهذه الأوضاع، والله يتولى الصالحين المؤمنين والمتقين.وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

تابع لجماعة التكفير الأسباب والدوافع والعلاج

الخطبة الأولى **1424/4/13 هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:فمن أجل إِزَالَةِ ما عَلِقَ بكثير من العقول حول مصدر الأحداث الأخيرة في السعودية والمغرب وغيرها فقد تمّ بيان ذلك وأنه من شبكة عالمية متعارف على مسماها الاصطلاحي بالتكفيرية وإن أطلقوا على أنفسهم أو

أطلق ذلك غيرهم إِسْمَ الجهاد، أو الجهاد الإسلامي، أو الهجرة، أو القاعدة، أو أي إسم آخر فهم من هذه المنظومة، وتَبَيَّنَ أيضاً بأنه لا علاقة للأحزاب السريّة الأخرى مثل الإخوان المسلمين أو السلفية، أو تلك الجماعة غير السريّة وهي علنية ويلصقون بها التّهم ويجعلونها شمَّاعة يُعَلِّقُون عليها كل أخطاء الجماعات التي تنتمي للإسلام، تلك الجماعة المظلومة التي ينتمي إليها أكثر المسلمين اليوم ولله الحمد والمنة هم من أهل السنة والجماعة والتي يَصِفُهَا الأعداءُ من الكفار أو المنتسبين للإسلام يُسَمُّونَهَا بالوهَّابِيَّةِ، أو السلفية الوهّابيّة، وَلْيُسَمُّوهَا ما شَآءُوا، ولها الْفَخْرُ والاعتزاز بأنها تقوم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتنتمي لدولةٍ فريدةٍ وقيادةٍ حكيمةٍ طبَّقَتْ أَحْكَامَ الإسلام حتى أصبحت مع اتساع رقعتها وتَرَامِي أطرافها مَضرِبَ المثل في الأمن والأمان ورغد العيش والطمأنينة وراحة البال وتأدية شعائر الإسلام في جَوٍّ رُوحِيٍّ مُتَمَيِّزٍ بعيدٍ عن المذاهب والطوائف والأحزاب العلنية وفوضى الشوارع والمظاهرات التي لم تَجْلِبْ إلا كلَّ شرٍّ لتلك البلاد وأهلها.ولا يعرف قَدْرَ هذه النعم التي ننعم بها في هذه البلاد المباركة إلا من عاش ضدّها، أو تتبّع أخبار تلك البلاد ونظر في حال أهلها بنظرٍ ثاقبٍ وبصيرةٍ مُتَأَلِّقَةٍ ، قال تعالى:((**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴿٣٤﴾**)). [إبراهيم:34]. ويتّضح أيضاً بأن تلك الجرائم والعدوان الآثم لا علاقة للمؤسسات الدينية في السعودية والمناهج والجمعيات الخيرية لا علاقة لها بتلك الأعمال من قريب أو بعيد، بل إن تلك الجماعة التكفيرية تُكَفِّرِ حكَّام هذا البلد وقادتَهُ وعلماءَهُ والأئمة

والخطباءَ وطلبةَ العلمِ وكلَّ مسلمٍ ليس على منهجهم وطريقتهم وفهمهم السقيم للجهاد والتعامل مع الكفار وأمور أخرى، فإذا كانت هذه المنظومة من المسلمين من القادة والعلماء وعامة المسلمين كفاراً في نظر جماعة التكفير على حَدِّ زعمهم واعتقادهم الباطل وضلالهم المبين، إذا كان الجميع كذلك فهل لأَحَدٍ عَلاقَةٌ بتلك الفئة الضالة الْمُتَخَبِّطَةِ في أفعالها الْمَشِينَةِ التي أساءت للإسلام والمسلمين؟ إن جميع المسلمين باختلاف أحزابهم وطوائفهم لا يقومون بتكفير أحد من المسلمين مثل الذي قام به ويقوم المنتسبون لجماعة التكفير على اختلاف مسمياتهم أو الخوارج في القديم والحديث الذين يكفِّرون المسلمين بالمعاصي، ولا يُقْدِمُ أيُّ مسلم على تكفير هذه الفئة الضالة الآثمة لأنها تنتسب للإسلام ولا تَخْرُجُ إلا بدليلٍ واضحٍ بَيِّنٍ، أما ما قاموا به أو يقوم به أحدهم فهو إِجْرَامٌ وعُدْوَانٌ وظلم ومحاربة لله ورسوله وسَعْيٌ في الأرض بالفساد والإفساد يُطَبَّقُ على مَنْ يُعْثَرُ عليه حَيّاً ويُقْبَضُ عليه قبل أن يتوب يُطَبَّقُ عليه حُكْمُ اللهِ عز وجل في محكم القرآن الكريم:((إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾)).[المائدة:33]، وأمّا مَنْ سَلَّمَ نفسه أو تاب قبل أنْ تَتَمَكَّنَ الجهاتُ المسئولةُ منه فإنَّ الحكمَ واضحٌ في كتاب الله جل جلاله في الآية التي تلي هذه الآية السابقة مباشرة وهي قول الله عز وجل:((إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾)).[المائدة:34]. أما من انتحر وقضى على نفسه وغيره في تلك

الجرائم وأمثالها أو قتل معاهداً فقد سمعتم في خطبة سابقة الدليل من القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة على حرمة أعمالهم هذه وسوء عاقبتهم في الآخرة . إذا اتضح هذا جليّاً إلى جانب معرفة بلاد المنشأ لتلك الجماعة وإلى من يحتضنها أو يحميها فيما سبق وحالياً في بلاد الكفر حيث يتمتع المحامون لهم والمنتمون إليهم يتمتعون بكل حرية وحماية وهم شوكة في حلوق أهل هذه البلاد وحكامها وعلمائها منذ سنين طويلة وإلى الآن وما بعد الآن إذا عُلم ذلك فهل يبقى أدنى شك لدى أي إنسان له ذرة عقل وإنصاف بأن علماء السعودية ومناهجها وهيئاتها ومؤسساتها الدينية والخيرية لها أي علاقة من قريب أو بعيد بتلك المنظمات الإرهابية التي شَوَّهَتْ سُمْعَةَ الإسلامِ والمسلمين؟ ((سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾)) [النور:16]. أعود للقول بأن الأسباب والدوافع لتلك الأعمال وقبلها قيام تلك الجماعة وغيرها والانحرافات عن وسطية الإسلام هي أسباب ودوافع داخلية في بلد النشأة، ومشتركة داخلية أيضاً في البلاد العربية والإسلامية، وخارجية من قبل الكفار في جميع أنحاء العالم، وهذه الخارجية حديثة النشأة حيث كثرت بسبب ممارسات الكفار والْكَيْلِ بِمِكْيَالَيْنِ والظلم الواضح للتعامل مع المسلمين دولاً وشعوباً وأقليات مُضْطَهَدَة في بلاد الكفر. إن الأسباب والدوافع لهذه الممارسات تَبْدُو مُبَرَّرَةً لأي مسلم ولكنها غيرُ مُوَفَّقَةٍ وغيرُ مُسَدَّدَةٍ لأنها خرجت عن الضوابط الشرعية مهما كان دافع الإخلاص وراءها ولكنها لم تُوَفَّقْ للشرط الثاني وهو الصواب على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالسبب الأول منذ عشرات السنين يرجع إلى ما تعرّض له بعض

الدعاة والمصلحين من المسلمين في ذلك البلد العربي الإفريقي الأكثر سكاناً من ألوان التعذيب والتنكيل في السجون العسكرية والأمنية على اختلافها والمضايقات ومحاربة الإسلام علناً والهجوم عليه وعلى المسلمين بكل شراسة بل الدعوة العلنية للإباحية والدعارة والسفور والخمور وشتى أنواع الفساد والتحلل الأخلاقي إلى جانب الظلم بأنواعه والفساد الإداري والمالي وغير ذلك من المنكرات التي أثّرت في تلك الفئة في ذلك الحين وقامت غَيْرَةً لله على ما انْتُهِكَ من جرائمَ وآثامٍ وبُعْدٍ عن تطبيق أحكام الله عز وجل في ذلك البلد العربي وفي غيره، وَرَدَّةُ الفعل هذه والغيرة الإسلامية خصلة حميدة لو أنها لقيت الرعاية من قبل العلماء في ذلك البلد وغيره من بلاد المسلمين، وهذا هو السبب الثاني وهو بُعْدُ العلماء عن تلك الفئة وبُعْدُهُمْ واعتزالُهم للعلماء ولذلك المجتمع حتى هجروهم وهجروا المعاصي وسمّوا أنفسهم بجماعة الهجرة وأضاف الناس لهم التكفير فأصبحوا يُعرفون هناك بجماعة التكفير والهجرة. فعدم احتواء العلماء لهم لشعورهم بالْفَوْقِيَّةِ وعدم إدراك العواقب وقُرْبِهِمْ من السلطات الحاكمة وتَخَوُّفِهِمْ منهم ومن بَطْشِهِمْ مع رضا بعضهم بالدَّنِيَّةِ في الدين، وهذا أَمْرٌ مُهِمٌّ جداً حيث ذاق العالمُ بأسره وَيْلاتِ عدم الاكتراث والاعتناء بتلك الفئة الناشئة التي تحمل كثيراً من المفاهيم الخاطئة لبعض تعاليم الإسلام، حيث اعتمدوا في عزلتهم على ما يقع بين أيديهم من كتبٍ يقتنعون بها وبقراءتها وما فيها، وقديماً قيل:من كان دليله كتابه كان خطأوه أكثر من صوابه . وهذا السبب الثاني الذي وقعت فيه تلك الجماعة وغيرها من الجماعات السريّة في كل بقاع الأرض بدون استثناء بسبب

التنافر بين الطرفين العلماء وتلك الجماعات أَوْجَدَ فَجْوَةً وهُوَّةً سحيقة أفرزت هذه الآثار السيئة التي نشاهدها وما خفي كان أعظم، والأيام القادمة حُبَالَى بِنِتَاجِ هذه الأفكار والتنافر بين الطرفين الذي كان للعلماء فيه السَّهْمُ الأكبرُ من حيث يشعرون أو لا يشعرون رضي من رضي وغضب من غضب، لأن كثيراً من العلماء في كل البلاد الإسلامية لا يؤدون دورهم والواجب عليهم نحو المسلمين عموماً وهذه الفئة وأمثالها خصوصاً **لشعور كثير منهم بالفوقية فعلاً وقولاً** ، **فعلاً** حيث لا يستطيع أحدٌ الوصولَ إليهم إلا عن طريق الواسطات لأمرٍ من الأمور أو مسألة من المسائل فضلاً عن معالجة قضايا الشباب وهذه الفئات المتعطشة لمعرفة سماحة الإسلام وحقائقه الناصعة، **وقولاً** حيث لا تسمع من كثير منهم في الوسائل الإعلامية إلا كلمات:**حلال**، **حرام**، **يجوز**، **لا يجوز**، **لا يصحّ**، **لا ينبغي**، **وقليل منهم**:من يأتي بالدليل من الكتاب والسنة والإقناع والمناقشة، هذا لمن يظهر أمام الملايين في إذاعة أو تلفاز، وبعض الذين يظهرون فيهما ويدور بينهم وبين الشباب المتحمِّسِين نقاشٌ حول مسألة من المسائل تَجِدُ ضِيقَ الأُفُقِ وعدم اتساع الصدر للنقاش وفرض الرأي وإن لم يكن صحيحاً وإقناع الآخرين به مع عدم إعطاء الفرصة للطرف الآخر لبيان ما عنده سواء من حقائق أو إشكالات، وهذه نقطة مهمة في الحوار انصرف عنها الطرفان حتى أصبح الشباب عموماً من تلك الجماعة وغيرها أصبحوا لا يَثِقُونَ بما يقوله العلماء حتى وصفوهم بأوصاف ونعتوهم بنعوت لا يجوز قولها مع أنها من فَوَاكِهِهِمْ الشَّهِيَّةِ التي يَمْضَغُونَهَا ويتخلّلون بها في مجالسهم ولقاءاتهم المتكررة هاتفية أو

شبكة عنكبوتيه وفي أي مكان حتى في المساجد تجد الغمز واللمز والاشتغال بالآخرين عيوباً حقيقية أو بهتاناً وزوراً ، فعلى الشباب وهذه الفئات والجماعات وعلى المسلمين عموماً أن يسألوا أهل العلم عما أشكل عليهم وما لا يعلمون حقيقته وفقهه لقول الله عز وجل:((**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾**)).[الأنبياء:7]، وقوله سبحانه:((**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ**)).[النساء:83]. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء– أو قال– بقبض العلماء– حتى إذا لم يُبْقِ عالماً– وفي رواية– لم يَبْقَ عَالِمٌ اتخذ الناسُ رُءُوساً– أو قال– رُؤَسَاءَ جُهَّالاً فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علم فَضَلَّ السائلُ والمسئُولُ**)).وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)) وقوله عليه الصلاة والسلام:((**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**)). وورد أيضاً:((**العلماء كالنجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم**)). وعلى العلماء أيضاً أن يتقوا الله عز وجل ويؤدوا الواجبَ الذي عليهم والأمانةَ والمسؤوليةَ التي حُمِّلُوهَا والميثاقَ المأخوذَ عليهم بالبيانِ وعدمِ الكتمان، قال تعالى:((**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾**)).[سورة البقرة:159، 160]، وقال عز وجل:((**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾**)).[آل عمران:187].

تابع لجماعة التكفير/ الأسباب والدوافع

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمد ربي وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ونبينا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد:**فإن السبب الرابع** الذي دفع تلك الفئة إلى تكفير علماء المسلمين وحكامهم وعامتهم ومِنْ ثَمَّ إقدامهم على أعمالهم العدوانية الإجرامية الآثمة هو عدم تحكيم القرآن والسنة في الدول الإسلامية، ولو فرضنا أن دولة من الدول لم تحكم بالإسلام رفضاً للقرآن والسنة وكراهية لهما واعتقاداً بعدم صلاحيتهما لهذا العصر وأن القوانين الوضعية أفضل منهما إلى غير ذلك من البراهين الواضحة التي تُؤَكِّدُ كُفْرَ من اعتقد ذلك ورضي به، لو فرضنا أن هذا موجود فعلاً فهل يَحِقُّ لأحد من المسلمين يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكفِّر كل علماء وحكام الدول الإسلامية وجميع المسلمين فيها؟ ومن هو هذا الذي لا يُعَدُّ في الْعِيرِ ولا في النَّفِيرِ حتى يُصْدِرَ أحكاماً بهذه الخطورة على المسلمين في جميع بقاع الأرض؟ وأين هو علمه وموقفه من القرآن والسنة والتي لو لم يكن فيهما إلا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الآتي ذكره لكفى لَوْ لَدَيْهِ أدنى ذرةٍ من عقلٍ وخوفٍ من الله عز وجل. الحديث عندما قال صلى الله عليه وسلم:((**سوف يكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون**)) قالوا يا رسول الله:أفلا ننابذهم؟ قال: ((**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**

إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)). فأين هو البرهان والدليل الواضح من الكتاب والسنة على الكفر البواح على الحكام والعلماء وعامة المسلمين؟ قال تعالى:((**قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾**)).[النمل:64]. ومن هو الذي يحكم بذلك ويفتي هل هم العلماء باجتماعهم على ذلك وإصدار البيانات الواضحة الأدلة على ذلك علناً وليس سِرّاً كما تفعله الخلايا السريّة للجهال وأصحاب الضلال؟ هل هم العلماء أم هم الرَّعَاعُ الْمُتَخَفُّونَ في الظلام الذين يَسْعَوْنَ من حيث لا يشعرون إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين وتأليب الكفار بهذه الشراسة على الدول الإسلامية ومساعدة الأعداء بتأجيج نيران الفتن واختلاق الأعذار لِشَنِّ الحروب الطاحنة ضد المسلمين في جميع بقاع الأرض؟ فإذا فرضنا أن ذلك الحكم قد انطبق على دولة بعينها فما هو الْمُبَرِّر لِسَحْبِ ذلك على جميع الدول الإسلامية؟وما هو المبرر بصفة خاصة على حكام الدولة السعودية وعلمائها والمسلمين فيها؟ فما هو دليلهم وما هي مبررات عملهم الإجرامي؟ وما هي أهدافهم من وراء ذلك؟ إنها شبهات وأباطيل ألقى بها شياطين الإنس والجن في قلوبهم وعشعشت في عقولهم وتغلغلت في صدورهم وجنى العالمُ بأسره آثارَها السلبيةَ كما جنوا هم آثارها سواء من أقدم على الانتحار،أو أولئك المتخفون والْمُخْتَبِئُونَ في السرادب والأنفاق والكهوف،إن الأحوال سوف تزداد سوءاً إذا لم تتظافر الجهود للقضاء على هذه الأفكار السيئة وإذا لم يحصل العلاج الناجِعُ والناجحُ للأسبابِ جميعِها في جميع الدول الإسلامية والكافرة أيضاً لأن معظم الشرور الحاصلة الآن بسبب أولئك الظالمين من

الكفار. وفي خطبة قادمة إن شاء الله نواصل الكلام حول بقية الأسباب والدوافع والعلاج الذي يكون بعد اكتمال التشخيص بإذن الله عز وجل، وعلى من كانت لديه الأفكار المشينة أن يتوب إلى الله عز وجل ويسارع إلى ذلك فهو خير له، وباب التوبة مفتوح وأمامه وليتذكر قول الله عز وجل:((إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾)).[المائدة:34]،((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾)). [الأنفال:24].وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وآله.

المحافظة على الأمن واجب الجميع

الخطبة الأولى 1424/9/12 هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فإنَّ تَوَفُّرَ الأمنِ ضَرُورَةٌ من ضرورات الحياة تفوق ضرورة الغذاء والكساء، بل لا يُسْتَسَاغُ طعامٌ أو شرابٌ ولا يَهْنَأُ الإنسانُ بنوم أو راحة إذا فُقِدَ الأمانُ، ومتى طغى الناس وبَغَوْا وفسدوا وأفسدوا في الأرض وكفروا نعم الله فإن الجزاء العادل الذي هو من جنس عملهم سوف يصيبهم، قال

تعالى:((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾)).[النحل:112]، وهذا من السنن الكونية التي قال الله عنها:((سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾)). [الأحزاب:62]،((فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾)).[فاطر:43]،فالأمان والأمن في جوهره ومبناه ومعناه لا يكون إلا مع الإسلام والإيمان الذي لا يشوبه ولا يخالطه ظلم المسلم لنفسه أو لغيره، كما قال الله عز وجل:((ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾)).[الأنعام:82]. إذا كان الأمنُ مَطْلَباً مُلِحّاً في هذا الزمان أكثر مما سبق . بل هو ضرورة من ضرورات الحياة في كل زمان ومكان . إذا كان الأمن في أي بقعة من بقاع الأرض وفي البر والبحر والهواء ضرورة يسعى الناسُ مؤمنُهم وكافرُهم من أجل تحقيقه بكل ما أوتي والعيش في ظله، وقد يحصل لهم ذلك متى قاموا بما أوجب الله عز وجل وبالابتعاد عن الظلم بأنواعه فإن الله عز وجل تَكَفَّلَ بحفظ بيته الحرام في مكة المكرمة وحمايته وتَوَعَّدَ مَنْ يريدُ فيه الفسادَ والإفسادَ بالعذاب الأليم كما طَمْأَنَ المسلمين إلى تلك الحماية والرعاية والأمن والأمان والطمأنينة التي هي ضد الخوف بآيات محكمات تتلى إلى يوم القيامة، ومنها: قول الله عز وجل:((أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾)).[القصص:57]، وقال سبحانه وبحمده:((أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ

﴿٦٧﴾)).[العنكبوت:67]،وقال تعالى: ((وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا)).[البقرة:125]، وقال تعالى:((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾)).[البقرة:126]،وقال تبارك وتقدس:((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾)).[إبراهيم:35]،وقال سبحانه:((وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾)).[التين:1-3]، وقال عز وجل:((لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾)).[قريش:1-4]، وكما وعد الله في الآيات السابقة قريشاً والمؤمنين عامة بالأمن والأمان وتأمين العيش الكريم فقد ذكر سبحانه مصيرَ أَبْرَهَةَ وجَيْشِهِ في آيات موجزة سُمِّيَتْ بسورة الفيل وآية أخرى لمن يهمُّ أو يريد الإفساد في البلد الحرام مكة المكرمة، قال تعالى:((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾)).[الفيل:1-5]،وقال تعالى:((وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾)).[الحج:25]، فهل فَكَّرَ أولئك المنحرفون ومن خلفهم في هذه الآية الأخيرة؟ هل تأمّلوا معناها؟ هل قرأوها أو مرّوا عليها وعلى الآيات السابقة أيضاً؟ أم أنهم بعيدون عنها وانشغلوا بمكرهم وتدبيرهم وانحرافاتهم طوال سنوات وليس ذلك الفعل نِتَاجَ أشهرٍ أو أيامٍ ؟ إن انشغالهم بالتخطيط والتدبير والتفكير للوصول إلى الحياة الْهُلامِيَّةِ من خلال الأحلام والأوهام الشيطانية هي التي أبعدتهم

عن فهم ما سبق من الآيات وعن حرمة مكة المكرمة والمدينة النبوية والزمان الذي هو رمضان المبارك وحرمة قتل الأنفس عموماً بغير حق والمسلمين خاصة، وعن قتل أنفسهم وتفجيرها على وجه الخصوص، فإذا كان أولئك المفسدون في الأرض الذين يدّعون الإصلاح ويتوصلون إليه بهذه الطرق الإجرامية التي لا تَمُتُّ إلى الإسلام بصلة لمن كان لديه أدنى ذرة من عقل أو علم وبصيرة إذا كانوا لا يفقهون ولا يفهمون الآيات والأحاديث الواردة في قتل النفس التي حرم الله وفيما ذُكِرَ سابقاً فهل يُتَصَوَّرُ منهم ويُتَوَقَّعُ أن يستطيعوا إدارة شؤون دولة؟ إذا كانوا عاجزين عن فهم المحرمات والجمع بين نصوص الآيات والأحاديث التي تظهر أمامهم بالمختلفات المتباينات مع وضوح معانيها فكيف بمعرفة المشتبهات من الأمور؟ إذا غَرَّرَ بهم مَنْ وَرَاءَهُمْ في الخارج والداخل ووعدوهم بأعلى المناصب في الدنيا أو صَكِّ الْغُفْرَان على منهاج أهل الضلال ووسام الشهادة إنْ هُمْ فَجَّرُوا أنفسَهم فإذا لم يفهموا خداع مُنَظِّرِيهِمْ في هذه العمليات الانتحارية فهل يُتَوَقَّعُ لمن عاش منهم أن يُفَكِّرَ ويَعِيَ ويتعامل مع ملايين البشر إن هو وصل إلى تلك الأحلام التي هي خزي وندامة يوم القيامة إنْ لم يُؤَدِّ ما أوجب الله عليه فيها وفي غيرها؟ هل لدى أولئك الذين قاموا بتلك الأعمال الإجرامية التي هي بداية لأعمال أحبطها الله عز وجل وأَمْكَنَ منهم وفضحهم قبل تنفيذها هل لدى أولئك ومن خلفهم ذرة إيمان أو خوف من الله عز وجل ومن أليم عقابه خلال تلك الفترة الطويلة للتخطيط لترويع الآمنين في بيت الله الحرام وقَتْلِهِمُ الرُّكَّع السُّجُود والطائفين بالبيت العتيق في أيام الشهر العظيم وفي العشر الأخيرة

ليصلوا إلى أهدافهم ومخططاتهم الشيطانية بوسائل مخزية لهم في الدنيا والآخرة ومشوهة للإسلام والمسلمين؟ ولم يكتفوا بما جرّوه على الإسلام والمسلمين من عارٍ وويلات وأضرار ومصائب طوال سنين عديدة وخاصة في السنوات الأخيرة التي ذاق المسلمون من ورائها أقسى المضايقات والمعاملات المشينة من الكفار وغيرهم في جميع بقاع الأرض بسبب تلك التصرفات الرَّعْنَاء لمن ضَلُّوا الطريق وعميت بصائرهم وأساءوا من حيث أرادوا الإحسان:((**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾**)).[الحج:46]. إذا كانوا حقاً يريدون اللهَ والدارَ الآخرةَ والفوزَ بالجنةِ والنجاةَ من النارِ فلماذا لم يتوجهوا لبيوت الله وخاصة أولئك الذين في مكة المكرمة للصلاة في المسجد الحرام ليحوزوا على الأجر العظيم حيث الصلاة فيه بمائة ألف صلاة في الأيام العادية غير رمضان فما بالنا برمضان؟ لماذا لم يكونوا مع الركع السجود؟ لماذا الابتعاد عن قراءة القرآن ؟ ولماذا الْهُجْرَانُ لتعاليم الإسلام وسماحته واللجوء إلى الإجرام مِمَّنْ يَدَّعِي الإصلاح الذي اتخذوه شمّاعة للتمويه من أجل الوصول إلى ما وراء ذلك مما يعلمه أو سوفَ يعلمه كثير من الناس في مستقبل الأيام التي سوف تُكْشَفُ فيها المقاصدُ والمآربُ السيئةُ وتُفضح كما فضحهم الله وأخزاهم وأوقعهم في الشِّبَاكِ التي نصبوها والحفر التي حفروها؟ ونحمد الله عز وجل إذ أمكن منهم وأحبط وأفشل خططهم على رؤوس الأشهاد ليعرفوا جرائمهم وارتكابهم الموبقات والكبائر من الذنوب في أرض الحرمين وخاصة مكة والمدينة حتى لا تبقى أدنى شبهة لدى أحد في العالم عندما تُطَبَّقُ عليهم أحكامُ القرآن الكريم والسنة المطهرة،

إنها عناية الله ورعايته لهذه البلاد المباركة لإفْشَالِ مَكْرِ الماكرين وحِقْدِ الحاقدين بعد أن وصلوا إلى مراحلهم الأخيرة، قال تعالى:((وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ)).[النحل:53]، وقال عز وجل:((وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً)).[لقمان:20]،وقال سبحانه:((وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ)).[إبراهيم:34]،[النحل:18]،اللهم أَدِمْ علينا نِعَمَكَ واحفظها من الزوال.

المحافظة على الأمن واجب الجميع

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده تبارك وتقدس وأشكره وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فإنَّ الفقرَ والبطالةَ والفسادَ الإداريَّ والماليَّ وغيرها شماعةٌ اتخذها المفسدون وسيلةً لإقناعِ عَامَّةِ الناسِ بسلامةِ أهدافِهم وهي حقائقُ ظاهرةٌ لِلْعَيَانِ لا يستطيعُ أَحَدٌ إِنْكَارَهَا،ولكنْ هلِ الوصولُ إلى إيجاد الحلول السليمة لهذه الأمور يُبَرِّرُ صَنِيعَهُمْ وإِجْرَامَهم الْمَاثِلَ للعيان أمام الناس أجمعين؟ هَلِ الإصلاحُ الذي يدّعونه يكون بهذه الطرق اللئيمة التي سلكوها طوال سنين عديدة للوصول إلى ما يزعمون ويُظْهِرُونَ للناس خِلافَ ما يُبْطِنُونَ ويَكْتُمُونَ، وما هو معلوم لكل ذي لُبٍّ وبصيرة ظهرت دلائلُه لعامة الناس في هذه الأيام؟ فهل يُعْقَلْ أن الذي يريد الإصلاح لتلك الأمور يذهب إلى

بيت الله الحرام لسفك دماء الركع السجود والمسلمين عموماً وفي الأماكن المجاورة لأماكن إفسادهم والتي يَتَخَفَّوْنَ فيها؟ إن اختيار الزمان والمكان لتنفيذ الإجرام في ساعات غفلة المسلمين واسترخائهم واطمئنانهم يُوَضِّحُ بجلاء لا شبهة فيه نواياهم وأهدافهم ومقاصدهم وما تنطوي عليه ضمائرهم، إن الإصلاح ليس ادِّعَاءً أو شعاراتٍ تُرْفَعُ ، إن الإصلاح لا يكون بالمظاهرات وفوضى الشوارع المنتشرة في بقاع الأرض، ولا يكون بالانقلابات التي اعتاد الناس عليها في هذا الزمان، ولا يكون الإصلاح في دولة قامت على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبَايَعَ مُوَاطِنُوهَا قَادَتَهَا على الكتاب والسنة لا يكون الإصلاح فيها بالتفجيرات وانتهاك الحرمات وارتكاب المحرمات والموبقات باسم الإصلاح المزعوم وهو الإفساد في حقيقته، والله هو الذي يعلم حقيقة ذلك الادِّعَاء وَإِنْ خَفِيَ على كثير من الناس. قال تعالى:((وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ)).[البقرة:220]، ((وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ..)).[الأعراف:56]، [الأعراف:85]، وقال سبحانه: ((وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾))[الملك:13، 14]، ((وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾)).[النحل:19]، وقال تعالى:((قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾)).[الحجرات:16]، أما يخشى مُدَّعُو الإصلاح مما ورد في هذه الآيات ووقوعهم في عواقبها في الدنيا والآخرة ، قال تعالى:((وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ

ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾)).[البقرة:204-206].

إذا كان المفسدون يريدون الإصلاح فعلاً فعليهم أن يسلكوا طُرُقَهُ الشرعيةَ ويُدَلِّلُوا على صدق نواياهم وإخلاصهم بالبراهين وليس بالشعارات والكذب والتزوير والتمويه، قال تعالى:((قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾)).[النمل:64]، وقال عز وجل:((أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾)).[الملك:22].إن واجبنا جميعاً أن نكونَ يَداً واحدةً ضِدَّ مُزَعْزِعِي الأمن ومُثِيرِي الفوضى والشَّغَب وإثارة الفتن، إن نعمة الأمن الذي نعيشه ونتفيؤ ظلاله في هذه البلاد المباركة تحت ظل الشريعة الإسلامية وتطبيق حدودها نعمة عظمى لا يدركها كثير من أبناء هذه البلاد ولكن الوافدين المقيمين على أرضها وتحت سمائها يدركون ذلك أكثر من غيرهم ويشهدون بهذه النعمة العظيمة سواء من كان منهم مقيماً أو قد غادر إلى بلاده بعد أن عاش على ثَرَى هذه البلاد الطاهرة يعرفون قدر نعمة الأمن الذي ينعمون به هنا ويفقدونه في كثير من بقاع العالم، إذاً فالواجب على الجميع المحافظة على هذه النعمة العظيمة وإبطال أي مخطط يريد منه صاحبه زعزعة الأمن والتعدي على الناس وحرماتهم وأموالهم الخاصة والعامة، ويكون إبطال تلك المخططات عبر القنوات الرسمية التي تُحْبِطُ تَخْرِيبَ المفسدين ومخططاتهم بإذن الله عز وجل، قال تعالى:((وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾)).[المائدة:2]. وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وآله.

تَغْيِيرُ الْمُنْكَرَاتِ

الخطبة الأولى **1424/11/17هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فقد سبق الكلام في خطبة سابقة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلمنا وجوب ذلك على كل مسلم ومسلمة بقدر الاستطاعة وفي حدود الطاقة والعلم، لأنه لا بد من العلم والحكمة والبصيرة إلى جانب الأمر المهم والقاعدة الأساسية في كل قول وعمل حتى يقبل الله العمل وهذا هو الشرط المهم في قبول الأعمال ألا وهو الإخلاص لله رب العالمين والصواب على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعليه فإن على كل من يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر أو يدعو إلى الله عز وجل ـ لأنَّ الدعوةَ أَعَمُّ وأشملُ من ذلك ـ على كل من يقوم بذلك أن يبدأ بالعلم أولاً لقول الله عز وجل:((**فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾**)).[محمد:19]، ثم البصيرة والحكمة في آنٍ واحد، قال الله جل جلاله:((**ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾**)).[النحل:125].وقال سبحانه:((**قُلۡ هَٰذِهِۦ**

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾)).[يوسف:108]، وقال تعالى:((يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾)).[البقرة:269]، وأما الإخلاصُ فَدَلِيلُهُ قَوْلُ اللهِ عز وجل:((وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾)).[البينة:5] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..**)).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله ، وأما الصواب ففي قول الله تبارك وتعالى:((لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾)).[الأحزاب:21]، وقوله تعالى:((وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ)).[الحشر:7] وقوله تعالى:((قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾)).[آل عمران:31]، وقوله سبحانه:((فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾)).[النور:63].وقوله صلى الله عليه وسلم:((**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسَّكُوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة،وكل بدعة ضلالة**)).رواه أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجة وابن حبان بألفاظ متقاربة، وقوله صلى الله عليه وسلم:((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**)).رواه البخاري ومسلم وأبو داوود وابن ماجة ، وفي رواية للبخاري ومسلم:((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ**)). رَدٌّ :أي مردود على صاحبه لعدم موافقته هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

النهي عن المنكر باليد فَهِمَهُ بعضُ المسلمين بأنه الاعتداءُ على مرتكبي

المنكرات بأي وسيلة حتى لو وصل إلى إزهاق الأنفس سواء نفوس أصحاب المنكرات، أو من يحيط بهم أو يجلس معهم، وسواء كانوا مسلمين أو كفاراً، وهذا الفهم الخاطئ الذي يحمله ويَتَعَلَّقُ به ويُرَوِّجُ له مِنْ صَدْرِ الإسلام وحتى آخر الزمان هُمُ الْخَوَارِجُ الذين يكفِّرُون المسلمين الذين يرتكبون بعض الذنوب والمعاصي، ولذلك فهم يستبيحون دماءهم بهذه السهولة، وهذا الفكر التكفيري للمسلمين الذي يحمله تلك الفئة الضالة هو أحد الأسباب التي انطلق منها أولئك الْمُخَرِّبُونَ والمفسدون في الأرض والذين لم يفهموا الإسلام على حقيقته وشَوَّهُوا وَضَاءَتَهُ وبَهَاءَهُ بتصرفاتهم الرَّعْنَاء وغَيَّرُوا المنكرات بِأَنْكَرَ منها وأبشع، ومنها: الهجماتُ الشرسةُ التي شنَّها أعداءُ الإسلام من داخل ديار المسلمين ومن بلاد الكفر على المسلمين في أنحاء العالم، فلو أنّ تلك الفئة الضالة لديهم العلم والبصيرة والحكمة والصواب لما أقدموا على تغيير المنكرات التي أَفْضَتْ إلى ارتكاب منكرات عظيمة في حق الإسلام والمسلمين في جميع بقاع الأرض، قال الله جل جلاله:((**وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾**)).[الأنعام:108].

وَذَكَرْتُ العلمَ والبصيرةَ والحكمةَ والصوابَ ولم أَذْكُرِ الإخلاصَ الذي قد يكون لديهم ولدى كثير منهم والغيرة أيضاً على انتهاك المحرمات لأنهما هما اللذان دَفَعَا إلى تغيير المنكرات ولكن على غير علم وبصيرة وحكمة وصواب.فكان الذي شهده العالم منذ سنوات في أقطار مختلفة من قِبَلِ أولئك الذين ضَلَّلَهُمْ قادتُهم بأنهم مجاهدون في سبيل الله عند قيامهم بتلك

التفجيرات لتغيير المنكرات ولم يستطيعوا التفريق بين الجهاد في سبيل الله وبين تلك الأعمال التي لا يجدون لها دليلاً في القرآن الكريم أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأدلة التي ذكرتها في خطبة سابقة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس فيها أي إشارة إلى قتل أي إنسان من المسلمين أو الكفار بل هي الغيرة عند انتهاك الحرمات وارتكاب المحرمات والموبقات والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله والنصيحة الواجبة التي تفرض على المسلم القيام بها أداءً لها وقياماً بواجب الأمانة وخروجاً من الإثم الذي قد يلحق بالشخص عند التقصير في عدم القيام بما أوجب الله عليه، فهل يفهم أيُّ عاقلٍ من المسلمين لديه علم وبصيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر في الأحاديث التالية بقتل صاحب المنكر؟ أم أنه تَحْرِيكُ الْغَيْرَةِ في نفوس المسلمين لتغيير المنكرات وعدم السكوت عليها متى ظهرت أمام الناس وفي المجتمع وذلك بالطرق الحكيمة والبعيدة عن الفوضى والْغَوْغَائِيَّةِ التي يرتكبها وارتكبها مَنْ شَوَّهَ صورة الإسلام الناصعة وسمعة المسلمين؟إن جميع الآيات والأحاديث الواردة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما تدل على أهمية هذه الشعيرة العظيمة في الإسلام ليقوم كلٌّ بدوره ابتداءً من نفسه وأسرته ومن تحت رعايته إلى إخوانه المسلمين وإلى المجتمع ولكن ضمن الحدود والأُطُرِ التي وضعت القيود لهذا الأمر وغيره في الإسلام وليس تبعاً للرغبات والأهواء ونزوات النفوس واتباع خطوات الشيطان ،قال تعالى:((إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾)).[فاطر:6].وقال

عز وجل:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ)).[النور:21]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)). رواه الإمام مسلم رحمه الله.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا اسْتَقَوْا من الماء مَرُّوا على مَنْ فَوْقَهُمْ فقالوا:لو أنا خَرَقْنَا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً،وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا جميعاً**)).رواه البخاري والترمذي وغيرهما.معنى القائم في حدود الله:المنكِر لها القائم في دفعها وإزالتها، والمراد بالحدود:ما نهى الله عنه، ومعنى استهموا:اقترعوا، ومعنى أخذوا على أيديهم: أي منعوهم من الخرق.

وفي نهاية الحديث الآخر بعد أن تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وهي قول الله عز وجل:((لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾))[المائدة:78، 79]. إلى قوله تعالى:((فاسقون)).[المائدة:81] ثم قال صلى الله عليه وسلم: ((**كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**)).رواه أبو داوود والترمذي ، فهل يفهم أحد من هذه الأحاديث بأن تغيير المنكر هو بالسلاح وقتل مرتكبي المنكرات؟ أو هو المنع

لهم من ارتكاب المعاصي والوقوف ضد ارتكابها والحَيْلُولَة دون الاستمرار فيها؟ هل هو القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سفينة الحياة التي يركبها الْبَرُّ والفاجِرُ والمسلمُ والكافرُ وفق سنة المدافعة بين الإسلام والكفر والحق والباطل؟ أم هو قتل الآخرين والتخلص منهم بأسرع وقت ممكن حتى تبقى الحياة على هذه الأرض دون ذنوب وآثام؟ هل يريدون تطهير المجتمعات بأسرها من المنكرات الظاهرة والباطنة والقضاء على الشر والفساد حتى لا يبقى شرٌّ في الأرض ولا يبقى إلا الخير وأهل الخير وبذلك يكونون مخالفين ومُحَادِّينَ لله فيما أَقَرَّهُ سبحانه وبحمده من أن هذه الحياة الدنيا لا بدّ فيها من الصراع بين الحق والباطل والمدافعة بين الفريقين حتى يرث الله الأرض ومن عليها؟ وأدلة ذلك كثيرة في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وتأتي في حينها إن شاء الله تعالى. هل في هذه الآيات التالية أو الآية التي سبق ذكرها عن بني إسرائيل بأنهم:((كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ)).[المائدة:79]. أو قول الله عز وجل:((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾)).[آل عمران:104]، وقول الله تبارك وتعالى:((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾)).[آل عمران:110]، أو قول الله سبحانه وبحمده:((وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾)).[التوبة:71]. هل في هذه

الآيات أدنى إشارة إلى حمل السلاح وقتل الناس المرتكبين للمعاصي؟ هل ورد فيها تقتلون الذين لا ينتهون عن المنكرات ؟أو على أقل تقدير تضربونهم أو توسعونهم ضرباً وحرماناً أم أنها العبارات التالية:((وينهون عن المنكر)).((وتنهون عن المنكر))؟ هل ورد استعمال اليد في تغيير المنكر في آية أو حديث غير هذا الحديث الذي رَتَّبَ تَغْيِيرَ المنكر وحَدَّدَهُ **بثلاث مراتب**: **باليد أولاً**، وإن لم يستطع **فباللسان ثانياً**، وإن لم يستطع **فبالقلب ثالثاً وأخيراً** ، فاللسان يستطيعه أُنَاسٌ ولا يستطيعه آخَرُونَ كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك مواقف لا يستطيعها بعض المسلمين حتى في بيوتهم فضلاً عن الأماكن العامة، بل إنه لا يجوز أن يتعدى أحد على صلاحية غيره حتى في البيوت لأن المسؤوليات مَنُوطَةٌ بأشخاص حتى في البيوت ليست فوضى، **أما القلب** فباستطاعة أي مسلم أن تتحرك فيه الغيرة على انتهاك محارم الله في أي مكان وموقع في هذه الأرض، ولا يُعْذَرُ أحدٌ في ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعذر أحداً بل نفى عنه الإيمان كما جاء في الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم:((**وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان**)).أي إذا لم يُنْكِرِ الْمُنْكَرَ بقلبه فليس لديه إيمان في قلبه لأنه فَقَدَ الإحساسَ وتَبَلَّدَتْ مَشَاعِرُهُ فاستحقَّ هذا الوصف ، ولكن تغيير المنكر باليد ليس لكل أحد وفي كل مكان وبأي وسيلة، بل إن اليد يستعملها المسلم في بيته لتغيير المنكر بإزالته والوقوف ضد ارتكابه ومع أهله وأولاده ومن تحت يده وفي إدارته ومصنعه ومتجره وعمله الذي يقوم هو على شؤونه وإدارته، وليس معنى التغيير هنا باليد أنه على إطلاقه أي

بالضرب على كل منكر بل هو بإزالة المنكر باليد دون إلحاق الضرر بِمُرْتَكِبِ المنكر، وهذا يكون في مواقف كثيرة يعرفها الجميع، **أما استعمال اليد في الأماكن العامة والأسواق والمتنزهات وغيرها فلا يُقْدِمُ عليه مسلم** لئلا يُغَيَّرَ المنكرُ بِأَنْكَرَ منه ، وحتى لا تشيع الفوضى في المجتمع، **وإنما هناك جهات مسؤولة عن ذلك خاصة في بلاد الحرمين حيث وجود جهة مسؤولة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجود أجهزة متعددة لعدد من المنكرات أيضاً مثل مكافحة المخدرات والرشوة وغيرها من المنكرات التي تُحارب من الجميع.** قال عز وجل:((**أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾**)).[فاطر:8]،وقال تعالى:((**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾**)).[محمد:14].وقال عز وجل:((**۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾**)) [فصلت:25].

تغيير المنكرات

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا وحبيبنا ورسولنا رسول الثقلين الإنس والجن محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فالمؤمن يغار عند انتهاك حرمات الله من قِبَلِ أيِّ مخلوقٍ آخرَ مسلمٍ أو كافرٍ،والواجب أن تكون هذه الْغَيْرَةُ مُنْضَبِطَةً ومُقَيَّدِةً في حدود الشرع وليست تبعاً للهوى وما تشتهيه الأنفس، ولا بدّ أن يغضب المسلم لله عز وجل ويَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ عندما يرى المنكرات وتتحرّك فيه الغيرة الإيمانية المقيدة بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، الغيرة التي تُصْلِحُ ولا تُفْسِدُ ولا تُؤَدِّي إلى مفسدة أكبر ولا إلى ارتكاب محرمات وموبقات أخرى من قبل مرتكب المعصية ولا من قِبَل المسلم نفسه كما حصل لأولئك الذين أساءوا لأنفسهم أولاً قبل أن يسيئوا للإسلام والمسلمين والمنتشرين في كثير من أقطار الأرض وليسوا في هذه البلاد لوحدها ولهم تنظيماتهم السّريّة وقياداتهم الشيطانية التي كفّرت المسلمين وولاة أمرهم من العلماء والحكام على حد سواء واعتقدوا بأنهم سائرون على النهج الصحيح والطريق المستقيم وأنهم مجاهدون في سبيل الله وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم مع أنهم مُخْتَبِئُونَ ، ومن قام منهم بتلك العمليات التخريبية التدميرية إما أن يكون قد فَجَّرَ نفسه وقتلها وأوردها المهالك وارتكب الكبائر والذنوب الموبقة قبل موته أو أنه فَارٌّ وهَارِبٌ ومُخْتَبِئٌ ومرتكبٌ لكبائرَ أخرى من الذنوب، ومن كبائر الذنوب التي ارتكبها المفسدون قبل انتحارهم التَّزْوِيرُ في الوثائق الرسمية وغيرها وسرقةُ أموال الناس أو اختلاسُها وإنفاقُها في غير الطرق التي أرادها الْمُودِعُون لها في تلك الصناديق،والكذبُ والبهتانُ وسوءُ الظن في المسلمين إلى غير ذلك من الموبقات،هذا قبل ارتكاب الجريمة،أما عند الإقدام على الجريمة فَقَتْلُ الشخص منهم لنفسه، وسبق أنْ عَلِمْنَا الدليلَ

من الكتاب والسنة على حُرْمَةِ هذا العمل والعقوبة المترتبة على ذلك، وقَتْلُ المسلمين والأنفس المعصومة من غير المسلمين ، وإفسادُ الأموال العامة وتدميرُها في الفنادق والمجمعات السكنية والطائرات والسفن وغيرها ويعتقدون بأن عملهم ذلك هو غَيْرَةٌ لله وتَغْيِيرٌ للمنكرات في بلاد المسلمين وبلاد الكفار على حَدٍّ سواء، وقد جهل أولئك أنَّ اللهَ أَغْيَرُ منهم ومِنَّا ومن كل البشر عموماً عندما يرتكب العاصي أي معصية تغضب الله وخاصة تلك المحرمات والمنكرات المعلنة ولكنه سبحانه وبحمده يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ وإذا أَخَذَ فإنَّ أَخْذَهُ أليمٌ شديدٌ، وها نحن نشاهد الظلم والطغيان والفساد على مستوى الحكومات والدول، ولكنها أخذت تتهاوى وتتساقط تلك القوى الظالمة التي عَاثَتْ في الأرض فساداً ابتداءً من الشيوعيين ومروراً بالبعثيين وانتهاء بالدولة الغاشمة المستبدة التي أخذت تتصرف في العالم كَالثَّوْرِ الْهَائِجِ مُعْتَزَّةً بتقنياتها الحديثة وإمكاناتها المادية والاقتصادية ولكنها إن شاء الله وبإذنه عز وجل قد قَرُبَ سُقُوطُهَا ، لأنه ما من شيء يبلغ نهايته في الظلم والطغيان إلا ويسقط سقوطاً ذليلاً مهيناً بإذن الله تبارك وتعالى ، ومعها بإذن الله دولة اليهود في أرض فلسطين التي تستمد طغيانها من تلك الدولة الماردة الشريرة وهم أولياء بعض كما ذكر الله ذلك في محكم التنزيل، قال تعالى:((**۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١**)).[المائدة:51].وليس أدّل مما علمناه من أمر الزعماء الطغاة المعاصرين، وآخرهم من سكن الجحور عدة شهور بعد التقلب بين ردهات عشرات

القصور، أعود للقول بأن الله أغير من المؤمنين عندما يرتكب العباد المحرمات والآثام والموبقات، وهو أعلم وأحكم سبحانه يمهل ولا يهمل. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن الله تعالى يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه**)).رواه مسلم.وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**المؤمن يغار، والله أشد غيراً**)). رواه مسلم. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**ما من أحد أغير من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش**)).رواه البخاري واللفظ له ومسلم.وفي الحديث الذي ذكرناه سابقاً عن غَيْرَةِ سعد بن عبادة رضي الله عنه وعندما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:((**تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحبّ إليه العذر من الله،ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين...**)).رواه الإمامان البخاري مسلم رحمهما الله،واللفظ للبخاري.ومعنى العذر:أي الأعذار والإنذار قبل الأخذ بالعقوبة، ولهذا بعث الله المرسلين. قال الله تعالى:((وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾)).[فاطر:45].وقال تعالى:((وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾)) [النحل:61]. وقال تعالى:((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو

ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾)).[الكهف57-59].وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن الله لَيُمْلِي للظالم، فإذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ ثم قرأ((وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد))**.متفق عليه. إذاً المسلم ليس مأموراً بِإِرْغَامِ الْبَشَرِ على الهداية أو أنه يرتكب الموبقات من أجل ارتكابهم للمحرمات، ولا يجوز له أن يقدم على ما أقدمت عليه تلك الْفِئَةُ من أعمال تخريبية باسم الإصلاح وتغيير المنكرات. ولكنها سُنَّةُ الْمُدَافَعَةِ بين الحق والباطل والخير والشر والمؤمنين والكافرين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عموماً في حدود كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وحول الهداية وما أُمِرْنَا به نَحْوَ غَيْرِنَا يكون الحديثُ إن شاء الله تعالى في خطبة قادمة.قال تعالى:((**لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ**)).[البقرة:272]،وقال سبحانه وبحمده:((**وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾**))[يونس:99-101]،وقال تعالى:((**وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾**)).[هود:118، 119].وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا

وحبيبنا ورسولنا محمد وآله، ورضي الله عن صحابته الأطهار، وأولهم الخلفاء المهديين الأربعة.

الهداية والمنكرات

الخطبة الأولى 1424/11/24هـ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي أنعم علينا بنعم عظيمة لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، أحمده سبحانه وبحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأثني عليه الخير كله ، جَلَّ جلالُه وتعالى سلطانُه لا أُحْصِي ثَنَاءً عليه جَلَّ شَأْنُهُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعظمُ العباد تعظيماً للخالق سبحانه،اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه وإخوانه من الأنبياء والرسل.

أما بعد:فلا زال الحديث موصولاً بسابقه حول تغيير المنكرات ودعوة الناس عموماً إلى الله تعالى وموقف المسلم من ذلك وبعض المفاهيم الخاطئة والأفكار المنحرفة عن منهج الكتاب والسنة والتي حملها بعض المسلمين وطبّقوا نتائج أفكارهم التي أوقعت المسلمين في أمورٍ وأوضاعٍ ومَآزِقَ بين الأمم لا يُحْسَدُونَ عليها حتى تَجَرَّأَ على الإسلام والمسلمين ليس الكفار وحدهم من جميع الملل والنحل وإنما أعطوا الفرصة لمن هم مُتَلَبِّسُونَ بلباس الإسلام ويحملون في سُوَيْدَاءِ قلوبهم الشرورَ والْغَوَائِلَ وينتظرون مثل هذه الفرص السَّوَانِح لِيَثِبُوا على المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أَدَلَّ على ذلك من هذه الهجمة الشرسة على قادة بلاد

الحرمين وعلمائها ومناهجها ودعاة الخير فيها على جميع المستويات، وأقول للمتحمسين من شباب الصحوة الإسلامية خُذُوا الدروسَ والعبرَ والعظاتِ وطُولَ النَّفَسِ من العلمانيين والحداثيين والفرق الضالة المنتسبة للإسلام والتي تعمل عشرات السنين وتُخَطِّطُ وتُنَظِّرُ وتَنْتَظِرُ حتى تحينَ الفرصُ وتستغلَّ المناسباتِ والأوقات الملائمةَ للانقضاض على الفريسة في الوقت المناسب لِتَخْتُلَهَا وتَضْرِبَهَا في مَقْتَلٍ ومَطْعَنٍ بسبب تمسكها بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، لأنَّ نَصَاعَةَ الإسلامِ تَضُرُّ بهم وبمصالحهم ومآربهم الفاسدة مستغلّين الشعارات والجمل والعبارات التي ظاهرها الخير والإصلاح وباطنها الشر والإفساد والقضاء على العقيدة الصحيحة التي قامت عليها الدولة السعودية، إن استغلالهم هذه الأوقات العصيبة التي تمرّ بها الأمة الإسلامية وهذه الدولة الفتية لهو أمر يدعو كل ناصحٍ ومُؤْتَمَنٍ أن يقوم بدوره ويتحمل مسؤوليته قبل أن يَعضَّ أصابعَ الندم هو وغيرُه في الدنيا ويلقى جزاء تقصيره في الآخرة، أعود للقول بأن على المسلمين من أهل السنة والجماعة أن يفيقوا من غفلتهم وينتبهوا من رقادهم ويعلموا ما يدور حولهم وما يتربص بهم أعداؤهم في الداخل والخارج، عليهم أن يحملوا راية توحيد الله رب العالمين نابذين كل مظاهر الشرك ملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لا يخافون في الله لومة لائم معتصمين بحبل الله داعين إليه على هُدىً وبصيرةٍ وعلمٍ وحكمةٍ صابرين ومُصَابِرِينَ ومحتسبين للأجر والثواب من الله جل جلاله،قال تعالى:((**وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**))[آل عمران: 101]. وقال جل جلاله:((**قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى**

ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي)).[يوسف:108]، وقال عز وجل:((ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)).[النحل:125]، قال جل جلاله:((يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾)).[البقرة:269]، وقال سبحانه:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾)).[آل عمران:200].

ولا أستطرد كثيراً في المقدمة التي أحسب أنها قد عُلِمَتْ للجميع من خلال القنوات الإعلامية الكثيرة والمجتمعات والحوارات الفردية والجماعية في اللقاءات السرية والعلنية وعلى جميع المستويات العلمية والعامية، وتكفي الإشارة هنا حتى يأتي الوقت المناسب إن شاء الله تعالى.

ولكن أعيد القاعدة الشرعية:بأن **المنكر لا يُغيّر بأنكر منه**، ولو تأملنا دليل ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ وربطنا بينه وبين الآيات التي سبقت ذلك الدليل والتي بعدها لحصل خير كثير بإذن الله عز وجل حول هداية الله للبشر لأن قلوبهم بيد الله العليم الحكيم إن شاء هداهم وإن شاء أضلّهم، ولهم في ذلك مَشِيئَةٌ وإِرَادَةٌ ولكنها لا تخرج عن إرادة الله ومشيئته، وما على المسلم إلا أن يسلك الهداية المأمور بها، وهي هداية الدلالة والإرشاد والتوجيه،أما هداية القلوب فهي بيد الله سبحانه وبحمده، فالدليل على نهي المؤمنين عن سَبِّ آلهة المشركين وما يعبده الكفار أياً كانوا حتى لا يسبّوا الله عز وجل وتعالى وتَنَزَّهَ عما يقوله الظالمون والمفترون هو في الآية التالي ذكرها، وفي نهايتها التوجيه والإرشاد الرباني لأهل العقول السليمة وفي آيات أخرى أيضاً بأن شياطين الإنس والجن يُزَيِّنُونَ الضلال للكفار ومن سار

على نهجهم، قال تعالى:((وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾)).[الأنعام: 108].

أعود لذكر الآيات السابقة واللاحقة لهذا الجزء من الآية وآيات أخرى من سورة الأنعام التي شيّعها من الملائكة ما سدّ الأفق عندما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم زجل بالتسبيح والتحميد لله عز وجل كما جاء في بعض الروايات والتي تم التركيز فيها على توحيد الله وتعظيمه جلّ جلاله.قال الله تعالى:((وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوۡ أَنَّنَا

نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾)).[الأنعام:100-112]، وبعد آيتين جاء قول الله عز وجل:((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾)).[الأنعام:115-117]، وبعد آيتين أخرى قال عز وجل:((وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾)).[الأنعام:120]،وبعد آيتين كذلك قال الله جل جلاله:((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾)).[الأنعام: 123]، وبعد آية قال الله سبحانه وبحمده:((فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾)).[الأنعام:125-127]،وبعد عشرين آية قال الله تعالى:((فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ

قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾)).[الأنعام:147-149]. ولنستمع إلى هذه الآيات التي وردت في بداية السورة نفسها والتي جاءت تسليةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي لاتباعه كذلك وعلينا أنْ نَعِيَهَا جيداً هي وغيرها ونقرأ تفسير هذه السورة كاملة وتفسير القرآن كله إن استطعنا فذلك خير لنا في الدنيا والآخرة. أورد الآيات التالية من السورة نفسها وأريد التأمل جيداً على وجه الخصوص لنهاية الآية الرابعة بعد الوقوف والتأمل لما قبلها وما بعدها وهي قول الله تعالى :((وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾)).[الأنعام:35]،وأما الآيات التي قبلها وبعدها فهي قول الله تعالى:((وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾)).[الأنعام: 32-36].

الهداية والمنكرات

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أما بعد: فليس على المسلم أن يُكرِهَ أو يُرغِمَ أحداً على الإسلام ولو كان أقرب قريب له وأحبهم إلى نفسه ولا أن يقتل أحداً من المسلمين أو غيرهم من أجل ارتكاب المعاصي والآثام، فليس ذلك من الإسلام في شيء، وإنما عليه أن يتبع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الصحيحة في جميع تعاليم الإسلام ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، وأذكر آيات فقط للاستدلال بها على ممارسة الدعوة إلى الله والتي هي هداية الدلالة والإرشاد والتي أقرها الله سبحانه وتعالى وأثبت في الوقت نفسه للرسول صلى الله عليه وسلم بأن هداية القلوب بيده سبحانه وذلك عندما قال لعمه أبي طالب:((**قل كلمة أحاج لك بها عند الله**)) فقد كان عليه الصلاة والسلام يدعوه ويهديه إلى الطريق المستقيم وتلك هي الهداية الظاهرة المطلوبة منه ومن أتباعه عليه الصلاة والسلام ولكن هداية القلوب بيد الله جل جلاله،قال تعالى:((**إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾**)).[القصص56].وأثبت سبحانه ما يستطيعه البشر من هداية دلالة وإرشاد فقال جل شأنه:((**وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾**

صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾)).[الشورى:52، 53].

ولنتأمل هذه الآيات كما يجب أن يتأملها من يحمل الفكر التكفيري التأمل كلمة كلمة في النهي عن الفساد وانتقام الله سبحانه وغيرته على انتهاك المحرمات وأخذه للظالمين المعتدين في كل زمان ومكان بالزلازل والبراكين والفيضانات أو غرق السفن أو تحطّم الطائرات وغير ذلك من أنواع العذاب العاجل في الدنيا.والتأمل في مشيئته سبحانه وقضائه وقدره العادل على جعل الناس فريقين عامين في هذه الحياة الدنيا ومصيريْن اثنين في الآخرة، والآيات التي أوردها أريد من الجميع قراءة ما قبلها وما بعدها والبحث في معانيها.قال تعالى:((فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾)).[هود116-120]،وقال جل شأنه: ((فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾)).[هود:82، 83]،((إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾)).[النحل:37]، وقال جل جلاله:((فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ

يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾)).[هود:66-68].وقال جل شأنه:((وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾)). [هود:94، 95]، وقال جل جلاله:((ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾)).[هود:100-109]. وقال تعالى: ((وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾

)).[الرعد:31]، وقال تعالى:((فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾)).[العنكبوت:40].

واقْرأُوا سورة النحل، ومنها:الآية التالية وما بعدها: ((لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾)).[النحل:25]، والآية هذه وما بعدها:((فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾)).[النحل:34]،وقوله جل شأنه في الآيات التالية:((وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾)).[النحل: 43-47]،وقال تعالى:((لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ)). [البقرة:272]. وفي آخر سورة يونس التي هي من أعظم السور التي تقرر عقيدة التوحيد وتذكر بأحوال الأمم من قبل كما هو الحال في الآيات السابقة من سورة هود قال جل شأنه:((وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾)).[يونس:99،100] إلى أن قال سبحانه في آخر آيتين:((قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾)). [يونس:108، 109].

وقال تعالى:((لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾)).[البقرة:256، 257].

((قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾)). [الكافرون:1-6]، ((وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾)).[فاطر:45].حول مجمل هذه الآيات السابق ذكرها والمفاهيم الخاطئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عموماً، والولاء للمؤمنين والبراءة من الشرك والمشركين ،والجهاد في سبيل الله ، ومواضيع أخرى يكون الحديث عنها إن شاء الله تعالى في خطب لاحقة ، وقبلها أو بعدها عن التوبة بإذن الله عز وجل. قال تعالى:((فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾)).[المعارج:40-44]، وقال جل شأنه وتعالى سلطانه:((لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ
خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾)).[آل عمران:196-198]، وقال تعالى:((وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً
وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾
وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ
﴿٣٧﴾)).[الزخرف:33-37].وقال سبحانه وبحمده:((مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ
نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ
فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ
وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ
دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا
﴿٢٢﴾))[الإسراء:15-22].وقال سبحانه:((وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ وَمَا رَبُّكَ
بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾)).[الأنعام:132]،وقال تعالى:((وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن
رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ

إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾)).[هود:110-113].وقال جل شأنه: ((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾)).[النمل:73-81]، وقال تعالى:((وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾)).[فصلت:45، 46]. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخطبة الأولى 1424/5/11 هـ

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس وفضّلها على غيرها بما قامت به من واجباتٍ عظيمةٍ وصبرٍ في البأساءِ والضراءِ وحين البأس،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أَحْكَمَ كل شيء شَرعَهُ وأَتْقَنَ كل شيء صَنَعَهُ، وجعل لكل شيء سبباً وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله قد جاهد في الله حق جهاده وصبر وصابر حتى فاز بالنصر المبين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً، ورضي الله عن أصحابه الذين مثّلوا الإسلام وقاموا به وحَقَّقُوا ما أُمِرُوا به على الوجه القويم .

أما بعد:فلقد فَخُرَتْ هذه الأمة وحُقّ لها أنْ تَفْخَرَ بما شهد الله لها به وفضّلها على غيرها حيث قال جل وعلا:((**كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾**)).[آل عمران:110]، **فمن حَقَّقَ هذه الأمور الثلاثة: الإيمان بالله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كان من هذه الأمة** التي فُضِّلت على الناس، **ومَنْ لَمْ يُحَقِّقْهَا** خرج من هذا الوصف الجليل بقدر ما فاته من التحقيق.

ولن يفوز المسلمون بخيرية هذه الأمة المسلمة التي أُخرجت للناس حتى يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، والمعروف:كل ما أمر الله به ورسوله، والمنكر: كل ما نهى الله عنه ورسوله.

أيها المسلمون:لقد مرضت قلوب كثير من المسلمين وكاد المرض أن يقضي على بعضها بالموت حتى نُزِعَتْ الغيرة الدينية من كثير منها فأصْبَحَتْ لا ترى المعروف معروفاً ولا المنكر منكراً، أصبح الشخص من أولئك لا يَتَمَعَّرُ وجهُه ولا يتغيّر من انتهاك حرمات الله، وكأنَّه إذا حُدِّثَ عن انتهاكها

يُحَدَّثُ عن أمرٍ عاديٍّ لا يُؤْبَهُ له، وهذا دَاءٌ عُضَالٌ أعظم من فقد النفوس والأولاد والأموال.

فواجب على المسلمين أن يتقوا الله ربهم ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويتعاونوا على الحق والبر والتقوى وألاّ تأخذَهم في الله لَوْمَةُ لائمٍ، وألاّ يخوّفَهم شياطينُ الإنس والجن ويُوهِنُوا عَزَائِمَهُمْ، فمتى صدق المسلمون العزيمة وأخلصوا النية وأحسنوا العمل واتّبعوا الحكمة في تقويم عباد الله وإصلاحهم على منهج الكتاب والسنة فكل شيء يقوم ضدّ الحق سيضمحلّ ويزول، فالباطل لن تثبت قدماه أمام الحق. قال الله تعالى:((**بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**)).[الأنبياء:18].

إن الذي ينقص المسلمين كثيراً في هذا الزمان وفي كل مكان هو عدم التعاون بين أهل الخير لكثرة الخلاف والاختلاف واتباع الأهواء والْجِزْبِيَّاتِ ، فنجدهم متفرقين متباعدين لا ينصر بعضهم بعضاً ولا يقوم بعضهم مع بعض لنصرة الحق إذا جاء عن طريق غيرهم، وغاية الواحد منهم في كثير من الأحيان أنْ يَتَأَلَّمَ في نفسه أو يَمْلأَ المجالس قولاً بلا فائدة، ولو نظر المسلمون في كل مكان إلى ما هم فيه من أمراض وفسادٍ ومنكرات وبحثوا في منشأ تلك الأمراض وذلك الفساد وبدأ كل شخص بإصلاح نفسه وأولاده وأهل بيته ومن تحت يده ورعايته، لو فعل كل شخص منّا ذلك لصلحت الأسر جميعها وصلح المجتمع الذي هو مُكَوَّنٌ من تلك الأسر بإذن الله عز وجل.

أما إن كان منشأ ذلك من بعض ضعاف الإيمان والذين استحوذ عليهم الشيطان وتمّت دعوتهم ومناصحتهم بالتي هي أحسن وتذكيرهم بالله

وتخويفهم به وبأليم عقابه إذا لم يقلعوا عن المنكرات فإن الواجب نهيهم عن تلك المنكرات، فإن هم تابوا وأنابوا فلهم من الله الأجر والمثوبة وقبول التوبة إن هم صدقوا في توبتهم، وفوق ذلك تُبَدَّلُ سيئاتِهم إلى حسنات، ولمن نهاهم عن الشرّ والفساد والمنكرات أيّاً كانت لهم مثل أجورهم بإذن الله إن تاب أولئك، وإن لم يتوبوا فلهم أجر هداية الدلالة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى:((إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾)). [الفرقان:70].

فعلى المسلمين والمؤمنين حقاً أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وعليهم مناصرة بعضهم بعضاً على الحق لكي يرحمهم الله عز وجل ويتحقق لهم وعد الله تبارك وتعالى، قال الله سبحانه:((وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾)).[التوبة:71، 72]، وإذا لم يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكونوا أولياء لبعضهم كانوا على العكس من ذلك خاصة إذا تعاونوا على الإثم والعدوان وانطبقت عليهم صفات المنافقين، عندها يستحقون الوعيد الوارد في القرآن الكريم، قال الله تعالى:((ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ

وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾)).[التوبة:67 ، 68].

فعلينا أن نحذر عقاب الله ونتذكر عظمته وقهره ونقوم بما أوجب علينا لئلا تُسْلَبَ منا النِّعَمُ وتَحِلَّ بنا النِّقَمُ، قال الله عز وجل:((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾)). [المائدة:2]، وقال تعالى:((لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾)).[المائدة: 78، 79]، وقال عز وجل:((وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾)). [هود:117]، ولنتأمل آخر كلمة في الآية عندما قال الله عز وجل:((وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ)) ولم يَقُلْ:وأهلها صالحون، لأن الصلاح يختص بالشخص نفسه، أما المصلح فهو غالباً صالح في نفسه مصلح لغيره حريص على صلاح الناس واستقامتهم على دين الله خائف من حلول عقاب الله عليه وعلى غيره الوارد في عدد من آيات القرآن الكريم كما في الآية السابق ذكرها وفي غيرها، مثل قول الله تبارك وتعالى: ((وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾)).[هود:102]، وقوله عز وجل: ((وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾)).[هود:83]، وقوله عز وجل:((وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾)). [الأنفال:25]، وقوله عز وجل:((وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ

يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾)).[الأعراف:164، 165]، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ، وما كَلَّمَ أحداً، فَلَصِقْتُ بالحجرة استمع ما يقول، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:((**يا أيها الناس: إن الله يقول لكم: مُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم فما زاد عليهن حتى نزل**)). رواه ابن ماجة وابن حبان رحمهما الله.وقال صلى الله عليه وسلم:((**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤْذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**)).رواه البخاري والترمذي وغيرهما، ومعنى القائم في حدود الله: أي المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها، والمراد بالحدود:ما نهى الله عنه، ومعنى استهموا: أي اقترعوا. إذاً إذا أردنا أن ننجوا في الدنيا قبل الآخرة فعلينا القيام بهذه الشعيرة العظيمة حتى تنجو سفينة المجتمع من الغرق، وإذا لَمْ يَقُمِ المسلمون في أي مجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسوف يغرق الجميع في عواقب المعاصي والمنكرات ويتحقق التشبيه البليغ الوارد في الحديث السابق ذكره وفي أحاديث أخرى وآيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة.عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول:((**لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**)) وحَلَّقَ

بأصْبعَيْهِ الإبْهَامِ والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: ((**نعم إذا كثر الخبث**)). متفق عليه. الخبث: الفسوق والفجور. يدل الحديث على أنه إذا كثر الخبث فقد يحصل الهلاك العام وإن كثر الصالحون، وهذا يؤكد الفرق بين الصالح والمصلح، فالحديث يؤكد ما ورد في الآية القرآنية السابق ذكرها أيضاً في قول الله عز وجل: ((**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾**)). [هود: 117]، وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**)). الترمذي. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض**)) ثم تلا قول الله عز وجل: ((**لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾**)). [المائدة: 78، 79]، إلى قوله تعالى: ((فَسِقُونَ)) [المائدة: 81] ثم قال: ((**كلا والله لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم**)). أبو داوود والترمذي، وهذا

لفظ أبي داوود. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:((ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾)). [الروم:41].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخطبة الثانية

الحمد للهِ العليمِ الحكيمِ الرؤوفِ الرحيمِ قدّر لعباده من الأسباب المعنوية والحسية ما يمنعهم من ارتكاب المعاصي والآثام وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من العذاب الأليم والفوز بالنعيم المقيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد:فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بعينه حسب استطاعته وكما ورد في مراتب ودرجات الناس في تغيير المنكر بحسب المسؤولية والمكانة والصلاحية، أما الأمر بالمعروف والدعوة إلى الله عموماً بالتي هي أحسن فهي أيضاً حسب القواعد الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، ومجال الدعوة إلى الله أوسع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجب أن يقوم بها جميعاً جهةٌ معينة في مجتمعات المسلمين، ولا تسقط بذلك التَّبِعَةُ عن عموم المسلمين فيما هو في مقدرتهم واستطاعتهم وتحت رعايتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عموماً.

قال تعالى:((وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾)).[آل عمران:104]، هذه الآية ورد فيها وجوب

الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على فئة من الأمة الإسلامية لتقوم بهذه الشعيرة العظيمة التي عَدَّهَا بعضُ العلماء ركناً سادساً من أركان الإسلام، والآية الأخرى التي جاءت بعد عدة آيات تُرَغِّبُ في هذا العمل الجليل وتَشْحَذُ الْهِمَمَ للحصول على هذه الخيرية، قال تعالى:((**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾**)).[آل عمران:110]، وقال عز وجل: ((**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾**)).[الحج:41]،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)).إذاً فواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص به أحد في كل صغيرة وكبيرة في داخل البيوت وخارجها إنما هو واجب على الجميع كل فيما يَخَصُّهُ،وهناك فرق بين التخصص والاختصاص في هذا الأمر وفي غيره، ففي هذا الجانب مثلاً يوجد جهة تجمع بين التخصص والاختصاص، فتلك جهة مختصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرى مختصة في شؤون الدعوة إلى الله عموماً ، وهذا في الأمور المتعلقة بأمور العامة من المسلمين كما هو موجود في بلاد الحرمين حيث وجود جهازين حكوميين في هذا المجال والذي يُنظِّم فيه العملُ حسب توجيه ولي الأمر، وليس لكل أحد من عامة الناس حتى ولو كان موظفاً في إدارة حكومية أخرى أن يقوم بتغيير المنكر باليد في المجتمعات العامة وما ليس تحت إدارته حتى لا تحصل

الفوضى كما حصلتْ مِمَّنْ قَلَّ عِلْمُهُمْ وفِقْهُهُمْ وخرجوا عن نصوص الكتاب والسنة وأساءوا للإسلام والمسلمين، هاهم يقومون بالتفجيرات والتخريب والتدمير وقتل الناس بحجة تغيير المنكر في المطاعم والمقاهي والملاهي ولم يؤمروا بذلك في قرآنٍ أو سُنَّةٍ وإنما هو اتباع للهوى وتفسيرات وتأويلات باطلة لا تَمُتُّ للإسلام بصلة، وقِلَّةُ العلم وكثرة الجهل بأمور الإسلام وعدم أخذ العلم عن العلماء والاكتفاء بالقراءة في الكتب واتخاذ الرؤوس الجهال أوردهم تلك الموارد المشينة، وليس تغيير المنكر باليد لكل أحد في أي مكان ولا يُغَيَّرُ المنكرُ بأَنْكَرَ منه ولو كان في استطاعة أي شخص القيام به، فتغيير المنكر باليد في المجتمعات العامة والأسواق والمتنزهات وغيرها هذا عائد للجهة المختصة للقيام بذلك، أما الشخص في منزله ومع أولاده وأهل بيته ومن تحت يده ورعايته وفي مؤسسته وإدارته حكومية أو أهلية أو مصنعاً أو مزرعة أو محلاً تجارياً فله التغيير باليد، وليس لكل المشتركين معه التغيير باليد في المنكر إلا على قدر مسؤوليتهم ، وإلا أصبحت الفوضى هي الشغل الشاغل في مجتمعات المسلمين، وهذا هو الذي حصل الآن في المجتمعات عامة نتيجة ذلك الفكر التكفيري الذي خرجت به تلك الجماعة التخريبية التي انطلقت في جميع بقاع الأرض لتغيير المنكرات بتدمير الأرواح والممتلكات ولم يَسْتَمِدُّوا منهجهم ممن خلق الأرض والسماوات العليم الخبير بما يصلح عباده والقائل سبحانه: ((وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾)).[يونس:99، 100].

ولنتأمل هذه الآيات التي لو تأملها وعقلها المجرمون الآثمون لوجدوا فيها الأجوبة الشافية لما يدور في نفوسهم، لو عرفوها وعرفوا غيرها من الآيات والأحاديث وتفسير ذلك وربطوا بينها لما أقدموا على هذا الإجرام في جميع بقاع الأرض باسم الإصلاح وتغيير المنكرات، والمجال لا يسمح باستعراض سبب نزول الآية الأولى فقط والذي لو لم يكن فيه من الفوائد إلا أن المنكر لا يغير بأنكر منه لكفى بها فائدة عظيمة، قال تعالى:((وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾)).[هود:114- 119]، إلى أن قال سبحانه في هذا الترابط العجيب والكلام البليغ:((وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾)).[هود:123]. لو تأملوا آخر هذه الآية:((وإليه يرجع الأمر كله..)) وفي آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأخرى التي تنتهي بقوله سبحانه:((وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾)).[آل عمران:109]، وقوله عز وجل:((وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾)).[الحج:41]. فعلى المسلم الصبر والمصابرة في هذا الأمر وفي غيره وليتأمل قول الله عز وجل الوارد في

وصية لقمان لابنه:((يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾)).[لقمان:17]، لو تأملوا ذلك وتأملوا قول الله عز وجل:((ونهوا عن المنكر))((وينهون عن المنكر)) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:((**فليغيره بيده**)) لعلموا أنَّ هذه النصوصَ وغيرَها لم يرد فيها الإقدام على القتل والتخريب والتدمير لمرتكبي المنكرات من المسلمين أو الكفار وأنَّ هذه الأعمال المشينة مُعَارِضَةٌ لآيات الدعوة إلى الله عموماً والتي سوف يكون لها خطبة مستقلة إن شاء الله تعالى، ومنها قول الله عز وجل:((ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾)).[النحل:125].

إذاً على الذين يصطادون في الماء العكر أنْ يفهموا أنَّ الإسلامَ بريءٌ من أفعال تلك العصابات الإجرامية وأن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، والوهابية التي يَعِيْبُونَ أهلها بهذا الوصف الذي وصفها به الأعداء ، والمناهج التعليمية، ومدارس وجماعات تحفيظ القرآن، والمراكز الصيفية، ومراكز الدعوة والتوجيه والإرشاد في جميع أجهزتها ومساجدها ومنابرها الدعوية، بَرِيئَةٌ مما قاله الأعداء وما تَفَوَّهَ به أهلُ المعاصي والآثام والذين يَتَمَنَّوْنَ أنْ تُتْرَكَ لهم الحرية البهيمية لِيَعِيثُوا في الأرض فساداً كما ورد على ألسنتهم وبأقلامهم عند أول حدث حصل في المملكة وكما حصل من قبل، فعليهم أن يرجعوا إلى إسلامهم وتعاليمه السمحة ويتمسكوا بالإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً بدلاً من اللعب على الحَبْلَيْنِ، فالله مُتِمُّ نُورِهِ عز وجل.قال تعالى:((يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ

نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾)).[التوبة:32]، وقال عز وجل:((يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾)).[الصف: 8]، فهذه الدولة القائمة في بلاد الحرمين قامت بما أوجب الله عليها بعد أنْ مَكَّنَهَا الله في الأرض مع عدمِ ادِّعَاءِ الكمالِ والوصولِ إلى الْمِثَالِيَّةِ ، وهذا من العجز البشري الذي يعترف به الجميع، وهذا من فضل الله عليها وعلى جميع من يعيش على هذه الأرض المباركة من المؤمنين والمنافقين والكافرين على حد سواء، لأن هذه الخيرية وهذه النعم التي ينعم بها الجميع بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية فَعَمَّ خَيْرُهَا الجميعَ، قال تعالى: ((ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾)).[الحج:41]. فهل يجوز أنْ تُنْسَبَ تلك الأعمالُ الإجراميةُ الإفساديةُ التي يقتل فيها الانتحاريون أنفسَهم ويُفَجِّرُونَها ويُفَجِّرُون غيرهم ويُدَمِّرُونَهم هل يجوز أن تنسب تلك الأعمال للمملكة وهيئاتها ودعاتها والمصلحين فيها ؟ مع أنَّ كلَّ يوم تَبْزُغُ شمسُه ينكشف شيء جديد حول تعدد جنسياتهم وارتباطهم بشبكة عالمية إجرامية، وعندما تأتي حادثة جديدة في أي بقعة من العالم يأتي الجواب الذي حَارَ فيه كثيرون من عدم تصوره وفهمه له وارتباطه بشبكة عالمية وليس خاصاً ببلاد الحرمين، وهذا شيءٌ مُهِمٌّ في جميع الاتجاهات ولجميع القطاعات والإدارات المختصة والمتخصصة وللأفراد أيضاً حتى يعرفوا الأسباب والدوافع لأي قضية تقع خاصة عندما تُشَكِّلُ ظاهرةً اجتماعيةً لِلتَّمَكُّنِ من توفير العلاج الناجع لقادم الأيام، حيث لا يكفي أنْ تُقَامَ الحدودُ مثلاً على السارقين فقط أو أولئك المخربين،

لأنه لن يتم القضاء على هذه الظواهر إلا بمعرفة الأسباب والدوافع ومن ثم العلاج الصحيح في جميع الاتجاهات وليس من زاوية قاصرة أو زوايا ضَيِّقَةٍ وإنما بمفهوم واسع واعٍ مستوعبٍ للمشاكل المحيطة بتلك الدوافع وأصحابها. والله المسؤول نسأله عز وجل أن يصلح حال أمة الإسلام وشؤونهم وجميع أمورهم ويوفقهم لما يحب ويرضى ويصرف عنهم الشرور والفواحش ما ظهر منها وما بطن ويصلح منهم الظاهر والباطن ويجعل عواقب أمورهم وأحوالهم إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد ودنياهم وآخرتهم، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

أصحاب الفيل وحماية الله للبيت الحرام

الخطبة الأولى **1410/2/29 هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أما بعد:فلقد امْتَنَّ الله بنعم كثيرة على المؤمنين عامة وعلى قريش وأهل مكة خاصة، ومن أهمها:نعمةُ الأمن لبيت الله الحرام ومَنْ جَاوَرَهُ، هذا البلد الأمين الذي أقسم الله به في آيات من القرآن الكريم ،مثل: قوله تعالى:((**لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢**)).[البلد:1، 2]، وقوله تعالى:((**وَٱلتِّينِ**

وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣)).[التين:1-3] فالبلد:هو مكة المكرمة، وفيها بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس في الأرض ليكون مثابة لهم وأمناً، يضعون عنده سلاحهم وخصوماتهم وعداواتهم، ويلتقون فيه مسالمين،حراماً بعضهم على بعض، كما أنَّ البيتَ وشجرَه وطيرَه وكلَّ حَيٍّ فيه حرامٌ إيذَاؤُهُمْ ، ثم هو بيت إبراهيم والد إسماعيل أبي العرب وقدوة المسلمين أجمعين.كما قال تعالى:((قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٤)).[الممتحنة:4]، وقال سبحانه وبحمده :((مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ)).[الحج:78]، وقال عز وجل:((وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٣٠)).[البقرة:130].

والآن مع استعراضٍ سريعٍ لسورة الفيل، ومن أراد التوضيح والاستزادة فعليه بكتب السيرة وكتب التفسير عن هذه الآيات وغيرها، ففي سورة الفيل إشارة إلى حادث مستفيض الشهرة في حياة الجزيرة العربية قبل البعثة عظيم الدلالة على رعاية الله وحمايته لهذه البقعة المقدسة التي اختارها الله لتكون ملتقى النور ومَحْضِنَ العقيدة الجديدة.

وخلاصة قصة أصحاب الفيل أن الحاكم الحبشي لليمن ـ في الفترة التي خضعت فيها اليمن لحكم الحبشة بعد طرد الحكم الفارسي منها ـ الحاكم

المسمى: أَبْرَهَة، كان قد بنى كنيسة في اليمن باسم ملك الحبشة وجمع لها كل أسباب الفخامة والفخر والخيلاء من أجل أن يصرف بها العرب عن البيت الحرام في مكة. وكانت في العرب نَخْوَةٌ وشَهَامَةٌ ولا زالت في بعضهم، فلما سمع العرب ومنهم قريش ببناء الكنيسة في اليمن غضبوا غضباً شديداً، فذهب رجل قرشي إليها فدخلها وتَغَوَّطَ فيها غضباً منه لفعل أبرهة من إرادته صرف العرب عن الكعبة في مكة إلى الكنيسة في اليمن، فلما رأى السَّدَنَةُ ذلك الْحَدَثَ من هذا القرشي رفعوا أمره إلى أبرهة فعزم عندها أبرهة على هدم الكعبة ،وقاد جيشاً جرّاراً من الأحباش تصاحبه الفِيَلَة، وفي مقدمتها فيل عظيم ذو شهرة خاصة عندهم، فتسامع العرب به وبقصده، وعَزَّ عليهم أن يتوجه لهدم كعبتهم، فوقف في طريقه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يُقَالُ له ذُو نَفْر فدعا قومه إلى حرب أبرهة وجهاده وصَدِّهِ عن البيت الحرام، فأجابه إلى ذلك من أجابه، ثم عرض له فقاتله، ولكنه هُزِمَ وأخذه أبرهة أسيراً . ثم وقف له في الطريق كذلك نُفَيْلُ بن حبيب الخثعمي في قبيلتين من العرب ومعهم عرب كثير أيضاً، فهزمهم أبرهة، وأَسَرَ نفيلَ بن حبيب وأخذه معه، حتى إذا مَرَّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتّب في رجال من ثقيف فقالوا له: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد. يعنون اللات الذي كان في الطائف يعبدونه ويعظمونه تعظيم الكعبة. إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك مَنْ يَدُلُّكَ عليه، فتجاوز عنهم، وبعثوا معه أَبَا رِغَالٍ حتى أنزله الْمُغَمَّس قرب مكة، فلما أنزله به مات أبو

رغال هناك، فَرَجَمَتِ العربُ قبرَه بعد ذلك بسبب ما أقدم عليه من الدلالة لأبرهة على الكعبة، وأغار جيش أبرهة على سرح أهل مكة من الإبل وغيرها فأصابوا فيها مائتي بعير لعبدالمطلب بن هاشم. وهو يومئذٍ كبير قريش وسيدها. ثم حضر إلى أبرهة فَأَجَلَّهُ وأعظمه وأكرمه من أن يجلس تحته كما ورد في الروايات، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير مُلْكِهِ فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه إلى جانبه، ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي أنْ يَرُدَّ عليَّ مائتي بعير أصابها لي. فلما قال ذلك، قال أبرهة لترجمانه قل له: أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه؟ قال له عبدالمطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه. قال أبرهة:ما كان ليمتنع مني، قال عبدالمطلب:أنت وذاك. فردّ عليه إبله، ثم انصرف عبدالمطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في رؤوس الجبال، ثم قام عبدالمطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده وخرجوا إلى رؤوس الجبال.

أما أبرهة فَوَجَّهَ جيشَه وأَفْيَالَهُ لما جاء له، وفيهم الفيل المسمى محمود قائدها فَبَرَكَ دون مكة لا يدخلها وتَعِبُوا في ضَرْبِهِ على أن يتّجه لمكة ولم يفلحوا في ذلك حتى روي أنهم إذا وجهوه إلى أي جهة ينصرف ويقوم إلا جهة مكة فإنه يبرك ولا يتحرك مهما قهروه وعملوا فيه. وهذه الحادثة ثابتة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين بركت ناقته القصواء دون مكة، فقالوا: خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ، أي: حَرَنَتْ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم:((**ما خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ وما ذاك لها بِخُلُقٍ، ولكن حبسها حابس الفيل...**))وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة:((**إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، ألا فَلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائب**)). ثم كان ما أراد الله من إهلاك الجيش وقائده فأرسل الله عليهم جماعات من الطير الأبابيل ترميهم بحجارة صغيرة فيما بين العدس والحمص حتى أهلكتهم وتركتهم كورق الزرع المأكول وتساقطت لحومهم أنملة أنملة وجعلهم الله عبرة للمعتبرين، وليتذكر المؤمنون نعمة الله عليهم وحمايته لبيته الحرام مهما كاد الأعداء له ودبروا وخططوا على مر السنين والأعوام، وأنزل الله في ذلك قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة وسورة سميت بسورة الفيل وغيرها من الآيات التي تذكّر بنعمة الأمن في هذا البلد الحرام وأن الله سيمنعه بمنّه وقدرته سبحانه وتعالى فهو يعطي المهلة والإمهال لمن تسوّل له نفسه بإلحاد في بيته الحرام حتى يعتقدَ كلُّ مُخَرِّبٍ بأنه بلغ مقصوده أو قارب ولكن الله له بالمرصاد يأخذه سبحانه أَخْذَ عزيزٍ مُقْتَدِرٍ لِيُنَكِّلَ به ويجعله آية تبلغ العالم أجمع ليرتدعَ كلُّ مفسد يريد الإخلال بأمن هذا البلد الحرام أو إلحاق الضرر به وبأهله، وليعلمَ البشرُ بأن الله سيحمي بيته ويمنعه مهما تعالت قوة البشر، أو تخاذلت وتقاعست الدول الإسلامية عن حماية البيت الحرام. فهو سبحانه الذي تكفل بأمنه وحمايته وجعل من عباده المؤمنين على مَرِّ السنين من يقوم بحمايته في الظاهر ولكن عناية الله فوق ذلك.

وهذه بعض آيات القرآن الكريم الذي((لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾)).[فصلت:42]، قال تعالى:((أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾)).[العنكبوت:67]، وقال تعالى عن دعاء إبراهيم عليه السلام:((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾)).[البقرة:126]، وقال عز وجل:((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾)).[إبراهيم:35]، وقال سبحانه:((أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾)).[القصص:57]، وقال تعالى:((لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾)).[البلد:1، 2]، وقال سبحانه:((وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾)).[التين:1-3]، وقال عز وجل:((فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾)).[قريش:3، 4]، وينبغي لكل مسلم التدبر والتأمل في معاني وتفسير آيات سورة قريش وسورة الفيل خاصة وغيرها بصفة عامة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾)).[الفيل:1-5].

أصحاب الفيل وحماية الله للبيت الحرام

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فمعلوم لدى كل مؤمن بالله أنّ أقدس بقعة على وجه الأرض هي مكة المكرمة، البيت الحرام وما جاوره من الحرم، ويجب على كل مسلم ومسلمة تقديسه واحترام حرمته ومعرفة مكانته وعدم انتهاك المحرمات فيه وفي غيره، والسيئات فيه أعظم من غيره ، وأقول أعظم وليس أكثر في العدد ، كما أن الحسنات تضاعف فيه بفضل الله ورحمته، ويجب على كل مسلم حمايته، ومن حمايته: أن يكون هو رجل أمن يخبر عن أي مَكْرٍ وفساد يريد أهل الشر والفساد أن يفعلوه حول بيت الله الحرام وغيره، وليعلم بأن الله سيحمي بيته سواءٌ قام المسلم بواجبه نحو ذلك أَمْ لم يقم بذلك فهو تحصيل حاصل . وهذا ما نجده في آيات القرآن الكريم من حماية الله لبيته الحرام وسَوْق الرزق له من أرجاء المعمورة ، وهذه مِنَّةٌ عظيمةٌ يَمْتَنُّ اللهُ تعالى بها على أهل بيته حتى الكفار منهم فهو يمتعهم في هذه الحياة الدنيا وهو المتاع القليل بالنسبة لمتاع الآخرة ولكنه يضطرهم إلى عذاب النار وبئس المصير. وخطبة الجمعة عادة لا تكفي لإعطاء الموضوع حقه من البيان والتوضيح لِنُفْرَةِ الناس من ذلك ومَلَلِهِمْ من عشرين دقيقة في الخطبتين ، مع أنهم

يقضون الساعات الطويلة في اللهو واللعب والسهر ولا يَمَلُّونَ. نعوذ بالله من زيغ القلوب وفسادها. ولو لم يكن في القرآن الكريم إلا هذه الآية عن هذا البلد الآمن بإذن الله لكفت كل مسلمٍ وَاثِقٍ بنصر الله وعدله وحكمته وقضائه وقدره , ولكن الآيات المؤكدة بالقسم وغيره وردت بهذا، قال تعالى:((أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾)). [القصص:57]، نعم إن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إن أكثر الناس لا يعلم ذلك التمكين للحرم الآمن ولا لجلب الرزق لهذا الوادي الذي ليس فيه زرع، وعدم العلم لأغلب الناس من عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة. فالناس من حول هذه البقعة الطاهرة في خوف وقلق وهو يعيش هذا الأمن المحسود عليه من جميع الأمم على مر السنين، يقول الله تعالى عن ذلك:((أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾)).[العنكبوت:67]، فنعمة الأمن من أكبر النعم وأعظمها بعد نعمة الإسلام التي يجب الإيمان والتصديق بها وعدم جحودها وكفرانها. وقد مَرَّ بنا ذكر آيات من القرآن الكريم ومنها: قوله تعالى:((وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾)). [البقرة:126].وعلى المسلم أن يستفيد دروساً وعظات وعبراً مما يَمُرُّ من الأحداث سواء حول الحرم أو غيره، وعليه أن يثق ويعتقد بأن الله سيحمي بيته ويفضح من يريد به سوءاً على مرأى ومسمع من العالم

ليكون عبرة لغيره، وسواءٌ كان هذا الحاقد ممن يتسمّى بالإسلام ، والإسلام منه بريء ، أو من غيره من الأعداء، فالله له بالمرصاد ويمهله حتى آخر لحظة يفرح فيها بأنه بلغ هدفه ثم يفضحه سبحانه ويُمَكِّنَ منه للقصاص والجزاء العادل الذي هو من جنس العمل ، وعلى كل شابٍ مسلم في أي بقعة من الأرض أن يستفيد درساً من أولئك الشباب المتهورين الذين لم يمروا بتجارب الحياة ولم تكن لديهم الخلفية والتفكير في عواقب الأمور وعن مقاصد وأهداف أولئك الشرذمة ومَنْ وراءَهم حيث أغروهم بالأموال والمناصب الزائلة التي اندفعوا لطلبها، وخسروها وخسروا دينهم، مع أن عقيدتهم الفاسدة عقيدة الرافضة والخوارج من أخطر ما يكون على الإسلام والمسلمين. وهكذا على مر السنين يستخدم أصحابُ الأهداف والتنظيمات السياسية والانتقامية والانقلابية والفوضوية يستخدمون الشبابَ لأغراض ينبغي ألا تخفى على كل مسلمٍ فطنٍ يخاف من الله ومن أليم عقابه ويرجو من الله حسن الثواب.

قال تعالى:((مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾)). [الروم:31، 32]،وقال عز وجل: ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)).[الأنعام:159].وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

الإنفاق في سبيل الله

الخطبة الأولى **1407/5/23هـ ، 1420/9/9هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:فإن الصدقات التي نبذلها على اختلاف صنوفها من زكاة أو هبة أو نفقة أياً كانت فهي جليلة في معاش الإنسان ومعاده، وعلى أساسها تضعف أو تقوى صلة المسلم وارتباطه بدينه، ولن يحرم المسلم كبخله في الحقوق وسوء ظنه بالله رب العالمين، ولن يسبق به كجوده وإنفاقه المال في سبيل الله وثقته بفضل الله وكرمه وأنه يخلفه له سبحانه وتعالى، قال الله تعالى:((**وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**)).[البقرة:272]، وقال عز وجل: ((**وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ**)).[سبأ:39]، وما من شيء أشق على الشيطان وأبطل لكيده، وأقتل لوساوسه من إخراج الصدقات والإنفاق في سبيل الله، ولذلك فالشيطان يقذف الوهن في النفوس حتى يثبطها ويبعدها عن البذل والعطاء ويفتح لها أبواباً ووساوس ليعلقها بالحطام الفاني. ولنستمع إلى هذا المثل الذي ضربه الله عز وجل لعباده المؤمنين حيث بدأهم بالحَضّ والتأليف واستجاشة المشاعر لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله عز وجل وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى

سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فهو يضاعف لمن يشاء وهو الواسع العليم، لا يضيق عطاؤه ولا ينضب، عليم بالنوايا ويثيب عليها ولا تخفى عليه خافية. قال تعالى:((**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾**)).[البقرة:261]، أي ينفقون أموالهم في طاعة الله وفي الجهاد في سبيل الله وإعداد السلاح والقوة لمجاهدة أعداء الله ورسوله فلهم بكل درهم سبعمائة درهم إلى أضعاف مضاعفة، فضرب الله المثل بالحبة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ليكون أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لتأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة**)).وقال صلى الله عليه وسلم:((**من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف**)).النسائي والترمذي وابن حبان والحاكم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية:((**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**)).قال النبي صلى الله عليه وسلم:((**رب زد أمتي**)) **قال**: **فأنزل الله**:((**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة**)). **قال**:((**رب زد أمتي**)). **قال**: **فأنزل الله**:((**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)).رواه ابن حبان والبيهقي. ولكنْ أيُّ إنفاقٍ هذا الذي ينمو ويربو، وأي عطاء هذا الذي يضاعفه الله في الدنيا والآخرة لمن يشاء؟ إنه الإنفاق الخالص لله رب العالمين والذي لا يُتْبِعُهُ مُنْفِقُهُ مَنّاً ولا أذىً بحيث لا يؤذي كرامة ولا يخدش

شعوراً ولا يمنّ به على أحدٍ لا بقولٍ ولا بفعلٍ، هو ذلك الإنفاق الذي ينبعث عن أريحية ونقاء مبتغياً بذلك رضا الله جل جلاله. قال تعالى:((**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾**)). [البقرة:262]، والْمَنُّ عنصرٌ كَرِيهٌ لَئِيمٌ، وشُعُورٌ خَسِيسٌ وَاطٍ، فالنفس البشرية لا تَمُنُّ بما أعطت إلا رغبة في الاستعلاء الكاذب أو رغبة في إذلال الآخذ، أو رغبة في لفت أنظار الناس، فالتوجه إذاً ليس لله بهذا العطاء بل للناس إما رياءً أو سمعة أو نفاقاً. لذلك يجب على المؤمن أن يبتعد عن المن والأذى والرياء والسمعة والنفاق ليحوز على الأجر العظيم من الله جل ثناؤه ولئلا يحبط عمله بهذا الإنفاق وليكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ثم عقّب سبحانه بقوله:((**قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾**)).[البقرة:263]، يقرر سبحانه بأن الصدقة التي يتبعها الأذى لا ضرورة لها، وأولى منها كلمة طيبة وشعور سَمْحٌ،كلمة معروف تضمد جراح القلوب وتعفها بالرضا والبشاشة، ومغفرة تغسل أحقاد النفوس وتحل محلها الإخاء والصداقة، والله غني عن خلقه،حليم يعطي عباده الرزق فلا يشكرون ولا يعجل لهم العقاب ويصفح ويتجاوز عنهم.وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المنّ في الصدقة، ففي صحيح مسلم عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**)). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**لا**

يدخل الجنة عاقٌّ ولا منّان، ولا مدمن خمر، ولا مكذب بقدر)). ثم يضرب تعالى مثليْن متقابليْن شكلاً ووصفاً وثمرة، فالمثل الأول يضربه للقلب الْمُصْلَدِ المغشي بالرياء يمثله بالصخر الأملس الذي عليه تراب فأصابه الوابل أي المطر الشديد فتركه صلداً أي أملس أجرد لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله، فكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب، والمثل الآخر المقابل للمرائي: القلب العامر بالإيمان نَدِيٌّ ببشاشته ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، فإذا كان القلبُ الصَّلْدُ وعليه ستار من الرياء يمثله بصفوان صلد عليه غشاء خفيف من التراب، فإن القلب المؤمن تمثله وتشبهه جنة خصبة عميقة التربة في مقابل حَفْنَةِ التراب على الصفوان، جنة هنا تقوم على ربوة أي مكان مرتفع من الأرض في مقابل الحجر الذي عليه حفنة من التراب عند ذلك المرائي. فهذا البستان عند المؤمن يؤتي ثمرته ضعفين وإن لم يصبه وابل أي مطر فطلّ:أي رذاذ من المطر ليعطيه كفايته سواءٌ من المطر الشديد أو الرذاذ المستمر، فكذلك عمل المؤمن لا يبور أبداً بل يتقبله الله ويكثره وينمّيه كل عامل بحسبه .قال تعالى:((**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾**)). [البقرة:264، 265].ثم يضرب الله مثلاً

حسناً، وكل أمثاله حسن ليبين سبحانه لعباده المؤمنين لعلهم يعتبرون ويفهمون الأمثال والمعاني وينزلونها على المراد منها كما قال تعالى في آية أخرى: ((وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾)).[العنكبوت:43]، فضرب الله المثل بالعمل للرجل الغني الذي يعمل بطاعة الله وينفق أمواله ثم جاءه الشيطان فعمل المعاصي حتى أغرق أعماله فقال تعالى:((أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾)).[البقرة:266]، أي صنعه في شَيْبَتِهِ وأصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند آخر عمره فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانُه فلم يكن عنده قوة ليغرس مثله، ولم يكن عند نَسْلِهِ خيرٌ ومالٌ يعودون به عليه، فكذلك الذي ينفق ماله رئاء الناس وسمعة ونفاقاً والكافر أيضاً إذا رُدَّ أحدُهم إلى الله عز وجل يوم القيامة يوم الجزاء والحساب، ليس له خير فيستعتب، كما أنه ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه، ولا يجده قدّم لنفسه خيراً يعود عليه كما لم يُغْنِ عن هذا وَلَدُهُ وحُرِمَ أَجْرَهُ في حال هو أحوج فيه إلى حسنة واحدة، كما حُرِمَ هذا جَنَّتَهُ عندما كان أَفْقَرَ ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته، وقد ورد في الأثر:(اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني وانقضاء عمري).ثم يأمر الله عباده المؤمنين بالإنفاق من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ونهاهم عن تقصّد الخبيث في الإنفاق فلو أعطيه أحدهم لما أخذه إلا عن إغماضٍ وتغاضٍ فيه، كما

أوضح تعالى بأن الشيطان واقف لنا بالمرصاد وخاصة عند الإنفاق في سبيل الله فهو يَعِدُ من ينفق ماله بالفقر ويخوّفه عواقب الإنفاق في سبيل الله وكذلك يأمر بالفحشاء أي بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة رب العالمين. مع أن الله جل جلاله يَعِدُنا مغفرةً وفضلاً منه سبحانه مقابل ما يخوّفنا به الشيطان الرجيم، والله واسع عليم.قال تعالى:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾**)).[البقرة:267، 268]، ثم بعد آيتين يوضح سبحانه أنه إذا أظهر المؤمن الصدقة فَنِعْمَ شيءٍ هي إذا أخلص النية لله رب العالمين، وإن أخفاها فذلك خير له، وفي ذلك دلالة على أنَّ الإِسْرَارَ بالصدقة أفضلُ من إظهارها لأنه أبعد عن الرياء إلا أن يترتب على الإظهار مصلحةٌ راجحةٌ من اقتداء الناس به والمسارعة إلى البذل والعطاء كما هو حاصل في الحملات الإعلامية عندما ينزل بالمسلمين نازلةٌ ، فذلك أفضل من هذه الحيثية مع الإخلاص لله رب العالمين والبعد عن الرياء والسمعة والمنّ والأذى ومع الإتباع لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الابتداع ولزوم المنهج الصحيح القويم، كما ورد في فضل الإسرار بها في حديث السبعة الأصناف الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم:((**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**)).قال تعالى:((**إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا**

وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾)).[البقرة:271].

الإنفاق في سبيل الله

الخطبة الثانية

الحمد لله يبتلي عباده بالشر والخير فتنة ويبتليهم بالنعم ويختبرهم، ومنها: نعمة المال لينظر كيف يعملون، أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله .

أما بعد: فإن المسلمين الصادقين يهتمون بشئون إخوانهم المسلمين في كل مكان وبقعة من الأرض ويعيشون معهم بمشاعرهم ويبذلون ما يستطيعون في جميع المجالات للتخفيف عنهم من آلامهم وما نزل بهم، وقد شبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبنان أو البنيان الذي يشد بعضه بعضاً لكي يبقى متماسكاً مترابطاً وهم كالجسد الواحد إذا أصاب جزءاً منه مرضٌ وألمٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**المؤمن للمؤمن كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً**)).متفق عليه. وقال صلى اله عليه وسلم:((**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)).متفق عليه.ومنْ لمْ يَهْتَمَّ بأمر المسلمين فليس منهم، فلا بد أن تتحرك فينا مشاعر الأخوة الإسلامية وخاصة في هذه الأيام وهذا الزمان الذي تداعت فيه على المسلمين وديارهم وسائلُ الشر والعدوان من أعدائهم وأعداء دينهم

الإسلامي في جميع بقاع الأرض لكي يقضوا عليه وعلى أهله بشتى الطرق، ومِنْ أخطرِهم: اليهودُ والنصارى، والنصارى أكثرُ نشاطاً وسَعْياً لإخراج المسلمين وإبعادهم عن دينهم ، وبالأخص في الدول الفقيرة فهم يستغلون حاجة المسلمين للطعام والشراب والكساء والمأوى والتعليم ويدخلون من هذه الأبواب وقد نجحوا في أماكن عديدة من دول العالم لتقصير المسلمين وبُخْلِهِمْ بما في أيديهم وعدم اهتمامهم بشئون إخوانهم المسلمين، والأَخْبَثُ من النصارى: هم اليهود الذين يسعون بكل الطرق والوسائل لإبعاد المسلمين عن دينهم في جميع بقاع الأرض عن طريق المخططات الصهيونية المتعددة ووسائلها والتي يغفل عنها كثير من المسلمين، ومن أخطر وسائلهم:جَرُّ المسلمين للشهوات عبر الوسائل المختلفة لإشاعة الفاحشة في مجتمعات المسلمين، وهذا هو الحاصل عبر الفضائيات وشبكة المعلومات العالمية، وكذلك جَرُّهُمْ إلى الشبهات لتشكيكهم في إسلامهم. قال تعالى:((وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)).[البقرة:120]، وأَخْطَرُ مِلِلِ الكفرِ اليومَ:هم الشُّيُوعِيُّونَ الْمُلْحِدُونَ الذين لا يؤمنون بوجود الله تبارك وتعالى والذين كتموا المسلمين عشرات السنين حتى اعتقدوا بأن المسلين هناك قدِ انْتَهَوْا هُمْ وإسلامُهم ، ومعلوم ما قاموا به في بلاد المسلمين ويراه المسلمون ويسمعونه ويقرأونه عبر الوسائل المختلفة من وحشية وهمجية وعداءٍ شَرِسٍ لا يُطَاقُ، ولا تهدأ نفس المسلم الغيور على إسلامه وأمته أن يرى تلك المجازر والتشريد والتجويع ثم يسكت بعدها أو تضعف هِمَّتُهُ لتقديم أي مساعدة وعَوْنٍ لإخوانه المسلمين في كل مكان، وأقل ما يقدمه المسلم

هو المال، قال تعالى:((مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)).[النحل:96]، وقال سبحانه: ((وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾)).[سبأ:39]، نعم إنه يخلفه الرزاق سبحانه في الدنيا أضعافاً مضاعفة قبل الآخرة حيث يجد المؤمنُ جزاءَ ذلك يوم الجزاء والحساب.

فعلى المسلمين أن يقدموا لإخوانهم ما يستطيعون وإن لم يكن من فضول أموالهم التي هي الباقية لهم وسوف يجدونها أمامهم يوم القيامة فليكن ذلك من الزكاة الواجبة عليهم في أموالهم، ولا يَحْقِرَنَّ أحدٌ أَيَّ مبلغٍ مهما كان، ولا تنسوا إخوانكم المسلمين في أي جهة وبقعة من العالم مع الْبَدْءِ بالمحتاجين في هذا البلد الطيب، وليسْعَ كُلُّ إنسانٍ بنفسه لتقديم ما لديه إلى المحتاج الذي يعلم حاجته وإن لم يكن ذلك فعليه بتقديمه إلى الجمعيات الخيرية لإيصالها إلى المستحقين، هذا في الداخل، أما في الخارج فيكون تقديم ما لدى كل شخص عن طريق الهيئات الإغاثية التي أُعْلِنَ عنها والتي تقوم بإيصال التبرعات والنفقات عن طريقها وقد كَفَتِ الجميعَ مَؤُونَةَ البحثِ وعَنَاءَهُ، فعلينا بالمسارعة والمبادرة واغتنام هذه الفرصة الطيبة والأيام المباركة حتى يبارك الله في أعمالنا وأعمارنا.

فعلى كل مسلم ومسلمة المساهمة كل بما يستطيع وبما تجود به نفسه في الإنفاق في وجوه الخير الكثيرة المتعددة والتي أتيحت لكل فردٍ منا بدون تعب في بلاد الحرمين حيث وفق الله المسئولين مع الذين يحتسبون الأجر من الله ولديهم الإحساس الصادق بما يعانيه إخوانهم المسلمون في أنحاء المعمورة

وفقهم لهذه الأعمال الخيرية المحمودة،وقد تعددت القنوات الخيرية الرسمية في هذا البلد المبارك والتي تُعْنَى بشؤون المسلمين في كل مكان ليكونوا حلقة وصل بين كل مسلم يريد الخير والإنفاق في جميع وجوه البر والإحسان وبين المسلمين في جميع بقاع الأرض، فما على المسلم إلا أن يستغل هذا الوقت المبارك في هذا الشهر الفضيل ليضاعف الله له الأجر والثواب ويدفع إليهم ما يستطيع في مشاريعهم المتعددة إن كان في سنابل الخير والصدقات الجارية أو للمشاريع العامة الأخرى لبناء المساجد والمدارس أو حفر الآبار أو تعليم للقرآن الكريم أو للجهاد في سبيل الله أو لإطعام الصائمين أو لكفالة أيتام المسلمين وأراملهم وغير ذلك من وجوه البر والإحسان أو للزكاة لإيصالها إلى مستحقيها من الأصناف الثمانية، فهذه الجهات الرسمية أيدٍ أمينةٌ إن شاء الله تعالى ، ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، فما علينا إلا أن نبادر بالمساهمة في عمل الخير لنكسب رضا الله عز وجل ونستغل الأوقات والأزمنة الفاضلة في مثل هذا الشهر العظيم ولنحوز على الأجر العظيم من الله الجواد الكريم ولنجدها في ميزان حسناتنا يوم القيامة.((**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾**)).[الشعراء:88، 89]، ((**يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾**)).[عبس:34-37]، ولا يحقرنَّ أحدٌ من المعروف شيئاً مهما كان قليلاً فسوف يجده يوم القيامة وقد ربا ونما بإذن الله. والهيئة تقبل أي شيء يزيد عن حاجة الإنسان وإن كان قديماً ولا يرغب صاحبه في استعماله وقد يرميه بعض الناس في القمائم سواء كان من الملابس أو الأحذية أو الفرش

والأغطية والأكسية أو الأثاث والأدوات المدرسية بالنسبة للطلبة وغير ذلك فهم يوصلونها بإذن الله إلى المستحقين إلى من هم في حاجة إليها، قال تعالى:((إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨)). [محمد:36-38]، وقال عز وجل:((وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩)).[الحشر:9]، وقال سبحانه وبحمده:((فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨)).[التغابن:16-18]، وقال عز وجل:((وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١)). [المنافقون:10، 11].((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤)).[البقرة: 254].فبعد سماع هذه الآيات وهذا النداء الإلهي والنداء النبوي في الأحاديث الشريفة وبعد أن رأى المسلمون وشاهدوا شيئاً يسيراً مما يعانيه إخوانهم في أفغانستان وفلسطين والشيشان وكشمير وغيرها من البلدان

وتقديم المساعدات المختلفة من دول الكفر ابتداءً من الدول المعادية والمحاربة باسم حقوق الإنسان فبعد هذا كله ألا يتحرك الإيمان في نفوس أصحاب رؤوس الأموال لتقديم المساعدات المختلفة لإخوانهم المسلمين في كل مكان بحيث لا ينسون الفقراء وأصحاب الحاجات في بلدهم ولا في فلسطين وكشمير والشيشان وغيرها من ديار المسلمين حيث تحولت الأنظار إلى غيرهم لما كان في الساحة ما هو أعظم فنسيهم إخوانهم ؟ إن الأمل كبير في إخواننا المسلمين في كل مكان بأن يتحركوا ويسارعوا لنصرة إخوانهم المسلمين في كل بلد محتاج ، وكُلُّ بلاد المسلمين في حال يُرْثَى لها، ولكنها تتفاوت في الفقر من بلد إلى آخر، إن على ولاة أمر المسلمين في كل مكان أن يتفقدوا أحوال شعوبهم وما هم فيه من حاجة وفقر، ويعلموا أن المسلمين لا يُطَالِبُونَ ولا يَشْرَحُونَ لحكامهم ما هم عليه كما يقوم بذلك الكفار في بلادهم من مظاهرات وفوضوية شوارع أو حوادث وحرية كما يسمونها ليحصلوا على حقوقهم، فالمسلمون في جميع بقاع الأرض في غاية التعفف والسعي للكفاف ولم يَصِلْ أكثرُهم إلى الكفاف أو إلى ما يَسُدُّ رَمَقَهُمْ ويَكْسُو عوراتهم ولكنهم مع ذلك صابرون محتسبون كما وصفهم رب العزة والجلال في قوله تبارك وتعالى:((**يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا**)).[البقرة: 273]. إن على من وَلِيَ شيئاً من أمور المسلمين في أي منصب أن يقوم بما أوجب الله عليه ويشعر بمسؤوليته التي سوف يُسْأَلُ عنها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، وليتذكر الجميع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كلكم راعٍ ، وكل راعٍ مسئول**

عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته...)) إلى آخر الحديث المعلوم للجميع،

فالله الله أيها المسلمون جميعاً في إخوانكم المسلمين في جميع بقاع الأرض عليكم بتفقد أحوالهم ومواساتهم، وعلى حكام المسلمين ومن ولاه الله أمورهم تقعُ التَّبِعَةُ العظيمةُ والمسؤوليةُ الكبرى وقبلهم تلك الْبِطَانَاتُ التي توصل حوائج الناس إلى ولاة الأمر إمَّا بصدقٍ وشرحٍ للواقع الصحيح وإما بِتَدْلِيسٍ وتَغْطِيَةٍ للواقع وسَتْرٍ لحاجات المسلمين وحجبها عن ولاتهم ، وبذلك يتحملون تَبِعَاتِ ذلك في الدنيا والآخرة، وسوف يجدون عواقب أفعالهم الشنيعة تلك لعدم قيامهم بالأمانة ، وتلك هي بطانة السوء التي تبحث عن مصالحها ومَنْ لهم بهم علاقةٌ وصلةٌ وتترك عامة الناس وتحجب حاجاتهم عن ولاة أمرهم فالله لهم بالمرصاد، وسوف يلحق الضررُ العاجلُ والآجلُ ليس أصحاب الحاجات ولا البطانة السيئة ولكن يلحق ولاة الأمر لعدم التدقيق والمحاسبة والمتابعة التي لا تعفيهم من المسؤولية كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:(والله لَوْ عَثَرَتْ بَغْلَةٌ بِشَطِّ الْفُرَاتِ لَرَأَيْتُنِي مسئولاً عنها أمام الله لِمَ لَمْ أُسَوِّ لها الطريق).وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يُعِنْهُ))**.رواه أبو داوود بإسناد جيد على شرط مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف**

وتحضُّه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)).رواه البخاري.

اللهم ارفع عن المسلمين الذل والحاجة والفقر والمسكنة التي حلت بهم يا أرحم الراحمين، اللهم أَغْنِ المسلمين بالحلال عن الحرام، اللهم أغنهم من واسع فضلك يا أكرم الأكرمين، اللهم وفق ولاة أمر المسلمين لما تحب وترضى،اللهم وفقهم لتفقد أحوال رعاياهم وشعوبهم والعدل والمساواة بينهم،اللهم وفقهم للحكم بكتابك و سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

دفاع المسلم عن الضرورات لا يبيح له المحرمات

الخطبة الأولى **1421/7/23 هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً.

أما بعد:فمما هو معلوم أن الجهاد في سبيل الله فرض كفاية على المسلم في هذا الزمان حيثُ وجودُ الجيوشِ الرسميةِ الْمُعَدَّةِ لذلك، ويصبح فرض عين على أفراد المسلمين عموماً من الرجال الذين يجب عليهم الجهادُ إذا هاجم العدوُّ بلادَ المسلمين وإذا دعا إليه ولي الأمر أو أمر به حيث لا يجوز التخلف عنه لمن ليس له عذر يمنعه عنه. وقد رغب الله ورسوله في الجهاد في

سبيل الله أعظمَ ترغيبٍ يُحرِّكُ في نفوس المؤمنين مشاعر التطلع للفوز برضا رب العالمين والدرجة العالية في جنة النعيم، ولقد أَجْزَلَ اللهُ ثوابَ المجاهدين والشهداء، فلم يَلْحَقْهُم في مثوبتهم ودرجتهم إلا من عمل بمثل عملهم واقتدى بهم في جهادهم، ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنحها سواهم ، وجعل دماءَهم الطاهرة الزَّكِيَّة عُرْبُونَ النَّصرِ في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في الآخرة ، وتَوَعَّدَ المتخلفين القاعدين بأفظع العقوبات، ووصفهم بأبشع النعوت والصفات ، ووَبَّخَهُمْ على الْجُبْنِ والْقُعُودِ، وأعدَّ لهم في الدنيا خِزْياً وذُلاً لا يُرفع عنهم إلا أن يجاهدوا، وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل الجبال ذهباً، ولنستمع إلى قول الله عز وجل في وصف المنافقين الفاسقين الذين كرهوا الجهاد بالمال والنفس مع رسول الله وما هو جزاؤهم؟ وهو جزاء مَنْ يشبههم ممن ينتسب إلى الإسلام إلى يوم القيامة.قال تعالى:((فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾)).[التوبة:81-85]،

ولم يوجد ولن يوجد نظام في القديم أو الحديث يُعْنَى بشأن الجهاد والجندية واسْتِنْفَارِ الأمة وحَشْدِهَا كلِّها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق مثل ما هو موجود في دين الإسلام وتعاليمه، فالكثير من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فَيَّاضَةٌ بكل المعاني السامية ، فيها الدعوة بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلى الجهاد في سبيل الله وتقوية وسائل الدفاع والقتال بكل أنواعها على اختلاف الأزمنة والأمكنة، ويكون وقوف الأمة المسلمة المؤمنة صفاً واحداً ضد أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام والمسلمين مما يحبه الله ويرضى عنه،كما قال الله عز وجل:((**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ**)).[الصف:4]،إن فرضية الجهاد على المسلمين ليست أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكنها حماية للإسلام والمسلمين وضمان للسلم وأداء للرسالة التي حمل عِبْأَهَا المسلمون، رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل. ولا بد للمسلم أن يعرف لماذا يقاتل؟وخاصة في هذا الزمان الذي التبس فيه الحق بالباطل والخير بالشر ولا يعرفه إلا القليل من الناس، وأخص المسلمين المؤمنين بالله في أي دولة من دول العالم الذين يعملون في الجيوش الرسمية أو الاحتياطية أو المتطوعة. فلا بد أن يكون القتال والحرب سواء كانت دفاعية أو هجومية من أجل إعلاء كلمة الله مصحوبة بالإخلاص والصواب. وإن كانت دفاعية فقط عن الدين أو النفس أو المال أو العرض فإن المقتول فيها شهيد بإذن الله عز وجل، ومشروع للمسلم أن يدافع عن أَيَّةٍ واحدةٍ منها، فإذا اجتمع الاعتداء عليها جميعاً من أَيِّ صائلٍ سواء كان مسلماً أو كافراً كان الدفاع

عليه ألزم وأوجب. عن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**من قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**)).رواه أبو داوود والنسائي والترمذي وابن ماجة رحمهم الله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:يا رسول الله: أَرَأَيْتَ إن جاء رجل يريد أَخْذَ مالي؟ قال:((**فلا تُعْطِهِ مالك**)) قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال:((**قَاتِلْهُ**)) قال:أرأيت إن قتلني؟ قال:((**فأنت شهيد**)). قال أرأيت إن قتلتُه؟ قال:((**هو في النار**)). رواه مسلم والنسائي رحمهما الله.وعن استصحاب الإخلاص والبعد عن الرياء والسمعة أُورد مكان الشاهد من حديث طويل معلوم للجميع لئلا يحبط العمل ويكون المجاهد في نظر الناس في الدنيا أنه من أهل الجنة وهو من أهل النار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، فأتي به فعرّفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت. ولكن قاتلت لأن يقال هو جريء فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ...**)) . الحديث . رواه مسلم واللفظ له والنسائي والترمذي وابن خزيمة رحمهم الله.

إذا علم المسلم لماذا يقاتل ويحارب ويدافع وجب عليه أيضاً أن يعرف أموراً أخرى تتعلق بالجهاد لأنَّ في الجهاد أنبلَ الغاياتِ وأفضلَ الوسائلِ، لذلك فإن المسلمين حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يفسقون ولا يُمَثِّلُونَ ولا يسرقون ولا ينتهكون الحرمات بزنا أو غيره من أنواع المحرمات ولا يقومون

بالأذى في حربهم سواءٌ كانت الحرب مع أعداء الله ورسوله من الكفار أو مع فئة باغية من المسلمين، لأن المسلمين الحقيقيين في الحرب خيرُ محاربين على وجه الأرض، كما أنهم في سِلْمِهِمْ خيرُ مُسَالِمِين. وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك، ومنها في تحريم العدوان والأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم عموماً مهما كانت البغضاء والعداوة قول الله عز وجل:((**وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾**)).[المائدة:87]، وقال تعالى:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾**)).[المائدة:8]، وعن الغلول والأخذ من الغنيمة خفية دون المسلمين المجاهدين قال الله عز وجل:((**وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾**)) .[آل عمران:161]. وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأنهم أحسن الناس وأعفهم وأشرفهم وأرحمهم عندما يريدون قتل أحد من أعداء الله ورسوله. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**أعفُّ الناس قِتْلَةً أهلُ الإيمان**)). ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التمثيل بالمقتول من الأعداء والمسمى بالْمُثْلَةِ، وعن الغَدْرِ، والغلولِ، واجتناب الوجه، وعدم قتل الأولاد والصبيان ومَنْ دونهم في السن والنساء والشيوخ، عن بريدة رضي الله عنه قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّرَ الأميرَ على جيش أو سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم

قال:((**أُغْزُوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدُروا ولا تُمَثِّلوا ولا تقتلوا وليداً**)). رواه مسلم رحمه الله.

وروى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه**)). وعن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه قال:((**نهى رسول الله صلى الله عليه سلم عَنِ النَّهْبِ والْمُثْلَةِ**)).رواه البخاري رحمه الله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر رضي الله عنه قال:لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا:فلان شهيد، وفلان شهيد، وفلان شهيد، حتى مرّوا على رجل فقالوا:فلان شهيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كلا، إني رأيته في النار في بُرْدَةٍ غلَّها، أو في عباءة غلّها**)) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم:((**يا بْنَ الْخَطَّابِ اذهبْ فَنَادِ في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون**)).رواه مسلم والترمذي وغيرهما. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وعَظَّمَ أَمْرَهُ حتى قال:((**لا أُلْفِيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بَعِيرٌ له رُغاءٌ، فيقول: يا رسول الله: أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فَرَسٌ له حَمْحَمَةٌ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شَاةٌ لها ثُغَاءٌ، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نَفْسٌ لها صِيَاحٌ ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فيقول: يا رسول الله أغثني،**

فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا أُلفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صَامِتٌ، فيقول: يا رسول الله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك)).رواه البخاري ومسلم واللفظ له. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا وَرِقاً، غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي - يعني وادي القرى - ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْدٌ له وَهَبَه له رجل من جُذام يُدعى رِفاعة بن يزيد من بني الضبيب ، فلما نزلنا قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلّ رحله فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فكان فيه حتفه، فقلنا هنيئاً له الشهادة يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كلا: والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً، أخذها من الغنائم ولم تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ**)). قال: ففزع الناس، فجاء رجلٌ بِشِرَاكٍ أو شِرَاكَيْنِ ، فقال: أصبت يوم خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**شِرَاكٌ من نار، أو شِرَاكَانِ من نار**)).رواه البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي. الشملة: كساء أصغر من القطيفة يُتّشَحُ به .

دفاع المسلم عن الضرورات لا يبيح له المحرمات

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي علم بالقلم،علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن نبينا وحبيبنا وسيدنا محمداً عبد الله ورسوله سيد المجاهدين وإمام المتقين وقائد الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد: فإن الله عز وجل يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْنَ، ويشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته،عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْنَ**)).رواه مسلم. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته**)).أبو داوود وابن حبان، ومن الأمور المحرمة التي تجب معرفتها والحذر منها وهي من كبائر الذنوب:التولي يوم الزحف عند التقاء الجيشين ثم يفرّ المسلم من ذلك الموقف خوفاً وهرباً من الموت وحباً في البقاء في الحياة الدنيا. روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**اجتنبوا السبع الموبقات**)) قالوا يا رسول الله وما هنّ؟ قال: ((**الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**)).

ومما ينبغي التحذير منه ما نسمعه أحياناً من أنصاف المتعلمين والذين يُفتون بغير علم ولا يعرفون الجمع بين الأدلة وتخفى عليهم كثير من المعاني ويُضِلّون أنفسهم ويُضلون من يُفتونهم من عامة الناس فعندما سئل أحدهم عن اعتداء دولة على أخرى، هل الدفاع عن الأرض والممتلكات وغيرها يعتبر جهاداً من أجل إعلاء كلمة الله، أم أن الأرض لله يورثها من يشاء؟ فأجاب بنهاية الحديث المعروف:((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو

في سبيل الله)).وبالآية القرآنية:((إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾)).[الأعراف: 128]، وقوله تعالى:((وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾)). [الأنبياء:105]، وبهذا يكون قد ابتعد عن الفهم الصحيح والتفسير الحقيقي، وقد سبقه العلماء في القديم والحديث في بيان ذلك وهو معلوم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعندما يريد المسلمون قتالاً هجومياً ضد أعداء الله ورسوله تختلف فيه النيات والمقاصد إما للرياء والسمعة أو للشجاعة والحمية أو للغنيمة. فعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أجاب بأن الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. فعن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله:الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليُذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**)).رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وأما عن الدفاع عن الأرض والممتلكات وغيرها وهو ما يسمى بالقتال الدفاعي فهذا أمر مشروع وقد سبق ذكر الحديث في أول الخطبة، والأرض تعتبر من المال، فعلى المسلم أن يدافع عن دينه وعرضه وماله ومظلمته سواء كان المعتدي مسلماً أو كافراً وسواء كان المعتدى عليه شخص واحد أو أسرة أو قبيلة أو دولة فالحكم واحد، عن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن

قتل دون أهله فهو شهيد)).رواه أبوداوود والنسائي والترمذي وابن ماجة، وفي الحديث الآخر كيفية دفع الصائل المعتدي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أَخْذَ مالي؟ قال:((**فلا تعطه مالك**)) قال:أرأيت إن قاتلني؟ قال:((**قاتله**)). قال:أرأيت إن قتلني؟ قال:((**فأنت شهيد**)) قال:أرأيت إن قتلته؟ قال:((**هو في النار**)).رواه مسلم.

وليحذر المسلم من قتل نفسه بأي شيء وتحت أي ظرف من الظروف في الأحوال العادية عندما تضيق عليه الأمور وينزل به البلاء والابتلاء بالمرض أو المصائب والنوازل، أو في حال القتال عند ملاقاة الأعداء كما يفعله بعض من ينتسب للإسلام بالإقدام على الانتحار عند الهجوم على الكفار بحيث تقضي المتفجرات على الشخص نفسه لئلا يظفر به الأعداء ولكي يتخلص من الحياة بإزهاق نفسه بتلك الطريقة التفجيرية ويسمّون ذلك بالأعمال الفدائية علماً بأنها انتحارية وهي إلى الجبن والأعمال الجبانية أقرب منها إلى الفداء، فالإقدام على ذلك العمل الانتحاري حرام لا يجوز فعله وهو عدوان وظلم على نفس الشخص وهو استعجال لنار جهنم والعياذ بالله، وإن أفتى المفتون بجواز ذلك، فالنصوص المحكمة من القرآن الكريم ومن صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ومعلوم في القواعد الشرعية بأنه لا اجتهاد مع النص، فالواجب على المسلم الصبر والمصابرة في كل الأحوال والظروف، وعند ملاقاة الأعداء الإقبال وعدم الإدبار مع الإخلاص لله رب العالمين والمتابعة لرسول الله صلى

الله عليه وسلم. عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله تُكفَّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**نعم إن قتلتَ في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر**)). ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كيف قلت؟**)) قال: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**نعم، إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الديْن فإن جبرائيل قال لي ذلك**)).رواه مسلم وغيره.فهذا دليل واضح على الإقبال وعدم الإدبار مع الصبر والاحتساب والإخلاص الذي سبق ذكر بعض الأحاديث عنه ويكون القتل فيه على أيدي الأعداء وليس بيد الشخص نفسه الذي يقدم على الانتحار بحمل الأحزمة الناسفة وشتى أنواع التفجير التي انتشرت في هذا الزمان مع ما في الإقدام على الانتحار من أدلة واضحة لمن رزقه الله الفقه في الدين، قال الله تعالى:((**وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾**)).[النساء:29-31]، وما أجمله من تعقيب إلهي يجب أن يفكر فيه المسلم ويقف عنده بعد النهي عن أشياء في الآيات السابقة عن قتل النفس وبعد هذا النهي أيضاً، فهذا النص القرآني الواضح يبين أن اجتناب الكبائر سبب في تكفير السيئات ونصوص أخرى في الكتاب والسنة، منها:قول الله عز وجل:((**وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ**

أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾)). [النجم31، 32]. وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بِهَا- يشق ويطعن- بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بِسُمٍّ فَسُمُّهُ في يده يَتَحَسَّاهُ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو متردٍ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**)). الصحيحة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**)).رواه الجماعة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار**)).رواه البخاري. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رجلاً من أعظم المسلمين غَنَاءً عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال:((**من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا**)) فاتبّعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جُرح فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه- وذكر الحديث إلى أن قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم**)). وفي آخر رواية أبي هريرة:((**إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**)).روى

الحديثين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، واللفظ هنا للبخاري رحمه الله.وفي الخطب القادمة إن شاء الله نأتي على مزيد من الإيضاح والبيان حول هذا الأمر الذي التبس على بعض طلبة العلم فضلاً عن عامة المسلمين، خاصة بعد الأحداث الأخيرة التي عَمَّ شَرُّهَا وغَدَتْ حديثَ الناسِ وشُغْلَهُمُ الشَّاغِلِ في جميع بقاع الأرض. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

القومية ودعاتها

الخطبة الأولى **1411/3/2هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فإن على المسلمين أن يعرفوا أعداءهم وأعداء دينهم ويقفوا منهم الموقف الذي أمرهم الله به في كتابه العظيم وأمرهم به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فيما صَحَّ عنه صلى الله عليه وسلم ، ومِنْ أخطر الأعداء في مجتمع المسلمين في الدول العربية هم دعاةُ القومية العربية الذين كشفهم الله عز وجل وفضحهم، وهم من بني جلدتنا ويتكلمون بلغتنا، وهم دعاة إلى أبواب جهنم، مَنْ أطاعهم قذفوه فيها، هم دعاة للشر خاصة في هذه الظروف الراهنة التي تعيشها الدول العربية ويعيشها العالم بأسره، مع أن

الذين يتألمون ويخلصون العمل فيها لله هم المسلمون المؤمنون في جميع بقاع الأرض، في هذه الظروف يجب أنْ يُمَاطَ اللِّثَامُ ويُكْشَفَ الْقِنَاعُ عن وجوه دعاة القومية العربية، تلك الوجوه الكالحة الممسوخة وعن أفكارهم ودسائسهم للإسلام والمسلمين لتستبين غاياتهم وأهدافهم وإن كانت مكشوفة لمن أنار الله بصيرته من المسلمين حيث قد قام العلماء والدعاة وفقهم الله من سنوات عدة بكشف أمرهم وبيان حقيقتهم وفضح مخططاتهم ولم يألوا جهداً في ذلك. ولكن لم ينتبه المسلمون حتى هذه اللحظة إلى ما قاله العلماء الأفاضل والدعاة المخلصون، خاصة في البلاد العربية وليس هذا التعميم على إطلاقه فهناك من قرأ ويقرأ ويعرف الكثير عنهم خاصة من المفكرين المسلمين ومن شباب المسلمين، ولكن الغالبية العظمى في غفلة عما يدور حولهم في العالم بأكمله من أمر الدين، وفي غفلة عما يُحاك ضدهم وضد الإسلام. ومن الخطوط العريضة لأفكار ومعتقدات دعاة القومية العربية أن أهم مقومات القومية العربية: **اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والآمال المشتركة**، إنهم يرون أن العرب أمة واحدة ـ المسلمون والشيوعيون واليهود والنصارى وجميع الملل والنحل على اختلافها وتعددها أمة قومية عربية ـ هذه الأمة لها مقومات الأمة لأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي الواحد الذي يمتد من الخليج إلى المحيط ، وتلك الحدود بين أجزاء هذا الوطن هي حدود طارئة لا بد أنْ تُزَالَ لتكون للعرب دولة واحدة وحكومة واحدة تقوم على أساس الفكر العلماني الذي يدعو إلى تحرير الإنسان العربي من الخرافات والغيبيات والأديان كما يزعمون، وهذا

الفكر القومي العلماني يتبنى شعار: **الدين لله، والوطن للجميع**، والهدف من هذا الشعار إقصاء الإسلام عن أن يكون له أي وجود فعلي، ويقرر بعضهم بأن المرحلة القومية مرحلة حتمية لأنها أعلى درجات التفكير الإنساني، ويقول بعضهم: إن العروبة هي ديننا نحن العرب المؤمنين العريقين من مسلمين ونصارى لأنها وجدت قبل الإسلام وقبل النصرانية، ويجب أن نغار عليها كما يغار المسلمون على قرآن النبي، والنصارى على إنجيل المسيح. هذه بعض أفكارهم، وإلا فالكتب مليئة بنشر معتقداتهم وأفكارهم ، هذا الصنم الجديد ومعبود العرب وإلههم الذي اتخذوه من دون الله أو أشركوه في العبادة ، هو تلك الدعوة الجاهلية الحديثة التي تبناها زعماء دول قد أفضوا إلى ما قدموا، ومنهم مَنْ أَذَلَّهُ الله وأخزاه وتمت الإطاحة به وبنظامه البعثي الاشتراكي، ومنهم من لا يزال على قيد الحياة يواصل المسيرة الضالة ولا نزال نسمع تلك الكلماتِ الرَّنَّانَة تَتَرَدَّدُ على ألسنتهم عبر القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية وفي الجرائد والمجلات حتى من أولئك الذين يقفون ضد طاغوت العراق تلك هي الدعوة إلى القومية العربية. التي قال عنها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله وكثر الله أمثاله من العلماء الأتقياء الأوفياء المخلصين الورعين يقول عنها: إنها دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه... وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول... فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام واغْتَرَّ بها كثيرٌ من الأخيار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل

مكان، وقال أيضاً هي: دعوةٌ باطلةٌ وخطأٌ عظيمٌ ومكرٌ ظاهرٌ وجاهليةٌ نَكْرَاءُ وكَيْدٌ سَافِرٌ للإسلام وأهله.

وها نحن اليوم نرى ماذا جَرَّتْ علينا وعلى العالم بأسره الدعوة إلى القومية العربية وسوف تتبعها الويلات والحروب الطاحنة وسفك الدماء وهتك الأعراض وسلب الأموال ونهبها وغرس العداوة والبغضاء في القلوب وتفريق الأمة وإيقاظ الفتن، هذه أول النتائج البارزة للعالم مع أن كل شعب يعيش تحت تلك القيادات التي لا تحكم بالإسلام يذوق الويلات، ويعرفُ تماماً قَدْرَ النعمة في الحكم بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مَنْ عاش في هذا البلد ومن عاش في غيره، ويعرف من له أدنى بصيرةٍ ضَلالَ أهلِ تلك المذاهبِ والأفكارِ البعيدةِ عن الإسلام ويعلم أن الخير كل الخير في التمسك بتعاليم دين الإسلام، ولنستمع إلى بعض الآيات والأحاديث التي تذم كل دعوة إلى العصبية والجاهلية وتنهى عن ذلك، قال تعالى:((إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ)). [الفتح:26]، وأوضح عز وجل أنه جعل الناس شعوباً وقبائل من أجل التعارف لا من أجل التفاخر والتعاظم، بل جعل أكرمهم عنده سبحانه هو أتقاهم وأخشاهم لله تعالى.فقال سبحانه: ((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣))[الحجرات:13]، فإذا كانت الدعوةُ إلى القومية العربية والعصبية دعوةً إلى الجاهلية ومَنْهِيَّاً عنها في صفوف المسلمين حتى لو قُدِّرَ أنهم دعوا إليها فما بالنا بدعاة القومية العربية الآن الذين هم دعاة إلى الضلال والكفر، دعاة

إلى جميع الأديان باسم القومية العربية لِيَحْكُمَ العربَ أولئك الأراذلُ الأشرارُ البعيدون عن الإسلام؟ إن الأمر من الخطورة بمكان يجب أن يتنبه له المسلمون من أصغر رجل فيهم إلى أكبر قائد لهم، يجب أن تكون الدعوة إلى الوحدة والترابط الإسلامي ونبذ القومية العربية التي عشنا وذُقْنَا نارَها التي تَلَظَّتْ وتَسَعَّرَتْ في هذه الأيام وسوف تستمر ما دام هذا الشعار مرفوعاً ويعيش العرب تحت رايته، وها نحن نشاهد ذلك في هذه الأيام وقت مراجعة هذه الخطبة من شوال من عام ألف وأربعمائة وسبع وعشرين من الهجرة النبوية، يجب أن تكون الدعوة الآن إلى وحدة المسلمين في جميع بقاع الأرض كما دعا إلى ذلك الملك فيصل رحمه الله وأُنْشِئَتْ منظمةُ المؤتمر الإسلامي المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي،يجب أن يكون للرابطة دورُها الفعَّالُ من الآن فصاعداً ويتحرك المسلمون للالتفاف حولها ونبذ كل ما يخالف وحدة الدين الإسلامي وروابطه. ومما زاد الأمر وضوحاً وحاجة إلى وحدة المسلمين حين اجتمع دعاة القومية العربية في عاصمة دولة عربية، وكان من بين الزعماء الذين يريدون تحريرَ القدسِ شيوعيٌّ لم يذكر اسم الله عز وجل، ولا للإسلام ذكر عنده من أول كلمة له إلى آخرها، وغيره يخلط بحسن نية أو بسيئها.ولكن العتب على المغفلين الذين ساروا مع ذلك الركب يفتون ويتكلمون باسم الإسلام، أولئك المخدوعون لم يتقوا الله ويعرفوا حكم الله ورسوله في هذه الفتن ويعرفوا حقيقة الأمر. ويقفوا منها موقف المؤمنين الصادقين المتقين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية**)).وقال

أيضاً عليه الصلاة والسلام:((**إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**)).وعندما اختصم أنصاري ومهاجري فقال المهاجري: ياللمهاجرين، وقال الأنصاري:ياللأنصار،عندها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم**)). وغضب لذلك غضباً شديداً.

وقال عليه الصلاة والسلام:((**إن الله أمر يحي بن زكريا بخمسٍ:يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن**))فذكرها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم:((**وأنا آمركم بخمسٍ الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم، قيل:يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله**)).فإذا كان الذي يصلي ويصوم ويزعم أنه مسلم ويدعو بدعوى الجاهلية من حطب جهنم؟ فكيف بمن لا يصلي ولا يصوم بل هو ملحد شيوعي، أو بعثي علماني كافر؟ وليس هذا الوصف على إطلاقه على دعاة القومية، فقد يكون منهم المسلم الذي يصلي ويصوم ولكن أفكاره العلمانية والبعثية والقومية العربية قد دخلت فكره وعقله وقلبه ويهتم بها أكثر من تعاليم الإسلام حتى أصبح منتسباً للإسلام، مع أن دعوته وانتماءَهُ الحقيقي لتلك الأفكار الهدامة، قال تعالى:((**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾**)).[آل عمران:85].

القوميـة ودعاتـها

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله.

أما بعد:فقد ورد في الحديث الصحيح التالي ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُوَضِّحُ ويكشف دعاةَ الضلالة اليوم الذين يَدْعُونَ إلى أنواع الباطل والفساد والانحلال وإلى الخلاعة والحرية المطلقة وأنواع الفساد والْبُعْدِ عن الإسلام ومنهجه القويم، مثل القومية العربية والاشتراكية الشيوعية والرأسمالية العلمانية يرشدهم إلى أولئك الدعاة على أبواب جهنم ويحذرهم من اتباعهم لأن من يجيبهم إلى باطلهم ودعواتهم سوف يُقْذَفُ في نار جهنم، وهذا الحديث الصحيح من أشراط الساعة ومن أعلام دلائل النبوة وصحة رسالة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عليه الصلاة والسلام بذلك قبل وقوعه بمئات السنين، وها هو يقع كما أخبر به عليه الصلاة والسلام.

روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال:كان الناس يسألون الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشرِّ مَخَافَةَ أنْ يُدْرِكَنِي. فقلت: يا رسول الله. إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((**نعم**)) قلت:وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال:((**نعم وفيه دخن**)) قلت: ما دخنه؟

قال:((**قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**)) قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال:((**نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**)) قلت:يا رسول الله صفهم لنا، قال:((**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**)) قلت فما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك؟ قال:((**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**)) قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال:((**فَاعْتَزِلْ تلك الْفِرَقَ كُلَّهَا ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**)). نعم إنه حديث عظيم جليل يصف لنا واقع وحالة المسلمين اليوم مع حكامهم ومع تلك الفرق والملل والنحل. ونقول لمن كان في هذا البلد أَنْ يَلْزَمَ جماعةَ المسلمين وإمامَهم ودعوةَ الحق، ويَدَعَ ويَهْجُرَ دُعَاةَ الباطل والضلال، وأنْ يحمدَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ على تطبيق شرع الله، وينصحَ ويبذلَ ما في وسعه لتقديم النصيحة لولاة الأمر ولعامة المسلمين فيما يراه مخالفاً لأمر الله ورسوله، كما هو واضح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما من كان تحت حكم الطواغيت في البلاد العربية وغيرها ممن لا يُحَكِّمُونَ القرآن الكريم والسنة المطهرة بل يُحَكِّمُونَ القوانينَ الوضعية فعليهم أن يمتثلوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتزال تلك الفرق الضالة حتى يدركهم الموت.

ومما ينبغي التنبه له أن دعاة القومية العربية يدعون المسلمين اليوم إلى محاربة الكفار مثل أمريكا وأوروبا مع أنهم مسالمون للمسلمين ليس بينهم حرب ولا إخراج من الديار ولا مقاتلة من أجل الدين، ولكن دعاة القومية يغفلون هم ومعظم المسلمين إلى العدو الحقيقي المحارب لنا والذين يريدون إخراج

المسلمين من ديارهم وارتدادهم عن دين الإسلام والمظاهرة على ذلك هم أنفسهم من بني جلدتنا من العرب الذين يجب علينا أنْ نُعَادِيَهُمْ لأنهم أعداؤنا الحقيقيون، وتجب محاربتهم وجهادهم بشتى سبل وأنواع الجهاد، وهذا وقت الصحوة للمسلمين فقد انكشفت عوراتهم وبانت سوءاتهم وانفضحت مخططاتهم فهل يدرك المسلمون ذلك؟ وهل يعرفون أعداء العقيدة الإسلامية حقاً ؟ وهل يغيّرون من واقعهم؟ وهل يَنْتَهُونَ عن موالاتهم للقوميين العرب والبعثيين والعلمانيين والشيوعيين والاشتراكيين والزنادقة والرافضة والشيعة والدروز والموارنة واليهود والنصارى والناصريين وغيرهم من دعاة الضلالة؟ أم أنهم يستمرون على ما هم عليه وكَأَنْ لمْ يَمُرَّ بهم شَيْءٌ على الإطلاق ؟ قال تعالى:((**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٩**)).[الممتحنة:8، 9].

فعلينا أنْ نَزِنَ كل شيء بميزان الإسلام وخاصة تلك الدعوة الجاهلية إلى القومية العربية، ولننظر إلى ذلك في السيرة النبوية كيفَ اعْتُبِرَ سلمانُ الفارسيُّ وبلالٌ الحبشيُّ وصهيبٌ الرُّومِيُّ في القمة من سادة قريش تطييباً لخواطرهم ومواساة لهم لئلا يشعروا بالغربة، بينما كان الكفار من سادة قريش أمثال أبي لهب وأبي جهل وأبي طالب والوليد وغيرهم من ألدّ أعداء الإسلام ولم ينفعهم نسبهم ولغتهم العربية، قال صلى الله عليه وسلم: ((**سلمان منا أهل البيت**)).وكان عمر رضي الله عنه يقول:((**أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا**)).

إشارة إلى بلال رضي الله عنه بأنه في الذؤابة والقمة من قريش. وقال صلى الله عليه وسلم:((**لا يأتيني الناس بأعمالهم يوم القيامة وتأتوني بأنسابكم فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً**))، وفي آخر الحديث السابق ذكره في الخطبة الأولى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**)).وقال صلى الله عليه وسلم:((**المسلمون إخوة : لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى**)).الطبراني، وأخرج البزار في مسنده من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ على الله من الجُعْلان**)).وجاء في خطبته عليه الصلاة والسلام:((**يا أيها الناس إن الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بَرٌّ تقيٌّ كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقيٌّ هَيِّنٌ على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول**:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣**)).[الحجرات: 13]. وقال عز وجل ناهياً عباده المؤمنين عن موالاة أعداء الله حتى ولو كان أقرب قريب واتخاذهم أولياء بل تكون الأخوة في الدين، ومَدَحَهُمْ عز وجل وأثنى عليهم بأنهم حزب الله وأولياؤه: ((**لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢**)).[المجادلة: 22]، وقال عز وجل:((**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ**)).[الحجرات:10]، وقال

صلى الله عليه وسلم:((**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**)) وشبّك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم. وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:((**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**)). إلى آخر تلك الآيات والأحاديث، ولمْ يَرِدْ في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم إنما العرب إخوة، أو العربي للعربي كالبنيان يشد بعضه بعضاً. ففي العربِ المسلمُ واليهوديُّ والنصرانيُّ والملحدُ الشيوعيُّ والكفارُ عموماً على اختلاف مللهم ونحلهم، لذلك فإن الدعوة إلى الاجتماع والتجمع حول وتحت هذه الرايةِ رايةِ القومية العربية لا يجوز أن يدعو إليها مسلم مؤمن بالله عز وجل لأنها منافية لتعاليم الإسلام، إنما الدعوة الحقيقية والاجتماع ووحدة الصف تكون تحت راية الإسلام للمسلمين في جميع بقاع الأرض كما تدعو إلى ذلك منظمة المؤتمر الإسلامي المنبثقة عن رابطة العالم الإسلامي، وأي دعوة لا تدخل تحت شعار الإسلام ولا تلتزم بتعاليمه فَلَنْ تَحْمِلَ للمسلمين خيراً في دينهم ولا دنياهم، وقد جَرَّبَ العربُ خاصة تلك الدعوةَ وذلك الاجتماع منذ عشرات السنين وعلموا وعرفوا ماذا كانت النتائج على كل المستويات، ورأوا وذاقوا ويلات زعماء القومية أيضاً منذ عشرات السنين الذين يريدون أن يحكموا العالم العربي باسم القومية وكيف خططوا وفشلوا بعد أن ذاق الناس منهم الويلات منذ نصف قرن تقريباً، كيف قام الزعيم الأول للقومية العربية من إفريقيا بِضَرْبِ دولةٍ صغيرةٍ في جنوب الجزيرة العربية ليبدأ مخطَّطَهُ القوميَّ ؟ وكم خسرت الدول من جراء ذلك التهور؟ ثم جاء خليفته في الشرق العربي وأراد

ابتلاع الدولة الصغيرة المجاورة ثم مهاجمة الدول المجاورة لها ليكون زعيماً قومياً عربياً، والجميع يعلم مصيرَهُ، وقال أثناء محاكمته معتزاً بالقومية واعتبر ذلك دفاعاً عن نفسه أمام خصومه في تلك المهازل من المحاكم وما يصدر عنها يقول: القومية تعني الانتماء إلى القومية العربية وليس المهم في ذلك الدين أو الدم ، فمعلوم أن العراق يضم أدياناً مختلفة ولغات وجنسيات متعددة ولكن المهم عندنا هو الانتماء للقومية العربية بعيداً عن العرق والدم والدين، فهل يُرْجَى ممن كان هذا انتماؤهم وعقيدتهم وسلوكهم أن يجلبوا خيراً للعالم الإسلامي أو العربي والعالم أجمع أيضاً ؟ وهل يُرجى منهم الخير واجتماع الكلمة وتوحيد الصف؟ وفي هذه الأثناء وبعدها لازال الكبير المتغطرس الذي فشل في تخطيطه لِضَمِّ العربِ تحت لوائه ، فاتَّجَهَ لقارته العربية وغير العربية ليكون زعيماً لها، وسوف تكشف الأيام مخططاته وقد انكشف بعد أن أذاق بلاده والبلاد العربية الويلات من جراء أفعاله وتصرفاته الشنيعة. وسمّى تلك الدول الولايات المتحدة الإفريقية، ولو علم أولئك الزعماء والرؤساء الْمُنْظَمُّونَ تحت ذلك الشعار وتلك التسمية لو علموا مغزاه ومراده لما سكتوا مع وضوح التسمية من أول كلمة، ومعلوم أنه هو القائد وصاحب الفكرة لكنهم لا يعرفون شيئاً عن مقاصده وأهدافه، وكانت له محاولات سابقة مع الدول العربية حيث بدأها بكتابه الذي طبع منه خمسة ملايين نسخة لإغواء الناس والمسلمين في مقدمتهم عن إسلامهم وقرآنهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قال خطيبٌ مُفَوَّهٌ قد توفي رحمه الله رحمة واسعة قال:لو طَبَعْتَ ملايين النسخ من القرآن الكريم لكان خيراً لك

مما أقدمت عليه ولكسبت آلاف الملايين من الحسنات، إذاً فواجب الأمة الإسلامية وخاصة بعد أن رأت وجرّبت هي وغيرها الاجتماع تحت رايات جاهلية ودعوات قومية أنْ تَعِيَ دورَها وتجتمع تحت راية التوحيد راية الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا لم تجتمع كلمتُها وتُوَحِّد صفَّها وجميع تصرفاتها تحت هذه الراية فإن عواقبها غير محمودة وهي إلى الفرقة والشَّتَاتِ أقْرب وعن طريق الحق والخير أبْعد. قال تعالى:((وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ)).[آل عمران:103]. وقال عز وجل:((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ)).[المائدة:2].اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

بعض الدروس المستفادة من الأحداث

الخطبة الأولى **1411/8/15هـ ، 1424/2/16هـ**

الحمد للهِ مالكِ الملكِ يؤتي الملكَ من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فالحمد والشكر لله فاطر السماوات والأرض على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي إنْ حَاوَلَ عَدَّهَا أَحَدٌ من البشر فلنْ يستطيعَ إِحْصَاءَهَا كما قال عز وجل:((**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ**)).[إبراهيم:34] ((**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨**))[النحل:18] فنحمده سبحانه ونشكره على ما مَنَّ به علينا وعلى المسلمين حيث كفانا عَزَّ وجَلَّ شَرَّ أولئك الأشرار الظلمة الفجار الذين خططوا ودبروا ليلاً ونهاراً والمسلمون آمنون مطمئنون لا يفكرون في لحظة من اللحظات بأنه سيأتيهم من بني جلدتهم مَنْ يقفُ غُصَّةً في حلوقهم يُهَدِّدُ أَمْنَهُمْ ويُخَوِّفُهُمْ سِنِينَ طويلةً يستبيحُ بَيْضَتَهُمْ ويَهْتِكُ أعراضَهم وينهب أموالهم ويستحلّ ديارهم باسم الإسلام، بل كان المسلمون على العكس من ذلك الذي حصل حيث وصل بهم الحدّ من السذاجة في التفكير والبعد عن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم تحكيمهما في الصغير والكبير من الأمور وصل بهم الأمر إلى أنْ أَلَّهُوا ذلك الطاغيةَ البعثِيَّ العلمانِيَّ وسَتَرُوا عليه وغَطَّوْا جرائمه التي ارتكبها مع المسلمين هو وحزبه وجنوده، وهذه مصيبة عظمى حلّت بديار المسلمين ومن ينتسبون إليه على مستوى الفرد والجماعة والدولة حيث لا يستطيعون الْجَهْرَ بكلمة الحق ورَفْعَ الظلم عن المظلومين ونصرتهم والوقوف إلى جانبهم،ولكن إذا غفل العباد عن المظلومين ونصرتهم وعن الظالمين وفسقهم وفجورهم وستروا عليهم أو

ساعدوهم أو أعانوهم ولو بكلمة واحدة إذا فعل العباد ذلك وغفلوا فإن الله عز وجل بالمرصاد للجميع يجازي كلاً منهم على قدر ما ارتكب، فمنهم من يفضحه على رؤوس الخلائق في الدنيا والآخرة، ومنهم من يؤخر عقوبته في الآخرة، ومنهم من يُعَجِّلُهَا له في الدنيا،قال تعالى:((إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ)). [الفجر:14].وقال عز وجل:((وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ)).[إبراهيم:42،43]. فالله تبارك وتعالى يستجيبُ دعاءَ المظلومين وينصرُهم ولو بعد حين ، ويُذِلُّ الْعُصَاةَ والظالمين والطُّغَاةَ والجبابرة والمتكبرين وينزل بهم الذُّلَ والصَّغَارَ والْهَوَانَ، فلا يرتفع ويطغى أحد ويتجبر ويتكبر ويَشْمَخُ بأَنْفِهِ ويفسق ويفجر إلا أذله الله وأخزاه ووضعه في المكان الحقير لأنه نازع الله كبرياءه وعظمته فأنزله إلى درجة الذل والمهانة والصغار التي يستحقها جزاء ما ارتكبه واقترفته يداه، ولا أستطرد في التقديم أكثر من ذلك ولكن أعود لأُخْتَصِرَ وأَذْكُرَ بعضاً مما يحضرني مما ينبغي أن نستفيد منه مما حَلَّ بساحة المسلمين والناس أجمعين منذ اعتداء العراق على الكويت عام1411هـ. وحتى حرب الكفار لحزب البعث في العراق في 17 محرم من عام 1424هـ. فمنها: أَمْرُ العقيدة التي تزعزعت في نفوس كثير من المسلمين حتى آل بطلبة العلم والمتعلمين منهم إلى حالِ عامَّةِ الناسِ في كثير من الأمور، وانتشرت ألفاظ الشرك الخفيّ كَدَبِيبِ النمل على الصفاة الملساء في الليلة الظلماء في المجالس والشوارع والصحف والمجلات والإذاعات والتلفاز، وأولُ شيءٍ: الإيمانُ بقضاء الله وقدره، فالذي قدره الله عز وجل

سوف ينفذ وفق إرادته ومشيئته سبحانه وتعالى سواء رضي العباد أم سخطوا، وسواء صبروا أم جزعوا وتضجروا، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما أصاب العبادَ والمخلوقات جميعاً لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، ويجب أنْ يُفَرِّقَ المسلمُ **بين أفعاله الاختيارية من أكل وشرب ونوم وكلام وصلاة وصيام وحج وصدقة وجميع الأعمال الصالحة وغير الصالحة مما له اختيار فعله أو عدمه من خير أو شرّ ومما له مشيئة أو إرادة فيه لا تخرج عن إرادة الله عز وجل ومشيئته، يفرق بين ذلك وبين المصائب والنكبات والموت والحياة والمرض والرزق والخلق والأجل وغير ذلك مما ليس له فيه مشيئة ولا إرادة بل ذلك خارج عن إرادة العبد ومشيئته**، وما عليه إلا أن يبذل ما أمره الله به من أسباب ليرفع عنه ما نزل به، ومنها: الدعاء الذي قال الله تعالى فيه:((**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾**)).[غافر:60].وقال عز وجل:((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**)).[البقرة:186].ومنها:ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**إن الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض**)).وقد سبق بيان ذلك وإيضاحه في خُطْبَتَيْنِ عن الدعاء وعن القضاء والقدر. ومنها صدق توجه المؤمنين إلى ربهم بالتوكل والدعاء والإيمان بالقدر وحسن الظن بالله عز وجل وبنصره، والإنابة إليه سبحانه والرجوع إليه تعالى بالتوبة الصادقة، وردّ كل شيء وعرضه على الكتاب والسنة، فالمؤمنون الصادقون إذا حلّت الفتن ونزلت البلايا والمحن بهم أو بغيرهم يَزِنُوَن الأمورَ بميزان الشرع وبما يفتح الله

عليهم به من نور البصيرة التي يهديهم الله عز وجل بها إلى طريق الخير والصلاح والتوفيق والسداد لما فيه صلاح البلاد والعباد والاستقامة على شرع الله سبحانه وتعالى، فهم لا يَتِيهُونَ ولا يَتَخَبَّطُونَ في دياجير الظلم كعامة الناس لأنهم متمسكون بالنور المبين وسائرون على الصراط المستقيم. لا يعتقدون ولا يتكلمون ولا يفعلون شيئاً مما يخالف شرع الله فيما يعلمون، وإن زلّت بهم قدم فهم يتوبون إلى الله ويستغفرونه ويسألونه العفو والعافية ورضاه عز وجل. أما ضعاف الإيمان والنفوس فهم على العكس من ذلك،وأول ما يَقُضُّ مضاجِعَهم ويخوّفُهم هو حُبُّهُمْ الحياة وكراهية الموت والسعي للتزود والتخزين لحطام الدنيا، فهم كَثِيرُو التفكير كثيرو التساؤلات قَلِقُونَ لا تتعدى نظرتهم وتفكيرهم هذه الأرض والحياة عليها، ماذا نفعل؟ماذا نأكل؟كيف نشرب؟ كيف وكيف ...إلى آخر تلك التساؤلات التي تَبِيتُ معهم إذا ناموا وتُعَكِّرُ عليهم نَوْمَهُمْ بالأحلام، وإذا صَحَوْا رجعت إليهم مرة أخرى، وهكذا من ألفاظهم الشركية التي عليهم أن يبتعدوا عنها وينزهوا ألسنتهم عن قولها ويستغفروا ربهم مما كان منهم، منها قول بعضهم:لولا فلان لما كان كذا وكذا، ولم يحصل ذلك إلا بفضل فلان،أو بفضل التعاون، أو بفضل الحكمة والحنكة، وغير ذلك من الألفاظ التي يجب أن يَرَدُّوهَا إلى الله عز وجل، فلولا الله تبارك وتعالى لما كان ذلك الخير وصَرْف تلك الشرور عنهم وعن غيرهم.

ومنها:شاءتْ إرادةُ الله، أو شاءتِ الظروفُ، أو شاءتِ الأقدارُ، وغيرها مما ينبغي أنْ تُنْسَبَ إلى الله مباشرة لا إلى صفة من صفاته عز وجل، فالصحيح

أنْ يُقَالَ شاءَ اللهُ عز وجل، أو قَدَّرَ اللهُ عز وجل كذا وكذا . فالإرادة والأقدار والظروف ليست لها مشيئة ولا إرادة ، وأيضاً من أساليبهم:اللجوء إلى الله عز وجل وقت الشدة والإقلاع عن بعض المعاصي فإذا شَعُرُوا بالأمان عادوا إلى سابق عهدهم من المبارزة لله بالمعاصي والمنكرات. فالواجب على المسلمين في دول العالم عامة وفي دول الخليج خاصة أن يرجعوا إلى ربهم ويتمسكوا بإسلامهم ويعملوا به ويحكِّموه ويتحاكموا إليه وألا يرضوا بديلاً عنه من أحكام عُرْفِيَّةٍ وقوانينَ وَضْعِيَّةٍ ويطالبوا قادتهم بتحكيم الكتاب والسنة في كل شؤون حياتهم، والمثل قائم في هذه البلاد الطاهرة حيثُ الأمنُ والأمانُ والراحةُ والاستقرارُ عندما يطبق شرع الله فلا تجد أحداً يُقْدِمُ على أمرٍ مخالفٍ نهايته أنْ يُقَدِّمَ رقبتَه أو يدَه وغيرَها للقصاص وإقامة الحد الشرعي ، بينما تجد الفوضى والمظاهرات والاضطرابات والصراعات في دول الكفر التي يصفونها بالتحضر وفي الدول المتسمية بالإسلام ولا تحكم بالإسلام ولا ترضى به، فَالْبَوْنُ شَاسِعٌ والأمر واضح لكل ذي لُبٍّ وعقلٍ. عليهم أن يقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقوموا بها وبالدعوة إلى الله عموماً على علم وبصيرة، وعليهم ألا يسكتوا على المنكرات ولا يسمحوا لها بالانتشار في مجتمعهم وإلا سوف يعم العقاب الجميع الصالح والطالح.وعليهم أن يحافظوا على نعم الله الكثيرة بشكره عز وجل والثناء عليه وتَرْكِ الأَشَرِ والبطر والبذخ والإسراف مع عدم صرف الأموال في وجوه الباطل والزور والحرام.وعليهم عدم الاستعلاء على عباد الله والكبر والنظرة إليهم بِازْدِرَاءٍ واحتقارٍ، فالأيام يداولها الله عز وجل

ويضع المتكبرين ويذلّهم ويخزيهم، قال تعالى:((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾)).[إبراهيم :7]. وقال سبحانه:((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾)).[النحل:112].

بعض الدروس المستفادة من الأحداث

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده عز وجل وأشكره كَتَبَ الْعِزَّةَ لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب نهيه، وكتب الذل والهوان والصغار على من عصاه وخالف أمره وارتكب نهيه واتبع هواه وما تُسَوِّلُ له به نفسه من الموبقات والمحرمات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله.

أما بعد:فسنة الله في الطغاة والظالمين والمتكبرين جارية لا تتخلف عنهم كما أنها في غير ذلك سنة كونية منه عز وجل كما هي مقررة في الكتاب والسنة. قال الله تعالى:((سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا)).[الأحزاب:62].وقال سبحانه:((فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا)).[فاطر:43]. وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم ما يشفي ويكفي بشأن الطغاة والجبابرة ومصيرهم في الدنيا

والآخرة لكي نَتَّعِظَ ونعتبرَ ونرجعَ عن الْغَيِّ والْبَغْيِ والفسادِ والطُّغْيَانِ، وفي آيات مختصرة في أول سورة الفجر يذكرنا الله عز وجل بمصير أقوام طغوا وبغوا وتجبروا فكان العقاب الدنيوي نهايتهم المخزية وفي الآخرة أشد وأنكى،قال تعالى:((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝)).[الفجر:6-14]. وقال عز وجل عن فرعون وطغيانه:((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ))[القصص:4]، وعن ادّعَائِهِ الأُلوهِيَّةِ قال الله عز وجل:((وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ۝ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ۝)).[القصص:38- 42]، ولننظر إلى نهايته في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى:((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ

بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ)).[يونس:89-92]، وعن قارون الذي طغى وبغى وهو من قوم موسى لننظر إلى ما كان فيه وإلى نهايته،قال الله عز وجل:((إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ)). [القصص:76-78]، إلى أن قال عز وجل:((فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ)).[القصص:81]، وفي نهاية قصته قال عز وجل:((تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)).[القصص:83، 84].والآيات كثيرة في حال الأفراد والأمم السابقة ممن طغوا وبغوا وفسقوا وفجروا وكفروا ولم يؤمنوا بالله رب العالمين، وقد بين الله ذلك في القرآن الكريم لأخذ العبرة والعظة والابتعاد عن أفعالهم وما كانوا عليه. قال تعالى:((وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾)).[ق~:36، 37]، وقال عز

وجل:((وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾)).[هود:102]، وقال تعالى:((وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾)). [القصص:58-60]. وقال عز وجل:((وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾)).[الإسراء:58]، وقال عز وجل:((وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾)).[الإسراء:16، 17]، وفي عصرنا الحاضر لننظر إلى الجبابرة والطغاة والظالمين سواء على مستوى القادة والرؤساء والزعماء أو الأمراء والوزراء أو رؤساء العشائر والقبائل أو الأفراد في أي مكان من العالم من عشرات السنين إلى الآن، لينظر وليتأمل كلُّ شخصٍ ما وصلوا إليه من البطش والطغيان والظلم والتكبر وارتكاب المحرمات والشعور بالأُبَّهَةِ والعظمة والتسلط والقهر لعباد الله إلى غير ذلك من أنواع الفساد في الأرض، ثم ماذا كانت نهاية الواحد منهم؟ إنها نهايات مظلمة مؤلمة تقشعر منها الأبدان وترتجف لها قلوب المؤمنين وتَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ هَوْلِ ما حَلَّ بهم في الدنيا، فما بَالُنا بالآخرة التي يَشِيبُ لها الْوِلْدَانُ. فلنتأمل ما وصل إليه طاغية العراق منذ سنوات وما حَلَّ به وبِحِزْبِهِ البعثِيِّ الآن من الذل والمهانة والفضيحة بين

الناس أجمعين، وقبله بسنوات طاغية القرن الإفريقي الذي أحرق علماء المسلمين، ماذا كانت نهاية طاغية الصومال؟ وقبلها شاه إيران، وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكرهم. فعلى كل مسلم أن يحاسب نفسه ويعتبر ويتعظ بما يمرّ به في حياته ويستفيد الدروس الكثيرة مما يقع عليه أو على من حوله، وفي حال الفتن عليه أن يرسخ رسوخ الجبال ويثبت في أمره كله وألا يخوض مع الخائضين ويتيه مع التائهين، ولا يحكِّم رأيه وهواه ولا يقدمهما على شرع الله ، بل تكون صلته بالله عز وجل قوية وصلبة يفزع إلى الله عز وجل ويصلح ما فسد من العمل حتى تكون نهايته إن شاء الله نهاية طيبة بإذن الله، وعلى المسلمين أن ينبذوا القوميات والعصبيات وعدم التجمع حول ذلك، والدرس المستفاد من القومية العربية قائم ولا زال، أما التجمع حول الإسلام فهذا هو المطلوب والمنصور بإذن الله عز وجل، ويجب على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى ويبنوا قوتهم الجهادية ويعدوا العدة ويأخذوا حِذْرَهُمْ وحَيْطَتَهُمْ من أعدائهم أعداء دينهم في الداخل والخارج بناء على أحكام الشريعة الإسلامية، وعليهم ألا يتخاذلوا بل يبذلوا قصارى جهدهم في الالتفاف حول كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه لا فلاح لهم ولا نجاح ولا انتصار ولا عزة لهم ما لم يتمسكوا بالكتاب والسنة ويعملوا بهما، فمن ابتغى العزة في غيرهما أذله الله تبارك وتعالى. وأَهَمُّ الدروس المستفادة من وراء النظام البعثي الْمُنْهَارِ فَجْأَةً، ذلك الانْهِيَارُ الذي أَذْهَلَ العالَمَ بأسره هو ذلك التفرقُ السريعُ من حول الطاغية وحزبه ممن كانوا يحرسونهم ويدافعون عنهم وقد أعدوهم إعداداً قوياً منذ

عشرات السنين لحمايتهم وحماية كراسيهم واعتقدوا بأنهم بَنَوْا بناءً لا مثيل له وإذا به ينهار من تحتهم وحولهم في لحظة سريعة لم يسبق لذلك الانهيار في التاريخ مثيل. قال الله جل جلاله:((**وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾**)).[الأنعام:129]، لأن ذلك البناء والأساس لم يكن على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم،وما لم يكن على هذه القاعدة فإنه سريع الانهيار في الدنيا والآخرة،كما قال تعالى:((**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾**)).[التوبة:109].

إذاً على القادة والزعماء في الدول الإسلامية أن يحكموا بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ويعملوا بهما ويتقوا الله فيمن ولاهم الله أمرهم ويهتموا بشعوبهم والعدل فيما بينهم، وإن اهتمام القادة بأمر شعوبهم والحرص على حل مشاكلهم صغيرها وكبيرها والقيام بذلك وغيره بكل أمانة يقرِّبُ الْهُوَّةَ الحاصلة بين القادة والشعوب، وما لم يكن الالْتِفَافُ بين الراعي والرعية مبنياً على قواعد الإسلام النزيهة الصريحة فإن مصير الطغاة والظالمين مؤلم في الدنيا والآخرة ، في الدنيا بمثل تلك الفضائح على مرأى ومسمع في كل زاوية من هذه الأرض، والله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ومهما طال ليل الظالمين فإن نور الصبح مشرق وشمس النهار واضح للعيان لا محالة، وفي الآخرة العذاب الأليم، ولا يتسع المقام لذكر مصير الظالمين في الدار الآخرة وماذا ينتظرهم جزاء ما اقترفوه في الحياة الدنيا، قال تعالى:((**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾**

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾)).[إبراهيم :42، 43]. اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

إجلاء بني النضير

الخطبة الأولى **1417/5/1 هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله.

أما بعد:ففي القرآن الكريم قصص وعبر لمن يريد الاعتبار والاتعاظ والتذكر، وهذه مطلوبة من المؤمنين بأمر الله عز وجل كما قال تعالى: ((فَٱعْتَبِرُوا يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ)).[الحشر:2]، وقال عز وجل:((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ)).[يوسف:111]،وقال عز وجل:((إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ

)).[النور:44]، وقال تعالى:((إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾)).[ق~:37]، وقال تعالى:((كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾)).[ص~:29]، إن كثيراً من المسلمين يتلون آيات القرآن الكريم أو تتلى عليهم ولا يعرفون كثيراً من أسباب النزول والمعنى الإجمالي لذلك، ومنها:سورة الحشر التي نزلت في إجلاء بني النضير . حي من أحياء اليهود قرب المدينة المنورة على بعد ميلين تقريباً لما كانت المدينة على حالها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والآن هو حيّ من الأحياء داخل المدينة النبوية . وقد كان الإجلاء في أوائل السنة الرابعة من الهجرة بعد غزوة أُحُدٍ وقبل غزوة الأَحْزَابِ.

ومما ذكر عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب مع عشرة من كبار الصحابة رضي الله عنه ومنهم:أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين . وذلك إلى محلة بني النضير لطلب المشاركة في أداء دية قتيلين قتلهما خطأً عَمْرُو بْنُ أَمَيَّةَ الضَّمْرِيّ ، وهما من بني كلب أو كلاب وحيث قد جاء ذَوُوهُمَا يطالبون بِدِيَتِهِمَا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه المسئول عن المسلمين، فخرج عليه الصلاة والسلام إلى بني النضير مع كبار الصحابة . لوجود معاهدة بينه عليه الصلاة والسلام وبين اليهود وذلك لما قدم المدينة المنورة بعد هجرته من مكة المكرمة . فاستقبله يهود بني النضير بِالْبِشْرِ والتَّرْحَابِ ووعدوا بأداء ما عليهم من المساهمة في دية القتيلين بينما كانوا يدبرون أمراً لاغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه حيث أجلسوه في مجلس في ظل جدار من بيوتهم. فرجع بعضهم إلى بعض وتشاوروا حيث

قالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فهل من رجل منكم يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فَانْتُدِبَ لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحد اليهود ـ قاتله الله وقاتلهم وأخزاهم وأذلهم ـ فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي على الرسول صلى الله عليه وسلم رحىً كبيرةً ،أَيْ مطحنة معروفة مصنوعة من الحجر، فأوحى الله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ما يُبَيِّتُ اليهودُ من غَدْرٍ فقام كأنما ليقضي أمراً. فلما غاب واستبطأه من معه من الصحابة خرجوا يسألون عنه فعلموا أنه قد دخل المدينة، وعندها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة بِالتَّهَيُّؤِ لحرب بني النضير لظهور الخيانة منهم ونقضهم لعهد الأمان الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وكان قد سبق ذلك إِقْذَاعٌ من كعب بن الأشرف من يهود بني النضير في هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَأْلِيبِهِ الأعداء على المسلمين حيث أن كعباً ورهطاً من بني النضير اتصلوا بكفار قريش اتِّصَالَ تَآمُرٍ وتحالفٍ وكيدٍ ضِدَّ النبي صلى الله عليه وسلم ـ مع وجود التحالف بينه وبينهم من قبل ـ ولكنَّ خيانةَ اليهود ونقضهم العهود لا تفارقهم أبد الدهر. إذاً فالمكر والخداع والخيانة ونقض العهود والمواثيق وغيرها من الطباع والصفات اللئيمة المذمومة الموجودة في يهود العصر الحاضر، وما يشاهده العالم بأسره عبر القنوات والوسائل الإعلامية المختلفة من ممارسات في فلسطين وغيرها إنما هو امتداد لطباع آبائهم وأجدادهم المتأصلة في نفوسهم وسُوَيْدَاءِ قلوبهم والتي لن يَتَخَلَّوْا عنها كما هو مُقَرَّرٌ في القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أوردتُ عُمُومِيَّاتٍ

عن أفعالهم المشينة في خطبة مستقلة توضح بعض خيانات اليهود المتكررة وعداوتهم للمسلمين إلى قيام الساعة.

أعود للقول بأنه لما كان التَّبْيِيتُ لِلْغَدْرِ برسول الله صلى الله عليه وسلم في محلة بني النضير لم يَبْقَ مَفَرٌّ من نَبْذِ عهدهم إليهم كما قال تعالى:((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾)). [الأنفال:58]، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر محلة بني النضير . وأمهلهم ثلاثة أيام وقيل عشرة أيام ليفارقوا جواره ويجلوا عن المحلة على أن يأخذوا أموالهم ، ويقيموا وكلاء عنهم على بساتينهم ومزارعهم، ولكن المنافقين في المدينة وعلى رأسهم عبدُالله بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ رأس المنافقين . أرسلوا إليهم يُحَرِّضُونَهُمْ على الرَّدِّ والمقاومة وقالوا لهم:أنِ اثْبُتُوا وتَمَنَّعُوا فإنا لنْ نُسْلِمَكُمْ ، إنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا معكم وإنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا معكم، فَتَحَصَّنَ اليهودُ في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم والتحريق فيها، فَنَادَوْهُ:أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه:فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ وفي الرد عليهم نزل قول الله تعالى:((مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾)).[الحشر:5]، ولما بلغ الحصارُ ستاً وعشرين ليلة يَئِسَ اليهودُ مِنْ صِدْقِ وَعْدِ المنافقين لهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يُجْلِيَهم ويَكُفَّ عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح. فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتملوا من أموالهم ما استقلَّتْ به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عَنْ

خَشَبَةِ بابه فيحمله على ظهر بعيره، أو يخربه حتى لا يقع في أيدي المسلمين، وكان المسلمون قد هدموا وخربوا بعض الجدران التي اتُّخِذَتْ حصوناً أيام الحصار. وما نراه اليوم من هدمٍ للمستوطنات في غزّة بعد رحيلهم عنها وما قاموا به ويقومون به مستقبلاً من تدمير وتخريب وإتلاف للبيوت والأشجار والأرض حتى الماء إنما هو امتداد لطباع آبائهم وأجدادهم، قال الله تعالى:((**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾**)).[الحشر:2-4]، وكان منهم من سار إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وكانت أموال بني النضير فَيْئاً خالصاً لله وللرسول صلى الله عليه وسلم، لم يُوجِف المسلمون عليه بخيل ولا جمال. فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين خاصَّةً دون الأنصار عدا رجلين من الأنصار فقيرين هما: سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن خرشة، وذلك أن المهاجرين لم يكن لهم مال بعد الذي تركوه في مكة وتجردوا منه كله من أجل عقيدتهم. وكان الأنصار قد أنزلوهم دورهم وشاركوهم مالهم في أَرِيحِيَّةٍ عاليةٍ وأخوةٍ صادقةٍ وإيثارٍ عجيبٍ ليس له مثيل، ولما حانت الفرصة كانت القسمة للمال كما قال الله عز وجل:((**لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ**

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾)). [الحشر:8]،وامتدح الله الأنصار رضي الله عنهم بمحبتهم لإخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم حتى لو كان بهم الفقر والحاجة والخصاصة ونزع الله من قلوبهم الْغِلَّ ووجود الحرج لصدق إيمانهم وسلامة صدورهم فأعقب هذه الآية السابقة بالآية اللاحقة في تناسق عجيب وتعبير بليغ كما هو الحال في آيات القرآن الكريم فقال الله عز وجل:((وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾)).[الحشر:9]، ثم ذكر الله عز وجل أهم خصائص هذه الأمة المسلمة على الإطلاق في جميع الأوطان والأزمان نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المؤمنين حقاً ومن عباده المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون،قال تعالى:((وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾)).[الحشر:10]، أي الذين يَأْتُونَ بعد المهاجرين والأنصار من التابعين ومن تبعهم بإحسان من المؤمنين إلى يوم القيامة. مِنْ صفاتهم وسِمَاتِهِم أنهم يطلبون المغفرة لهم ولإخوانهم من المؤمنين السابقين ويطلبون أيضاً بألاَّ يجعلَ الله في قلوبهم الغل والحقد والحسد لأي مؤمن مع شعورهم برأفة الله ورحمته ودعائهم الخالص بقلوب صافية وطلبهم ذلك من الله الرءوف الرحيم.

إجلاء بني النضير

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الحق المبين أعز المؤمنين بطاعته سبحانه وأذل المنافقين والفاسقين والكافرين بعصيانهم له عز وجل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن إمامنا وحبيبنا وسيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:فالمتتبع لأفعال المنافقين وأقوالهم منذ الزمن الأول إلى زمننا هذا يجد التطابق والتشابه في كل صفة وخلق ذميم وفي أوصافهم الكثيرة الواردة في القرآن الكريم وفي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن تلك الصفات:إظهارهم خلاف ما يبطنون وقد فضحهم الله في سورة الحشر حيث وعدوا إخوانهم من اليهود بأن ينصروهم ويقوموا معهم فلو أُخْرج اليهود من ديارهم فسوف يخرج المنافقون معهم، وإن قاتلهم المسلمون فسوف يقومون مع اليهود وينصرونهم، فأكذبهم الله عز وجل وفضحهم بآيات تتلى إلى يوم القيامة حيث لم يوفوا بوعدهم لليهود بل خذلوهم ولم يقوموا معهم.ولننظر إلى القرابة بين المنافقين واليهود والكافرين جميعاً،فالقلوب مع بعضها والأفكار متلاقحة، فالمنافقون وإن لبسوا رداء الإسلام في الظاهر فهم إخوان للكافرين من اليهود وغيرهم كما قال تعالى:((**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ**)). [الحشر:11]، ولننظر إلى هذا الوعدِ الْمُؤَكَّدِ ، وَعْدِ المنافقين لإخوانهم اليهود حيث أنزل الله عز وجل في كتابه العزيز آيات تتلى إلى يوم القيامة يَصِفُ

وعْدَهُمْ في الآية التالية، ثم أكذبهم في نهاية الآية نفسها وفي التي تليها:((لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ)). [الحشر:11]، فالله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون، ويؤكد غير ما يؤكدون وكان ما شَهِدَ الله به، وكَذِبَ ما أعلنه المنافقون لإخوانهم وقرروه. قال تعالى:((وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝)). [الحشر:11، 12]، والمنافقون نفاقاً اعتقادياً سوف يجمعهم الله مع الكافرين لما تنطوي عليه نفوسهم وقلوبهم ولالتقائهم في المعتقد وإن كانوا يُظْهِرُون خِلافَ ما يُبْطِنُون، قال الله تعالى:((إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)).[النساء:140]، وقال عز وجل عن المنافقين خصوصاً :((إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝)).[النساء:145]، إذاً فالأمر في غاية الخطورة ممن ينتسب للإسلام في هذه الأيام ويسعى إلى اليهود والنصارى بمثل ما فعل أسلافهم وأشباههم في السابق قال تعالى:((فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ)). [المائدة:52]،وهذه بعض طباع اليهود والمنافقين في كل زمان ومكان عندما تكون المكاشفة والوضوح في ساحة القتال حيث ينكشف الخوف والجبن والفرار المستقر في نفوسهم ويظهرون على حقيقتهم لأنهم يخافون من المؤمنين أشد من خوفهم من الله لأنهم لا يفقهون، فلو كانوا يخافون الله لما خافوا غيره، ومن طباع اليهود الملازمة لهم أبد الدهر أنهم لا يقاتلون إلا من أماكن محصنة أو من وراء

جدر، وذكر الله ذلك عنهم بأنهم مثل يهود بني قينقاع ولهم مَثَلٌ يحتذونه وهو الشيطان، قال تعالى:((لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝١٣ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝١٤ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٦ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝١٧)).[الحشر:13-17]، إذاً فالسبب في إجلاء بني النضير هو تخطيطهم لاغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيانتهم ونقضهم العهود والمواثيق، والآيات السابقة من سورة الحشر واضحة الدلالة لا غموض فيها.وسوف تكون خطبة قادمة إن شاء الله تعالى عن اليهود وبعض خياناتهم وعن المنافقين أيضاً في خطب أخرى. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

اليهود وعداوتهم للمسلمين وخياناتهم

الخطبة الأولى 1406/5/21هـ ، 1423/2/13هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فعلينا أن نتقي الله تعالى ونكون مع الصادقين الذين صدقوا الله حيث صدقوا في النية وصدقوا في القول وفي العمل،علينا أن نحقق هذا

الصدق بالقيام بما أوجب الله علينا من نُصْرة دينه وتقديمه على هوى النفس وشهواتها، فالجهاد جهادان، جهاد النفس، وجهاد العدو، ومرتبة جهاد النفس قبل جهاد العدو.

فيا أمة محمد صلى الله عليه وسلم إن دين الإسلام هو الدين الذي جمع بين العزيمة والقوة والشهامة والكرامة والغيرة، جمع بين خَيْرَيِ الدنيا والآخرة، إن دين الإسلام له أعداء يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص فيغزونه من كل وجه، يغزونه من ناحية العقيدة والفكر فيغيرون العقيدة الصحيحة والأفكار القويمة إلى عقائد فاسدة وأفكار عوجاء،

ويغزونه من ناحية الأخلاق فيفتحون لأبنائه كل باب يغير الأخلاق الفاضلة والمثل العليا، ويغزونه من الناحية العسكرية لِيُوهِنُوا أبناءَه ويُشرِّدُوهم ويُمزِّقُوهم شرَّ مُمَزَّقٍ. والعداوة للمسلمين من اليهود والذين أشركوا والنصارى والملحدين وجميع ملل ونحل الشرك والكفر، ولكن العداوة الشديدة والكره والبغض للمسلمين تكون من اليهود والذين أشركوا أكثر من غيرهم، قال تعالى:((**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾**)).[المائدة :82]. مع أن النصارى عامة أقرب وأكثر موالاة لليهود لأسباب هم يعلمونها في القديم والحديث، فَفَرْقٌ بَيْنَ الْقِسِّيسِينَ والرُّهْبَان الذين يؤمنون برسالة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وبين أولئك الْمُعَادِينَ من عموم النصارى، وجاء التحذير للمؤمنين في آيات تتلى إلى يوم القيامة بعدم اتخاذهم أولياء فالفرق بين الموالاة والمحبة وبين

التعامل معهم ومعاملة عامتهم بالتي هي أحسن والعدل معهم وبرّهم والإحسان إليهم الفرق واضح، مع أن المنافقين يسارعون إليهم وإلى مودتهم وموالاتهم ، ويأتي الكلام عن هذا في حينه إن شاء الله تعالى، قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾)).[المائدة:51]. وفي المقابل نرى هذا التوجيه الإلهي الكريم حول التعامل معهم قال تعالى:((لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾)). [الممتحنة:9،8]. لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة النبوية وكَادُوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة، وقد تضمن القرآن الكريم من التقريرات والإشارات عن هذا العداء وذلك الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شَنَّهَا اليهودُ على الإسلام وعلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وسوء أدبهم معه حتى في الألفاظ والمخاطبة الملتوية التي فيها التَّوْرِيَةُ. وكذلك على المسلمين في تاريخهم الطويل والتي لم تَخْبُ لحظةً قرابة أربعة عشر قرناً وما تزال حتى اللحظة يَسْتَعِرُ أُوَارُهَا في أرجاء الأرض جميعاً. أولئك اليهود الذين وصفوا الله سبحانه وتعالى بالنقص، تعالى الله عن ذلك وعما يقول الظالمون عُلُوّاً كبيراً، قالوا لعنهم الله ((يد الله مغلولة)) أي يبخل ولا ينفق، فقال الله عز وجل رداً عليهم:((غُلَّتۡ

أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾)).[المائدة:64]. فَغَلَّ اللهُ أيديَهم معنوياً بحيث كانوا أبخل الناس وأحرصهم على الحياة لا يبذلون الأموال إلا إذا كانوا يرجون من ورائها أكثر مما بذلوا، أولئك اليهود الذين نقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، قال الله تعالى:((وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)).[آل عمران:187]. وقال عز وجل:((وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾))[البقرة:99-101]. ولقد استخدم اليهودُ المكرَ والخداعَ في فجر الإسلام ولا زالوا ولن يزالوا على مكرهم حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام قبل قيام الساعة فيختفي اليهودُ خَلْفَ الحجرِ والشجرِ فينطق الحجرُ والشجرُ إلا شجرةَ الْغَرْقَد يقول:يا مسلم تَعَالَ فإن ورائي يهودياً فَاقْتُلْهُ. لقد استخدم اليهود كل الأسلحة والوسائل التي تَفَتَّقَتْ عنها عبقريةُ المكر اليهودية، أولئك اليهود الذين قتلوا أنبياء الله بغير حق وسعوا في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين،قال تعالى: ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟

وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ)).[آل عمران:112]. وقال تعالى:((**كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ))**.[المائدة:70]. وكما قتلوا الأنبياء وغَدَرُوا بهم فإنهم ينقضون العهد والميثاق ولا يهمهم ذلك فهو أبسط عندهم وأسهل من أي شيء في حسابات الآخرين ويعتبر ذلك شيئاً عادياً لديهم وإن كانت أي دولة أو أمة أو جماعة التزمت معهم بذلك فإن اليهود بعد ساعات ينقضون كل المواثيق والاتفاقيات مهما كانت، ولا أَدَلَّ على هذه الطباع اللئيمة فيهم ما يشاهده ويلمسه العالم في هذا العصر ويعلمونه ويعيشونه واقعاً مشاهداً وملموساً أمام أعينهم مع تلك العصابة اللئيمة التي لا ترقب في مؤمن إلاًّ ولا ذِمَّةً، قال تعالى:((**فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣))**. [المائدة:13]. وقد نقضوا الميثاق مع الله جل جلاله فكيف بالبشر؟قال عز وجل عنهم:((**وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ١٥٤ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥))**.[النساء:154، 155]. والقرآن الكريم مَلِيءٌ بأخبارهم وفيه من قصصهم الشيء الكثير، وأكثر ما يختلفون فيه موجود لدينا في القرآن الكريم وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وما كان من أمرهم في المدينة النبوية وما جاورها. قال تعالى:((**إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ))**. [النمل:76]. أولئك

اليهود الذين غدروا بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده، فإنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة قدمها وفيها ثلاث قبائل من اليهود فعقد معهم العهد ألا يخونوا ولا يؤذوا، ولكن أَبَى طَبْعُهُمُ اللئيمُ وسَجِيَّتُهُمُ السَّافِلَةُ إلا أن ينقضوا العهد ويغدروا، فأظهر بنو قينقاع الغدر بعد أن نصر الله نبيه في بدر فأجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة على أن لهم النساء والذرية، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم.

وأظهر بنو النضير الغدر بعد غزوة أحد فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقذف الله في قلوبهم الرعب وخَرَّبُوا بُيُوتَهُمْ بأيديهم، وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه سلم أنْ يُجْلِيَهُمْ على أن لهم ما تحمله إبِلُهُمْ من أموالهم إلا آلة الحرب فأجابهم إلى ذلك، فنزل بعضهم بخيبر وبعضهم بالشام، وأما قُرَيْظَةُ فنقضوا العهد يوم الأحزاب فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فَحَكَمَ فيهم بِقَتْلِ رجالهم وقَسْمِ أموالهم وسَبْيِ نسائهم وذرياتهم، ومن ألوان غدرهم وخيانتهم بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم أنه لما فتح خيبر أَهْدَوْا له شاةً مسمومةً فأكل منها ولم يحصل مُرَادَهُمْ ولله الحمد، ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرض الموت:((**مازلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر وهذا أَوَانُ انقطاع أبهري**)).ولقد قالوا عن مشركي قريش بأنهم أهدى من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن المؤمنين حينما سألهم أبو سفيان عن ذلك وبعد أن سجدوا لأصنامهم وكفروا بما في التوراة فأنزل الله عز وجل قوله عنهم:((**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ**

لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾)).[النساء:51، 52]. ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق يوم أن كان الناس مسلمين حقاً . اسْتَدَارَ اليهود يكيدون للإسلام بِدَسِّ المفتريات في كتبه ومصنفاته . ولم يسلم من هذا الدس حتى كتاب الله القرآن الكريم الذي تكفل بحفظه سبحانه فقال تعالى:((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)).[الحجر:9].مع أنهم يطبعون ملايين من نسخ القرآن الكريم ليحرفوا آية أو كلمة، قاتلهم الله ولعنهم ومنها ما عملوه قبل أكثر من خمس وثلاثين سنة حين طبعوا القرآن وحذفوا منه لفظة (غير) أي ثلاثة حروف فقط قبل كلمة الإسلام في قوله تعالى:((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)).[آل عمران:85]. فحذفوا كلمة غير حتى يصبح المعنى ومن يبتغ الإسلام ديناً فلن يقبل منه، قاتلهم الله ولعنهم، ولكن الله حافظ كتابه، ولا يزال اليهود الغادرون على هذه الطباع اللئيمة، وآخر ما عملوه أيضاً في عام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين هجرية من إقدامهم على طبع ترجمة القرآن والتحريف فيها،وسمعنا ما قامت به رابطة العالم الإسلامي حول ذلك، ولا يزال اليهود ومعهم النصارى يتربصون بالمسلمين ولن يرضوا عنا أبداً إلا باتباع ملتهم، نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله الثبات على دين الإسلام، ولنتأمل قول الله عز وجل الذي بدأه بلن التأبيدية والتي تفيد عدم رضا اليهود والنصارى عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه ما داموا متمسكين بالإسلام، قال تعالى:((وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)).[البقرة:120].وقال عز وجل:((وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ

يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾)).[البقرة:217]. وقال سبحانه وبحمده:((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ)).[البقرة:109]. لقد انتهى المطاف باليهود في هذا العصر الأخير إلى أن يكونوا هم الذين يقودون الحرب والمعركة ضِدَّ الإسلام والمسلمين في كل شبر على وجه الأرض، وهم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية والشيوعية في هذه الحرب الشاملة، إن الذي ألَّبَ الأحزاب على الدولة الناشئة في المدينة النبوية وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم، وبين قريش والقبائل الأخرى في الجزيرة العربية هم اليهود، والذي ألّبَ الْعَوَامَّ وجمعَ الشَّرَاذِمَ وأطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وما تلاها من النكبات هم اليهود. والذين قادوا حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الروايات والسِّيَرِ هم اليهود. ثم إن الذين كانوا وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة، ووراء الانقلابات التي ابتدأت بعزل الشريعة الإسلامية عن الحكم واستبدال القوانين الوضعية أو ما يسمى (بالدستور) بدلاً من الشريعة في عهد السلطان عبد الحميد ثم انتهت بإلغاء الخلافة على يدي أتاتورك، كان وراء ذلك اليهود، وعلى المسلمين أن يتأملوا واقعهم اليوم وما يجري في العالم الإسلامي والعربي مَنِ الذي وراء هذه الحروب وإثارة الفتن بين الدول المتجاورة ؟ أو القيام بِشَنِّ الحروب على الدول الإسلامية من أجل إِخْلالِ

أنظمتهم وقوانينهم الوضعية بدلاً من تعاليم الإسلام وخاصة عندما تستلم تلك الدول جماعاتٌ يعلمون أنها سوف تطبق كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أي دولة؟ فكل مسلم يعلم أن اليهود ومعهم النصارى يساندونهم ويدعمونهم هم وراء كل حزب ضد الإسلام والمسلمين حتى لا تقوم لهم قائمة، ولو استعرض المسلم ما حصل منذ عشرات السنين وإلى يومنا هذا في الدول العربية والإسلامية من حروب لا زالت مشتعلة وتزداد يوماً بعد يوم لو استعرض من الذي خلفها ويُؤَجِّجُ شرارتَها ويصبّ ما استطاع على نارها حتى تزيد اشتعالاً لَعَلِمَ أنهم اليهود وإلى جانبهم النصارى؟ ولو تأمل المسلمون كيف استطاع اليهود بخبثهم وتخطيطهم اللئيم أن يستنزفوا ثروات الدول الإسلامية ويُبْقُوا شعوبَها في غاية الفقر والبطالة، اليهود والنصارى هم المستفيدون من وراء تلك الحروب،كيف ذلك؟ إنه بِتَصْنِيعِ الأسلحةِ بشتى آلياتها واحتياجاتها ثم بَيْعها على المسلمين ومن ثم إيقَاد الحرب بين دولتين متجاورتين، أو إيجاد الصراع الداخلي والنعرات القومية في أي دولة حتى تقوم الحرب لعشرات السنين، ثم الاستفادة المالية ثانياً عندما تنتهي الحرب حيث يقومون بجمع الأموال من الدول المغلوب على أمرها لما يسمّونه إعْمَار ما تمَّ تَدْمِيرُهُ في تلك الدول، وهم الذين يصنعون جميع احتياجاته إلا ما ندر، أو عندما يُؤَلِّبُونَ جماعاتٍ معارضةً على حكام تلك الدول ويحمونهم سنين طويلة، وبعد إعدادهم وغسل أدمغتهم يقومون بإسقاط تلك الحكومات لتحلّ المعارضةُ محلَّ التي لم تَسِرْ على مُبْتَغَى تلك الدول الكافرة، ومِنْ ثَمَّ تدور رحى الحرب بين أبناء تلك

البلاد حتى يتم تدمير ممتلكاتها ويموت كثير من شعبها، ثم تبدأ في الإعمار لما تم تدميره على حساب تلك الدول والشعوب الضعيفة، وهكذا نجد أن المسلسل لا ينتهي، ومع غفلة المسلمين عن هذا التخطيط الصهيوني الصليبي لا نجد حروباً بين تلك الدول الكافرة المصنِّعة للأسلحة والتي تبيعها على الدول المستضعفة ثم تثير الفتن بين أبنائها أو بينها وبين جيرانها أو تقوم هي بها .فهل يفيق المسلمون من رقادهم وسُبَاتِ نومهم الذي طال حتى أدرك الخطرَ الفعليَّ غيرُ المسلمين؟ إنا لنأمل أن يفيق الجميع وينتبهوا لما يُحَاكُ ضدهم وضد إسلامهم ومُقَدَّرَاتِ شعوبهم ويستدركوا ما بقي، ويَقُوا أمتهم شرور اليهود والنصارى والكفار جميعاً ومخططاتهم اللئيمة. والذي كان وراء النزعة المادية الإلحادية والنزعة الحيوانية الجنسية وأفلام الجنس الخاصة أو العامة المنتشرة اليوم بشكل مخيف عبر القنوات الفضائية وشبكة المعلومات المسماة بالإنترنت ووراء النظريات الهدامة لكل المقدسات والضوابط الذي وراء ذلك هم اليهود، وهم الذين وراء البنوك الربوية التي انتشرت انتشاراً فظيعاً وأصبحت دعايتها وإعلاناتها تعلو المباني التي ترتفع أكثر من المآذن في المساجد حتى أصبح المسلمون هم الذين يعلنون الحرب فيها على الله ورسوله، ونخاف أنْ يَعُمَّ عقابُ الله ولا يختص بأصحاب الشر والفتنة، وصدق الله العظيم القائل:((**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ**)).[المائدة:82].

اليـهـود وخـيانـاتـهـم

الخـطـبة الـثـانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله فتبارك الله رب كل شيء ومليكه، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإن ما تمت الإشارة إليه سابقاً عن اليهود وخياناتهم ومكرهم وغدرهم ونقضهم للعهود والمواثيق وسعيهم في الأرض بالفساد ما هو إلا قليل من كثير من أَفْعَالِهِم المشينة وأخلاقهم الذميمة وصفاتهم الدنيئة، ومن أراد معرفة ذلك تفصيلاً فعليه بتلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته والوقوف على تفسير تلك الآيات فيما ورد من أسباب النزول وخاصة في السور المدنية، عندها يجد المسلم ما يكفي ويشفي بإذن الله . أما عن العصر الحاضر فالأمر واضح للعيان، ويسمع كل شخص ويرى ويقرأ عنهم الشيء الكثير من خلال الوسائل الإعلامية المتعددة، والمسلم يعتبر بما يجري على الساحة من خيانة اليهود وغدرهم ونقضهم للعهود والمواثيق وعدم التزامهم بما يتفقون ويوقعون عليه مع الطرف الثاني، بل يحصل منهم التلاعب بمشاعر الناس والاستفزاز والاستهتار بكل ما تم الاتفاق عليه، فهذه التصرفات القبيحة والأفعال المشينة والأخلاق الدنيئة في الجيل الجديد مرتبطة بأخلاق أجدادهم الذين ساروا على نهجهم واقْتَفَوْا أَثَرَهُمْ ولم يَتَخَلَّوْا عن عقائدهم الباطلة وأخلاقهم الخبيثة، والمسلم لا يستغرب أي تصرف أو خلق من يهود الحاضر

لأنَّ لديه الحصيلةَ الكافيةَ عن آبائهم الأولين، ولكن استغرابه في العرب أو المتسببين للإسلام الذين يغفلون عن تعاليم إسلامهم وقد لا يعرفون عن ذلك شيئاً، ويعجب للتخاذل والغفلة والذلة المسيطرة على هذه الأجواء حيث اتبع اليهود عليهم لعائن الله المتتالية إلى يوم الدين اتبعوا سياسات عدة لتنفيذ أطماعهم الحالية التي يريدون بعدها الوصول إلى مطامعهم ومخططاتهم الصهيونية حسب ما رُسِمَ لها في بروتوكولات حكماء صهيون ، فإلى جانب ضرب الدول المجاورة وإشعال نار الفتنة في ديار المسلمين في كل قَارَّةٍ وإشغالهم بها لتحويل أفكار الناس عنهم وصرف أنظارهم عن تنفيذ مخططاتهم فلا زالت معاول الصهاينة تهدم المدن والقرى وتدنس المساجد بكل ما يستطيعون، ومن آخرها قبل سنوات إدخال الكلاب إليها وممارستهم طقوسهم الدينية كما يزعمون، وأخيراً في هذه الأيام هذا الإجرام الذي يشاهده العالم وتُنْقَلُ صُوَرُهُ وأخبارُهُ عن قتل العشرات وجرح المئات بل الألوف من المسلمين الممنوعين من حمل السلاح دفاعاً عن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وليس لديهم إلا الحجارة الصغيرة التي يقذفونها بأيديهم مباشرة أو بالنَّبْلِ أو بما يسمى بالنَّبَّالَةِ أو المِرْجَمَةِ كما هو مشاهد عندما يقذفون بها اليهود، مع أن اليهود الصهاينة يملكون من السلاح وأنواعه المتعددة ما لا يحصى ومن تقنيات العصر ما لا تملكه دول المنطقة، بل ما هو محظور وممنوع على معظم دول العالم، تلك الأسلحة النووية والقنابل الذرية المحرمة دولياً كما يُقال، فاستفزازاتهم تلك ولُجُوؤُهُمْ إلى كل فعل مشين

هو من ضمن تنفيذ خطتهم التخريبية التي رسموها منذ اسْتَتَبَّ لهم الأمرُ في الأرض المحتلة منتهجين سياسة المراحل، متبعين سياسة التدرج.

إن استخلاص العبر والعظات من التصرفات الراهنة مما يقوم به اليهود على أرض فلسطين من الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق وتدنيس أماكن العبادة والسعي في الأرض بكل أنواع الفساد وربط ذلك بما قام به أسلافهم في العصر الأول من الإسلام ليعطي دلالة على التشابه الكامل بين كلِّ يهوديٍّ يعيش الآن وبين اليهوديِّ الذي عاش في صدر الإسلام كما قال الله تعالى عنهم:((**كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾**)).[المائدة:64]. وسوف يُسامون سوء العذاب إلى يوم القيامة كما قال تعالى:((**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾**)).[الأعراف:167]. والواجب على المسلمين الحذر من اليهود والنصارى وجميع المشركين والملحدين ومعاداتهم وبغضهم وكراهتهم في الدين وعدم التعاطف معهم إلا فيما حدده الإسلام من حيث التعامل والتعايش الدنيوي مع غير المحاربين للمسلمين وللإسلام والذين لهم عندنا عهد وميثاق، والتفريق بين الفريقين حسب ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى:((**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾**)). [المائدة:51].وقال عز وجل:((**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ**)).[الممتحنة:1]. إلى أن قال

الله تعالى في آخر الآية نفسها.((وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١)). [الممتحنة:1].وقال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١١٩ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ۝١٢٠)).[آل عمران:118-120].وقال عز وجل:((لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩)).[الممتحنة:8، 9]. إنَّ تَدَبُّرَ آيات القرآن الكريم والوقوف عند كل عبارة بل عند كل كلمة وربط الجديد بالقديم من أحوال اليهود وغيرهم والتأمل في ألفاظ القرآن الكريم عموماً ليزيد المؤمن إيماناً ويربطه بإسلامه ربطاً قوياً ويشده شداً مذهلاً للاستفادة والاستزادة مما يُعْلِي هِمَّتَهُ للارتقاء بمعلوماته الضَّحْلَةِ إلى النَّهْلِ من علم الله الواسع الذي لم يؤت البشر كلهم منه إلا القليل كما قال تعالى:((رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥)). [الإسراء:85]. وقال تعالى:((مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ)).[الأنعام: 38]. وفي خطبة أخرى إن شاء الله تعالى أعرض ما يمكن عن المسجد الأقصى وفساد اليهود وإفسادهم فيه وربط القديم بالحديث، وواجب المسلمين عامة حول الجهاد في سبيل الله

بالأموال والأنفس لإنقاذ بيت المقدس من تدنيس الصهاينة اليهود وغيرهم من الكفار، وعلى المسلمين في هذه البلاد خاصة وفي بقاع الأرض عموماً أن يبذلوا المال ولا يبخلوا به، بل يقدمونه نُصْرَةً للإسلام والمسلمين لإعلاء كلمة الله واستجابة لندائه عز وجل، وحيث قد دعا إلى ذلك ولاة الأمر في هذا البلد الطيب كما أمر الله من خلال القنوات الرسمية التي تم الإعلان عنها فالمطلوب تقديم الأموال فقط، وليست الشعارات والهتافات والمظاهرات الهوجاء، فتلك لا تسمن ولا تغني من جوع فهي تزيد الأمور تعقيداً في أكثر المواطن، قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾)).[الصف:10-13].((إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾)). [الحجرات:15]. ((وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾)).[المنافقون:10، 11].

المسجد الأقصى واليهود

الخطبة الأولى 1409/5/14هـ ، 1423/2/6هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون:لقد احتلَّ اليهودُ المسجدَ الأقصى عام ألف وثلاثمائة وسبعة وثمانين هجرية وعاثوا به إفساداً وفيه فساداً وبأهله عذاباً وتنكيلاً، والمسجد الأقصى هو الذي يقع في الشام أو ما يسمى الآن بأرض فلسطين، هو المسجد الذي أُسْرِيَ إليه برسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة المكرمة وعُرِجَ به من هناك إلى السماوات الْعُلَى جسداً وروحاً عليه الصلاة والسلام ، وأُنْزِلَ في ذلك قرآنٌ يُتْلَى إلى يوم القيامة، وفيه الربطُ الواضحُ بين المسجدَيْنِ القديمَيْنِ والإشارة إلى المسجد الجديد الثالث ضمناً في هذه الآية الكريمة التي وصفت مسجد بيت المقدس بالأقصى: أي الأَبْعَد عن المسجد الحرام ، أي أن مسجداً أقرب إليه سوف يكون في مستقبل الأيام، أي بعد هجرته عليه الصلاة والسلام،وكان فعلاً ذلك المسجد الأقرب للمسجد الحرام وهو مسجده عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة بعد استقراره في المدينة وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله،حيث

كان الإسراء والمعراج وفرضية الصلاة في تلك الليلة وهو في مكة قبل أن يهاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، قال تعالى:((**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾**)). [الإسراء:1].وحقاً: بأن الأرضَ المجاورة للمسجد الأقصى أرضَ الشامِ أرضٌ مباركةٌ، فهي أرض خير وبركة وفيها حول المسجد الأقصى بُعِثَ أكثرُ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن أجلها تَأَصَّلَتْ عداوةُ اليهود للمسلمين وغيرهم، وفيها سوف تكون نهايتهم، وعندها تكون الملحمة العظمى ومناصرة اليهود للدجال ونهايته وبنزول عيسى عليه السلام وعلى يده، وبعدها بسنواتٍ اللهُ أعلمُ بها تقوم الساعة بإذن الله عز وجل. فالمسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله وتوحيده لأن الكعبةَ بُنِيَتْ قبله بأربعين سنة، ففي الصحيحين من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال:قلت يا رسول الله: أيُّ مسجد وُضِعَ في الأرض أَوَّل؟ قال:((**المسجد الحرام**)) قلت: ثم أي؟ قال:((**المسجد الأقصى**)). قلت: كم بينهما؟ قال:((**أربعون سنة**)). وهو أحد المساجد الثلاثة التي يجوز للمسلم أنْ يَشُدَّ الرِّحَالَ إليها لطاعة الله وطلب المزيد من فضله وكرمه ومضاعفة الأجر والثواب، وما عدا هذه الثلاثة المساجد لا يجوز شد الرَّحْل إليها للصلاة والاعتكاف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا**)).أيّ:مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية. وقال صلى الله عليه وسلم في فضل الصلاة في هذه المساجد عن

غيرها:((**الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة مما سواه، وصلاة في مسجدي هذا بألف صلاة، وصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة**)). والأحاديث قد وردت بروايات متعددة كان هذا مفادها، وبالمناسبة لا ينبغي للمسلم أن يطلق هذه العبارة التي درجت على ألسنة كثير من المسلمين حول المسجد الأقصى حيث يقولون عنه: ثالث الحرمين الشريفين! فالمسجد الأقصى هو ثاني المساجد الثلاثة من حيث الأقدمية، وثالثها من حيث أفضلية الصلاة، وأولى القبلتين، وليس بثالث الحرمين الشريفين حيث لا يوجد له حرم حوله من الأرض يَحْرُمُ فيه حَمْلَ السلاح والقتال وتنْفير الصيد وعضْد الشجر واخْتلاء الخلاء والْتقاط اللقطة وغير ذلك مما هو خاص بحرم مكة الذي حرمه الله سبحانه وتعالى منذ عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام،وأما حرم المدينة ما بين لابَتَيْهَا فَحَرَّمَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ولا يتسع المقام للتوسع أكثر من هذا، فالمسجد الأقصى ليس له حرم حوله كما هو الحال لمكة والمدينة، ولكنه أول قبلة حيث صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وهو في مكة حيث كان يصلي بين الركنين حتى تكون الكعبة بين يديه لكي يتسنى له الجمع بينهما، ولكنه تعذر عليه الجمع بعد ذلك عندما هاجر إلى المدينة حيث كان يصلي إلى بيت المقدس بِضْعَةَ عشر شهراً أي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ثم أُمِرَ بالتوجه إلى الكعبة المشرفة، والآيات العشر في سورة البقرة توضح بجلاء ذلك الموقف الذي تعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود في المدينة ومن المشركين أيضاً، وقبلها آيات كثيرة تبين وتكشف موقف اليهود

وطباعهم في القديم والحديث وأخلاقهم وما جُبلُوا عليه،قال تعالى:((﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾))[البقرة:142-145].وبعدها بآيتين نزل قول الله تعالى:((وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ)).[البقرة:148].وفي بداية الآيتين التي تليها النص نفسه يُكَرَّرُ مرتين:((وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ)).[البقرة:149،150]، ولا أستطرد في هذا لأن البيان والتوضيح يحتاج إلى خطب متعددة ، وأعود لأقول بأن المسجد الأقصى أُولَى القبلتيْن وثالثُ المسجدَيْن من حيث أفضلية الصلاة، والثاني في البناء، وإليه أُسْرِيَ بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومنه عرج به إلى السماء حيث وصل إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى وفرضت عليه الصلوات الخمس التي يؤديها المسلمون كل يوم وليلة، والتي راجع فيها ربّنا عز وجل حتى وصلت إلى هذا العدد بعد أن كانت

خمسين صلاة، فبقيت خمسين في الميزان من حيث الأجر والثواب، وخمساً في الأداء والأفعال، ثم عاد بقدرة الله تبارك وتعالى من السماء إلى المسجد الأقصى - بيت المقدس - ثم إلى مكة في نفس الليلة عليه الصلاة والسلام، وكما تمت الإشارة إليه بأن الأقصى هو الذي يقع في الأرض المباركة مقر أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإسحاق ويعقوب إلى أن خرج منها يعقوب وبنوه إلى يوسف في أرض مصر فبقوا هناك حتى صاروا أمة بجانب الأقباط الذين ساموهم سوء العذاب حتى خرج بهم موسى عليه الصلاة والسلام فراراً منهم، وقد ذكّر اللهُ جل جلاله بني إسرائيل بهذه النعمة الكبيرة، وذكّرهم موسى بتلك النعمة وبغيرها من النعم حيث جعل فيهم أنبياء وجعل منهم ملوكاً وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين في زمنهم ذلك وليس في جميع الأزمان كما يظنه من يقرأ النص القرآني ويأخذه على ظاهره ويستدلون هم به ويعلنون أنهم الأمة المختارة المفضلة على جميع الأمم، لذلك أمرهم موسى عليه الصلاة والسلام بجهاد الجبابرة الذين استولوا على الأرض المقدسة، لكنهم تخلوا عن الجهاد، وقد ذكر الله عنهم ذلك في القرآن الكريم حيث قال عز وجل:((قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾)). [المائدة:22].((قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾)).[المائدة:24-26]. وهكذا اليهودُ جُبَنَاءُ في كل زمان

ومكان، فبسبب إعراضهم ونُكُولِهِمْ عن الجهاد حرم الله عليهم الأرض المقدسة وتَاهُوا في الأرض ما بين الشام ومصر أربعين سنة لا يهتدون سبيلاً حتى مات أكثرهم أو كلهم إلا من وُلِدَ في التِّيهِ ، ومات هارون وموسى عليهما السلام، وخَلَفَهُمَا يوشع فيمن بقي من بني إسرائيل من النَّشْءِ الجديدِ وفتح الله عليهم الأرض المقدسة وبقوا فيها حتى آل الأمر إلى داوود وسليمان عليهما السلام فَجَدَّدَا بناءَ بيتِ المقدسِ، وقد كان يعقوب قد بناه قبل ذلك، فلما عَتَا بَنُو إسرائيل عن أمر ربهم وعصوا رسله سلط الله عليهم ملكاً من الفرس يقال له: بختنصَّر، فدمَّر بلادَهم وبدَّدَهم قتلاً وأسراً وتشريداً وضرب بيت المقدس للمرة الأولى، واقتضت حكمة الله عز وجل بعد انتقامه من بني إسرائيل أن يعودوا إلى الأرض المقدسة وينشأوا نشأة جديدة وأمدّهم بأموال وبنين وجعلهم أكثر نفيراً ، فنسوا ما جرى عليهم وكفروا بالله ورسله كما قال تعالى عنهم:((لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾)).[المائدة:70].

فسلط الله عليهم بعض ملوك الفرس والروم مرة ثانية واحتلوا بلادهم وأذاقوهم العذاب وخربوا بيت المقدس بسبب المعاصي وكفرهم بالله عز وجل وبرسله. قال تعالى: ((وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ

ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾)).[الإسراء:4-7].ثم بقي المسجد الأقصى بيد النصارى من الروم من قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنحو ثلاثمائة سنة حتى أنقذه الله منهم بالفتح الإسلامي على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الخامسة عشرة من الهجرة، وبقي في أيدي المسلمين حتى استولى عليه النصارى أيام الحروب الصليبية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة من الهجرة، وبقي نحو تسعين سنة في أيدي النصارى حتى أنقذه الله من بين أيديهم على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله في سنة خمسمائة وثلاث وثمانين من الهجرة ،وعاد إلى النصارى نحو ست وعشرين سنة، ثم بقي في أيدي المسلمين من عام اثنين وأربعين وستمائة من الهجرة إلى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة. حيث احتله اليهودُ أعداءُ الله ورسوله بمساعدة أوليائهم من النصارى الصليبين المناصرين بعضهم لبعض. ولا يزال باقياً تحت احتلال اليهود إلى أن يشاء الله تعالى، ونسأل الله تعالى أنْ يُهَيِّئَ له من يعيده إلى المسلمين ليصلي فيه المسلمون ويطهروه من رجس الصهاينة اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين، وإذا أراد المسلمون أن يعود إليهم فعليهم أن يكون هدفهم الأول والأخير إعلاء كلمة الله، وعندها سوف يكون النصر حليفهم بإذن الله تعالى، وهذا وعد من الله تعالى لن يتخلف إذا هم تمسكوا بدين الله ظاهراً وباطناً قولاً وعملاً واعتقاداً ثم أخذوا بإعداد القوة المعنوية والحسية فسوف ينتصرون إن شاء الله تعالى. قال الله تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾))[محمد:7]، فَنَصْرُ اللهِ سبحانه

لن يتحقق إلا إذا نصر المؤمنون دين الله وأقاموه في أنفسهم وبلادهم عقيدة وقولاً وعملاً وسلوكاً ونظاماً وشريعة لمنهج حياتهم في كل الأمور يخضعون له ويطبقونه ويرضونه ولا يجدون أدنى حرج في تحكيمه ولا يجدون غضاضة في ذلك كله، بل يعتزون به لأنه دين الله الذي لا يرضى الله من أحد ديناً سواه بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى:((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾)).[آل عمران:85].وقال تعالى:((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾)).[النساء:65].وقال تعالى: ((۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾)).[المائدة:51].((وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾)).[البقرة:120].

اليهود وبقاؤهم في فلسطين إلى قيام الساعة

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب الْعِزَّةَ لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب نهيه وعمل بشرعه، وكتب الذِّلةَ والهوان والمسكنة والصغار على من عصاه وتمرد واحتال على أمره ونهيه واتبع هواه وكان أمره فرطاً، أحمده عز وجل وأشكره وأشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه .

أما بعد: فإن المؤمن يزداد إيماناً ويقيناً عندما يجد آية من كلام الله عز وجل أو حديثاً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه رب العزة والجلال:((وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝)).[النجم:3, 4]. عندما يجد ذلك واقعاً ملموساً ومشاهداً أمام عينيه تصديقاً لكلام الله عز وجل وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام فإن حلاوة الإيمان تزداد لديه وإلا فهو في الأصل مؤمن بذلك وبغيره كما أخبر الله ورسوله، ومعلوم في عقيدته الصحيحة بأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما قال تعالى:((وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝))[التوبة: 124،125].وقال تعالى:((هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ))[الفتح:4] وقال تعالى:((وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا)).[المدثر:31]. ونحن اليوم نسمع بداية مصالحة مع اليهود في أرض فلسطين والتعايش السلمي وقد سمعنا من قبل ولا زلنا نسمع، ولقد جاء اليهود إلى أرض فلسطين من أكثر من خمسين عاماً وسيتوافدون عليها من أقطار الأرض بعد أنْ تَفَرَّقُوا طوال مئات السنين كما وعد الله تعالى وكما أخبر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم قد لاقوا العذاب طوال حياتهم وسيلاقونه إلى يوم القيامة وسوف يجتمعون مع

المسلمين والنصارى وغيرهم لفيفاً في الأرض المقدسة، وسوف يقتلهم المسلمون بعد اجتماعهم لأن اليهود هم أنصار الدجال عندما ينزل عيسى بْنُ مَرْيَمَ عليه الصلاة والسلام ويقتلُ الدَّجَّالَ ويكسرُ الصليبَ ويقتلُ الخنزيرَ ويضعُ الْجِزْيَةَ ويفيضُ المالُ حتى لا يقبلَ زكاتَه أحدٌ. ولنستمع إلى آيات الله البينات في ذلك وإلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يطول بنا المقام، قال تعالى:((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾)).[الأعراف:167].وقال تعالى مخبراً عن تفرقهم في الأرض من بعد موت موسى عليه الصلاة والسلام وهلاك فرعون ثم اجتماعهم في تلك الأرض قرب القيامة مع أعدائهم والتعايش معهم وإن كان بعضهم يعيش هناك منذ زمن بعيد، قال عز وجل:((وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾)).[الإسراء:104،105]. والآخرة هذه غير الآخرة التي في بداية السورة، والله أعلم، ولننظر إلى دقة اللفظ في هذه وفي تلك حيث جاء الخبر عن إفسادهم في الأرض مرتين وهناك وعد للأولى ووعد للآخرة، والخبر عن وعد الآخرة في آخر السورة كما ورد في الآية السابقة قد بدأ من عشرات السنين، ويكون إفسادهم وتخريبهم للمسجد مرة أخرى ومرة بعد مرة، والله أعلم، قال الله تعالى:((وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ

عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾)).[الإسراء:4-8]. ثم قال عز وجل بعدها كما هو في نهاية الآية السابقة:((وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا)) أي إن عاد إليها اليهود بالفساد فسوف يُعاد عليهم بالإذلال والغلبة، وفي معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتال المسلمين لليهود عند بابِ لُدٍّ بأرضِ فلسطين وإخبار الشجر والحجر عن اليهود الذين هم وراءها إلا شجر الغرقد الذي هو من شجرهم، وهم يكثرون الآن من زرع الغرقد كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتال المسلمين لهم حيث يكون المسلمون شرق النهر واليهود غربه كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم لهم والتجائهم إلى أرض فلسطين،قال تعالى:((وقطعناهم في الأرض أمماً)).وقال جل وعلا:((**إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾**)).[النمل:76].وروى البخاري ومسلم رحمهما الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**)). فالمراد اجتماعهم من شتى بقاع الأرض ومن جميع أقطارها في أرض فلسطين إنما هو من أمارات وعلامات الساعة التي وردت في القرآن

الكريم والسنة النبوية المطهرة، واجتماعهم هذا لإسامتهم وإذاقتهم سوء العذاب وقتلهم في النهاية إلى أنْ يُقْتَلَ آخِرُهُمْ مع الدجال لأنهم أنصاره وسوف يخرجون معه لمناصرته، ومنهم على وجه الخصوص سبعون ألف يهودي من خراسان ، وبهذا يتبين للمؤمن ويزداد إيمانه حين يرى صدق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحقق كله أو بعضه أمام عينيه، فعلى المسلمين مناصرة إخوانهم المسلمين في فلسطين ودعمهم بالمال حتى تقوى شوكة المسلمين ويعدوا العدة للمقتلة التي سوف تكون بين المسلمين واليهود على ضِفَّتَيِ النهر قرب القيامة كما هو معلوم لمن تأمل النصوص الواردة في الكتاب والسنة، أما الآن وفي هذه الأيام ومع تفرق المسلمين وضعف قوتهم في جميع النواحي مقابل القوة الهائلة لأعدائهم من اليهود والنصارى والكفار والملحدين فليس للمسلمين اليوم أمام هذه المفارقة والتباين الواضح إلا التعايش السلمي حتى يأتي ذلك اليوم الموعود بالنصر بإذن الله عز وجل، وذلك اليوم قد لا يدركه جِيلُنَا ولا من بعدنا,والعلم عند الله جل جلاله،ولكن مجمل الأحاديث ومفهومها الظاهر بأن ذلك القتال بالآلات المتعارف عليها وليست الطائرات والدبابات والصواريخ وغيرها من الآلات الحديثة ،وهذا لا يكون إلا بعد انتهاء البترول والطاقات الأخرى التي تعمل عليها تلك الآلات ، وهذا هو المتبادر للأذهان والمتفق مع الأحاديث لأنه إلى الآن لا زالت علامات من العلامات الوسطى لم تقع، فضلاً عن الكبرى ، لذلك وجب التنبيه حتى لا يتعجل أصحابُ الأهواء أمر القتال أو المهدي أو أي علامة لم تظهر لهم عياناً، فَدُونَ ذلك زمن اللهُ

أعلم به، وَأَيُّ تَصَرُّفٍ خارج عن الهدنة والمصالحة إلى أنْ يُعِدَّ المسلمون قُوَّتَهم ويأخذوا مكانتهم اللائقة بهم أي تصرف غير ذلك يكون إلى الحماقة أقرب وإلى إيراد الأمة المهالك وإيقاعها في مآزق لا تخرج منها، ويدركُ ذلك تماماً أصحابُ العقول السليمة والتصور الواضح لما يدور حولهم وما يعيشونه من واقع:((وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١)).[يوسف:21].اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

الظلم

الخطبة الأولى **1407/12/20هـ**

الحمد لله حرّم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فقد خلق الله الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتآلفوا ويتعاونوا على البر والتقوى ويدفعوا الإثم والعدوان عن بعضهم بعضاً ، ولقد أمر الله عباده المؤمنين أن يكونوا أخوة متحابين تسود بينهم علامات العطف والتراحم فلا يعتدي كبير على صغير، ولا يظلم قَوِيٌّ ضعيفاً، ولا

يهضم متسلطٌ حقوقَ الآخرين. ولقد حرّم الظلم على عباده كما حرمه على نفسه جل وعلا. كما ورد في الحديث القدسي قال الله تعالى:((**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**)).رواه الإمام مسلم رحمه الله.

فالظلم مَرَاتِعُهُ وخيمة، وعواقبه أليمة، وما تظالم قوم وحصل فيما بينهم عدوان وطغيان إلا حلّ بهم الهلاك والخسران وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ، وقد ذكر الله عز وجل في القرآن العظيم أحوال الأمم الغابرة حينما طَغَتْ وبَغَتْ وظَلَمَ بعضُها بعضاً وفَسَقَتْ عن أمر ربها ورسله كيف عذبها عذاباً نكراً وأخذها أخذاً أليماً جزاء فعلها الظالم وعدولها وخروجها عن أمر ربها. قال تعالى:((**وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾**)).[هود:102]،وقال عز وجل:((**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾**)).[الطلاق:8-10].الظلم هو مجاوزة الحدود التي شرعها الله عز وجل حيث يؤدي ذلك إلى التجاوز والتعدي والتطاول على الحقوق والحرمات التي شرع الله ورسوله احترامَها وعدمَ التعدي عليها وتجاوز حدودها، إن الظلم لا يصدر إلا عن شخصيات حاقدة لئيمة، رديئة الطبع،خبيثة النفس منتقمة لأحقاد دفينة في سويداء قلوبها، حيث قد ضعف فيها الوازع الديني والخلقي، وقست فيها القلوبُ فلم تخشَ لله مقاماً ولا انتقاماً.

والظلم في حقيقته وواقعه تَحَدٍّ لله العلي القدير، وتطاول على أحكامه التي شرعها لحفظ الكرامة، وتوفير العدالة، وتوطيد الأمن والاستقرار، وهو تجاوز للحق إلى الباطل، وترك للعدل، واتباع للهوى، وتخبط في طريق التسلط والقهر والاعتساف، ولو فكّر العاقل ملياً وراجع نفسه لعلم أن الظلم أَمْرٌ تنكره العقول السليمة وتَمُجُّهُ النفوسُ الكريمة ويَأْبَاهُ الْخَلْقُ جميعُهم، لأن الظلم يُشَوِّهُ الحياةَ ويعكِّر صَفْوَهَا ويُحِيلُها إلى جحيم مُتْرَعٍ بالألم والشقاء، والعباد لا يطيقون للظلم احتمالاً، ولا يستطيعون عليه صبراً. لذلك فهم يلجأون إلى الله بِذُلِّهِمْ وانكسارهم ويَجْأَرُونَ إليه بدعائهم ويستنجدون بقوته وجبروته من ظلم الظالم وطغيانه فتصعد دعواتهم تخترق السماوات العلا فيقسم الله بعزته وجلاله أنه سينصر المظلوم إن عاجلاً أو آجلاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه لليمن وأوصاه بأمور ومنها قوله صلى الله عليه وسلم:((**واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**)).البخاري ومسلم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتُهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب:((وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**)).الترمذي وابن ماجة والطبراني، وقال صلى الله عليه وسلم:((**ثلاث دعوات مستجابات، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**)).الترمذي واللفظ له، والبخاري وابن ماجة والطبراني رحمهم الله.

أما الظالم فإن ظلمه يعود عليه بشرِّ العواقب في الدنيا والآخرة ويكون ظلمه ظلمات عليه يوم القيامة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**)).البخاري ومسلم.عن أبي موسى الأشعري

رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**)) ثم قرأ: ((**وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**)).[هود:102].رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى.

وليعلم المسلم أن مما يجب عليه نحو أخيه المسلم دفع الظلم عنه إذا رآه مظلوماً ويقف ضد الظالم مهما كانت منزلته ومنصبه ومرتبته وذلك بحسب مقدرة كل شخص ومكانته فإن ذلك مما أوجبه الإسلام لتحقيق العدالة ولكي يظهر العدل وينتصر الحق ويقمع الجور والظلم، وإنْ لَمْ يكنْ ذلك فعندها تحل النقمة والعذاب من الله عز وجل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قال: أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن ظلمه فذلك نصره**)). وفي رواية:قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟قال:((**تأخذ فوق يده**)).البخاري رحمه الله. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا يقفنَّ أحدُكم موقفاً يُقتل فيه رجل ظلماً، فإن اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفنّ أحدكم موقفاً يضرب فيه رجل ظلماً، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه**)).رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن. وعلى المسلم أن يرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عندما تحلُّ به أيُّ بَلِيَّةٍ ومَظْلَمَةٍ وفتنة من فتن الدنيا ليجد الأنس والراحة والطمأنينة وينشرح صدره برجوعه وإنابته وتضرعه إلى الله عز وجل العزيز المقتدر وأنه سوف يقتص له من الظالم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، يوم لا ينفع الظالمَ طغيانُه وظلمُه وتجَبُّرُهُ وقَهْرُهُ لعباد الله. يوم الحسرة والندامة، قال

تعالى:((**يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾**)).[غافر:52]. فعلى المظلوم أن يستشعر أنَّ اللهَ نَاصِرُهُ ولو بعد حين وأنه ليس بغافل سبحانه عما يعمله الظالمون وإنما يؤخرهم ويملي لهم حتى إذا أخذهم لم يُفْلِتْهُمْ، وليعلم المسلم أن في مظلمته وتحمله للظلم من الظالم خيراً له، وعليه أيضاً أن يعلم علم اليقين بأن حقه سوف يُقَادُ له من الظالم يوم القيامة، فعليه أن يصبر ويحتسب ليكون خيراً له، وإن عاقب بمثل ما عوقب به فلا بأس عليه، ولكن الصبر والعفو أفضل وأرفع للدرجات في الدنيا والآخرة بإذن الله عز وجل، قال الله جل جلاله: ((**وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾**)).[الشورى:39-43]،وقال تعالى:((**وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾**)).[النحل:126]. وسوف يكون القصاص العادل وتأدية الحقوق من الحسنات أَخْذاً من الظالم وإعطاءً للمظلوم إضافة لرصيده وزيادة في الميزان ووضعاً من السيئات التي على المظلوم حيث تطرح في ميزان الظالم إذا لم تكن له حسنات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**)).رواه البخاري، وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم:((**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**))فقال له رجل:وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله.قال:((**وإن كان قضيباً من أراك**)).رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم:((**من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه من سبع أرضين**)).رواه البخاري ومسلم.قال تعالى:((**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾**)).[إبراهيم:42، 43]. قال صلى الله عليه وسلم:((**لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجَلْحَاء من الشاة الْقَرْنَاء**)).رواه مسلم.

أيها المسلمون:يجب علينا الحذر والابتعاد عن الظلم لعباد الله في شتى صوره وأشكاله وعلينا أن نجتنب الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومساعدتهم ومداهنتهم لئلا يحل بنا العذاب بل يجب علينا أن نبغضهم ونعاديهم لله عز وجل،قال تعالى:((**وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ**)).[هود:113]، ويقول تعالى:((**ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾**)). [الصافات:22-24]، قيل في معنى أزواجهم:أي أمثالهم وأشباههم وأتباعهم من أعوان الظلمة.((**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾**)). [الشعراء:227].

الظلم

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده يبسط الرحمة على عباده ويعفو عن السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإنَّ أنواعَ الظلمِ كثيرةٌ وأساليبَه عديدةٌ ، فمن الظلم: أَكْلُ أموال الناس بالباطل وأخذُها ظلماً.وظلمُ الناس بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة بالكلام البذيء والفاحش والتطاول على الضعفاء وتعذيبهم والتطاول كذلك على حرمات الناس وأعراضهم والنيل من أشخاصهم بالجرح والقذف والبهتان والحطّ من قدرهم ومكانتهم، وأظلم الناس لنفسه ولغيره ذلك الذي لا عمل له إلا أعراض الناس ويسعى بالفساد ويبغيهم الفتنة ويتربص بهم دوائر السوء حتى إذا حانت له الفرصة هَبَّ مسرعاً منتقماً ليوقع الأذى بغيره غيرَ عَابِئٍ بالنتائج، وأظلم من ذلك من يتتبع عورات المسلمين وينشرُ قَالَةَ السوء في المجتمع ويحب أن تشيعَ الفاحشةُ في الذين آمنوا وتَعُمَّ الرذيلةُ فلا يبقى خلق ولا دين . ومن الظلم الكبير: ظلمُ الإنسان لنفسه بحملها على المعاصي وزَجِّهَا في غِمَارِ الآثام والموبقات وترك الحبل لها على الغارب تسرح في مراتع الهلكة والخسران التي قد توصلها إلى جحود النعم أو إلى الشرك. قال تعالى:((إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾)).[إبراهيم:34]، وقال تعالى:((إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾)). [لقمان:13]، فلنتق الله ونجعل الوازع الديني نصب أعيننا ولنعمل بأوامر ديننا ولْنَسِرْ على

هدي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**خمسة غَضِبَ الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا وإلا أمر بهم في الآخرة إلى النار: أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم، وزعيم قوم يطيعونه ولا يساوي بين القوي والضعيف ويتكلم بالهوى، ورجل لا يأمر أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجرته، ورجل ظلم امرأة صداقها**)).

والظلم ليس مقصوراً على ظلم الأفراد بعضهم بعضاً في الأُسَرِ والعوائل بل هو أعم وأشمل ابتداءً من الظلم الحاصل في البيوت بين الأولاد وآبائهم وأمهاتهم وبين الأزواج ومع مَخْدُومِيهِمْ والعاملين معهم، وبين الجيران إلى أنْ يمتدَّ ويمرَّ بالأحياء والحارات في المدن وفي القرى المجاورة لبعضها وفي القبائل فيما بينها، حتى يصل إلى الدول المتجاورة والبعيدة عن بعضها، إلى أن ينتهي الظلم إلى عُصْبَةِ الأمم المسماة بالأمم المتحدة عندما تظلم بمجموعها دولةً من الدول أو تَسْكُتَ وتَغُضَّ الطَّرْفَ عن دولة أو اثنتين أو أكثر عندما تطغى وتتجبر ضد دولة أو شعب من الشعوب أو أقلية كما هو مشاهد الآن سواء من قبل الدول الكبيرة ضد دول وشعوب معينة، أو مساعدتها لدول الطغيان والظلم، أو السكوت والوقوف موقف المتفرج عندما يحصل الظلم بين بعض البلدان، أو الْكَيْل بِمِكْيَالَيْنِ عندما يقفون ضد دولة معينة لأنها ظلمتْ أَقَلِّيَّةً أو مجموعة من شعبها أو مع جيرانها من الدول،ذلك الوقوف فيما يظهر للناس بأنه قمع للظالم ووقوف مع المظلوم ولكنه في كثير من الأحيان إنما هو نَصْرٌ وقيامٌ مع شعب أو عِرْقٍ مُعَيَّنٍ يربطه بتلك الدول الكبيرة رابطة الدين، وهذا هو الواضح من الكيل بمكيالين عندما يقومون

بكل قُوَاهُمْ في هذا الجانب ثم يغضّون الطرف ويصرفون الأنظار ويشغلون العالم بأمور أخرى عندما تأتي المطالبة بالعدل والوقوف ضد الظالم فيما يجري من قبل اليهود تلك الدولة المسماة بإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني،وما يراه العالم ويشاهدونه عبر القنوات إنما هو جزء بسيط من الممارسات الظالمة لذلك الشعب المظلوم والمغلوب على أمره ، هذه المواقف الظالمة من الدول مجتمعة مع تلك الدولة الغاشمة الظالمة التي تمارس ظُلْمَهَا تحت حِمَايَةٍ أُمَمِيَّةٍ وسكوتٍ عالميّ ضد الظلم وأهله الممارسين له يجعل عواطف الناس في جميع بقاع الأرض على اختلاف مللهم ونحلهم تتحرك ضد الْمُمَارِسِ للظلم أو السَّاكِتِ عن الظالم أو الْمُسَاعِدِ له، وكل ذلك مكشوف أمام البشر جميعاً ويعرفون ذلك إلى جانب السكوت والْوُجُومِ العالمي عن امتلاك دولة اسرائيل للأسلحة التدميرية الشاملة النووية والكيميائية،وعدم محاسبتها على أي شيء من ذلك أو الإشارة إليها بالبنان فضلاً عن الإفصاح بأي كلام قليل أو كثير،وفي المقابل تلك الحملات المتواصلة لتجريد الدول المنتمية للإسلام من تلك المواد التي قد تستخدم في أغراض سلمية، أما تلك التي تمتلكها الدولة الصهيونية فهي واضحة للعيان في أنها قنابل موقوتة للتدمير الشامل للشرق الأوسط، فأمام هذا الظلم العالمي ابتداءً من الدولة اليهودية إلى تلك الدول الكبيرة الساكتة والمؤيدة لها وانتهاءً بتلك الدول الصغيرة المشاركة في عصبة الأمم والتي لا تستطيع أنْ تُفْصِحَ عما يدور بداخلها من التعبير عن الظلم والوقوف ضده أمام هذه المواقف الظالمة سوف يزداد اشتعال النفوس والقلوب ضد الظلم والظالمين ولن تهدأ نفوس آلاف الملايين من البشر من

جميع الأديان في الأرض كلها إلا بتحقيق العدل والوقوف صفاً واحداً ضد الظالمين مع عدم التمييز في ذلك بالعدل والإنصاف من دول وشعوب ظالمة وغَضِّ الطرف عن أخرى في جانب آخر فإن هذا السلوك العالمي لنْ يُفْضِيَ أبداً إلى تَهْدِئَةِ الأوضاع العالمية بل يزيد الحروب اشتعالاً وإيقاداً إلى أن يشاء الله عز وجل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له : أنت ظالم فقد تُودِّعَ منهم**)).البخاري ومسلم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر**)).النسائي والحاكم وأبو داوود والترمذي. فإذا كان من الواجب على المسلم بمفرده نصرة المظلوم والوقوف ضد الظالم كل حسب طاقته ويتعين ذلك على الجماعات كما هو معلوم من مجموع الأدلة من الآيات والأحاديث فإنه في حق الدولة المسلمة أَوْجَبُ وأَلْزَمُ ، وهذا معلوم مما سبق في الحديث من قَوْلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**)) وتَفْسِيرِهِ لهذه النصرة للظالم وذلك بمنعه وردعه عن الاستمرار في طغيانه على غيره، فإذا كان هذا في حق الأفراد فهو في حق الجماعات والطوائف والقبائل والدول أيضاً كما جاء في صريح القرآن الكريم بإجراء الصلح بين الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين وفي حالة البغي والطغيان والظلم من قبل طائفة ظالمة، فيجب على المؤمنين الوقوف إلى جانب الفئة المظلومة حتى ترجع تلك الظالمة إلى الطريق الصحيح ومعرفة العدل والحق والعمل والالتزام بذلك، قال الله تعالى:((**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن**

فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝)).[الحجرات:9، 10]. ولو أن الأمة المسلمة أخذت بالآيات والأحاديث السابقة وبهذين الحديثين التاليين في الأخذ على أيدي الظالمين أياً كانوا لاستقامت أمورها، وسوف تكون الأمور في أحسن حال إذا أخذت به عصبة الأمم لأنها مشمولة بذلك في كلمة الناس الواردة في الحديث التالي، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:يا أيها الناس إنكم تَقْرَأُون هذه الآية:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ)).[المائدة:105]، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**)).رواه أبو داوود والترمذي والنسائي. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه وبعد ذكر الآيات من 77-81 من سورة المائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كلا والله لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف ولتنهَوُنَّ عن المنكر ولتأخُذُنَّ على يد الظالم ولتأطرنّه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**)).رواه أبو داوود والترمذي وهذا الظلم العام وانتشاره من علامات الساعة التي أخبر عنها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وسوف يكون العدل بإذن الله في السنين الأخيرة من الحياة الدنيا وقبل نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في زمن المهدي الحقيقي الذي أخبر عنه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم،

وليس المهدي المزعوم لدى بعض الطوائف، وقد أوردت خطبة كاملة عنه في علامات الساعة .وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله.

شهادة الزور

الخطبة الأولى 1424/6/10هـ

((ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢)).[سبأ:1، 2]. والحمد لله ((يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ)).[غافر:19]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بيّن لأمته ما فيه خيرُها وسعادتُها وحذرها من سوء العاقبة والمصير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: فمع كبيرة من كبائر الذنوب انتشرت بين المسلمين وفي مجتمعاتهم حيث تَهَاوَنَ بأمرها كثيرٌ منهم واتخذوها مَطِيَّةً للوصول لكثير من الأغراض الدنيئة في دينهم ودنياهم، إنها شهادة الزور، والزور: هو الكذب الذي قد سُوِّيَ وحُسِّنَ في الظاهر لِيُحْسَبَ أنه صدقٌ، وهو وصف الشيء على خلاف ما هو به وعليه فيشمل الكذب والباطل، هذا إذا اقتصر على المقصود بجانب من جوانبه التي إذا أضيف لها الشهادة أصبح المتبادر إليها في أذهان كثيرين بأن شهادة الزور التي هي الشهادة بالكذب ليتم التوصل

بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال. وشهادة الزور وقول الزور وعمل الزور كلها بمعنى متقارب.والأصل في الشهادة أن تكون مُسَانِدَةً لجانب الحق ومُعِينَةً للقضاة على إقامة العدل بين الناس، والحكم على الجناة الذين تنحرف بهم أهواؤهم وشهواتهم فيظلمون أو يبغون أو يأكلون أموال الناس بالباطل، فإذا تحوّلت الشهادة عن وظيفتها حتى تصبح سنداً للباطل ومُضَلِّلَةً للقضاة حتى يُحْكَمَ بغير الحق استناداً إلى ما تضمنته من إثبات، فحينئذٍ تحمل إِثْمَ جريمتيْن عظيمتيْن في وقت واحد، **الأولى**:عدم تأديتها وظيفتها الطبيعية الأولى الموافقة للفطرة السليمة، **والثانية**:قيامها بجريمة تُهْضَمُ فيها الحقوقُ ويُظْلَمُ فيها الْبُرَءَآءُ ويُسْتعانُ بها على الظلم والبغي والإثم والعدوان ، وقد نهى الله المسلمين عن الظلم أياً كان وعن التعاون على الإثم والعدوان بعدما أمرهم بالتعاون على البر والتقوى وعدم التعدي على أي شخص أو مجموعة مهما بلغت العداوة والبغضاء فقال تعالى:((**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾**)).[المائدة:2].

إن شهادةَ الزُّورِ مَفْسَدَةٌ للدين والدنيا وللفرد وللمجتمع على حد سواء إلى جانب كونها معصية لله ورسوله، وهي كذب وبهتان، وضياع للحقوق، وإسقاط للعدالة، وزعزعة للثقة والأمانة والأمن أيضاً في المجتمع، وإِرْبَاكٌ للأحكام وإشغال للمسئولين على اختلاف مسؤولياتهم، وشهادة الزور تعدل الشرك بالله كما ورد في الحديث:((**عدلت شهادة الزور الشرك بالله**)).قال ابن

حجر رحمه الله معقّباً على ما ذكره الإمام البخاري رحمه الله في باب ما قيل في شهادة الزور لقول الله تعالى:((وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ)).[الفرقان:72]، أشار البخاري رحمه الله بذلك إلى أن الآية سِيقَتْ في ذم متعاطي شهادة الزور، وهو اختيار منه لأحد ما قيل في تفسيرها.

ولِعِظَمِ قُبْحِ شهادةِ الزورِ وتأكيد تحريم قول الزور وشهادته كان الرسول صلى الله عليه وسلم متكئاً عندما أخبر عن عدد من كبائر الذنوب ثم جلس صلى الله عليه وسلم عندما ذكر قول الزور وشهادة الزور وأصبح يرددها حتى قال مَنْ سَمِعَهُ: لَيْتَهُ سَكَتَ، فهذا يَدُلَّ على أن الذي يدفع ويحمل الشخص على قول الزور وشهادته أشياء متعددة،منها:العداوةُ والبغضاءُ والحسدُ والغلُّ والحقدُ والانتقامُ وغيرُ ذلك، فلما كانت مفسدةُ الزور متعديةً إلى غير الشاهد بخلاف الشرك المقتصرة مفسدته على الشخص غالباً لذلك كان الاهتمام بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم أمره بعد الاعتدال في هيئته عليه الصلاة والسلام من الاتكاء إلى الجلوس وإعادة أداة التنبيه مرة أخرى بقوله:((**ألا**))، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:((**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**(ثلاثاً)؟قالوا:بلى يا رسول الله.قال:((**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور**)) فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى. وعن أيمن ابن خزيم الأسدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال:((**أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله**)) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**فاجتنبوا الرجس من**

الأوثان واجتنبوا قول الزور)).الترمذي وأبو داوود وابن ماجة والمنذري. وورد في الحديث المتفق على صحته عن أنس رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، قال:((**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين،وقتل النفس، وشهادة الزور))**.وروى البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))**.وشاهدُ الزُّورِ يرتكبُ عظائمَ ومفاسدً عليه وعلى غيره توجب له النار، روى الحاكم رحمه الله بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار))**. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ولعلَّ بعضكم أنْ يكونَ أَلْحَنَ بحجته من بعض فأقضي له بِنَحْوِ ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار))**.متفق عليه. ألحن:أي أعلم. فشهادة الزور تسبب لشاهد الزور وللمشهود له دخول النار وعذابها إلى جانب أنها في الدنيا تطمس معالم العدل والإنصاف وتعين الظالم على ظلمه وتُضَيّعُ حقوقَ الناس وتظلم بعضهم على حساب بعض وتعطي الحق لغير مستحقه وتسبب زرع الأحقاد والضغائن في القلوب وتعصف بالمجتمع وتدمِّره وتقوِّض أركانَه وتزعزع استقراره، وهذه النتائج قد تغيب على كثير من شهود الزور، وقد يعلمها بعضهم، ولكن الدوافع والأسباب التي أوقعتهم فيها قد تكون من أجل مصلحةٍ شخصيةٍ أو رغبةٍ في مالٍ أو جاهٍ أو لأجل الصداقة أو القرابة أو العداوة للطرف الثاني أو المحاباة والمجاملة أو الخوف من صاحب المنصب والجاه أو السلطة وقد تكون

سَلَفاً وقِرْضَةً أي أن شخصاً شهد زوراً لشخص في يوم ما وبذلك فهو يردُّ له شهادتَه ويُكَافِئُهُ،وقد تكون مقابل مبالغ مالية زهيدة فتجدهم يقفون عند أبواب المحاكم وغيرها، وغالباً ما تكون الشهادة حَمِيَّةً جاهلية كما هو مشاهد الآن في القرى والهجر وكذلك المدن وأحيائها حيث يشهد عدد من الأشخاص من قبيلة أو من قبائل متقاربة على شخص ما، ويقولون قولتهم الجاهلية المضادة لتعاليم الإسلام وهي باللهجة العامية: الله يلعن لِحْيَةً ما تحمي الرفيق، أو لُعِنَتْ ذِمّة ما تحمي الرفيق وابن العم، وكأنهم لم يقرأوا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى:((۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾)). [النساء:135].وقال عز وجل:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾)). [المائدة:8]، وقال تعالى:((سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ)).[الزخرف: 19].فعلى هذا الصنف من الناس أن يتذكروا العواقب في الدنيا والآخرة، وأُذَكِّرُهُمْ بالآيات القرآنية التالية وما جاء فيها من التهديد والوعيد والعواقب المؤلمة،قال تعالى:((وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾)).[الأحزاب:58]. وقال عز وجل:((إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾)).[البروج:10]، وقال تعالى:((وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴿٢٤﴾)).[فصلت: 19- 24]، وقال عز وجل:((يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾)).[غافر:16-20].

وأُذَكِّرُ الذين يُشِيعُونَ الفاحشةَ في المؤمنين والمؤمنات ويحبون إشاعتها أذكِّرهم بهذه الآيات وأطلب منهم قراءة سورة النور وتفسيرها من أول آية فيها، قال تعالى:((إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾)).[النور:19]، وقال سبحانه:((إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾)). [النور: 23-25].

شهادة الزور

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة خير الأنام، وأبان لنا الشرائع والأحكام ورتّب عليها جزيل الفضل والإنعام ، أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه.

أما بعد: فيتبادر إلى أذهان كثير من الناس أن شهادة الزور مقصورة على تلك التي يذهب إليها شاهد الزور في المحاكم وغيرها مع فلان من الناس من أجل اقْتِطَاعِ جزءٍ من أرض فلانٍ أو أَخْذِهَا بالكامل أو اقتطاع أي مال نقدي أو غيره أو الشهادة على شخص في أمور أخرى باطلة، **والحقيقة** أن هذا المفهومَ السائدَ مفهومٌ خاطئٌ وحصرٌ وقصرٌ لا أساسَ له من الصحة في دين الإسلام حيث أن شهادة الزور أشمل وأوسع من ذلك ويدخل فيها تلك الشهادة التي يطلبها شخص من أجل إعانة زواج أو غيرها من الإعانات والمساعدات حيث يطلبُ الشهادةَ بالتوقيع على الأوراق ليس على ذلك فقط، أو تلك الشهادة التي يطلبها أي شخص من إمام المسجد أو غيره بالشهادة على أنه يؤدي الصلاة في المسجد والحالُ يدلُّ على غير ذلك، أو أن فلاناً تَجَاوَزَ واجْتَازَ الاختبارَ ونجح فيه في أي مجال من المجالات سواء الشهادات الدراسية أو رخص القيادة أو شهادة مهنة معينة للحصول على عمل ووظيفة قد يُسِيءُ فيها ذلك الشخصُ ويَجُرُّ على البشر مَآسِيَ لا

تَنْدَمِلُ مثل المهن الصحية وخاصة التخصصات الطبية، ولو نقف عند الشهادات المزورة في مجال رخص السائقين وأرباب الصناعات الأخرى والأطباء وغيرهم لطال بنا المقام ولكن الإشارة كافية، ومن شهادة الزور:ذلك التوقيع لأي مسؤول في أي إدارة حكومية بأن فلاناً تم انتدابه لمدة شهر أو أقل من ذلك أو أكثر وهو قد ذهب للاصطياف أو أنه جالس لديهم في الإدارة أو الشهادة لفلان بأنه استأجر سيارة بمبلغ معين ولمدة معلومة أيضاً والواقع خلاف ذلك، ويتهاون الناس بالتوقيع على ذلك وهم يعلمون علم اليقين أن ذلك غير صحيح ولكن من باب المجاملة والصحبة والصداقة وغيرها، والحقيقة أن ذلك شهادة زور وتزوير من الطرفين وكذب وأكل للمال بالباطل، ومن شهادة الزور: تلك التقارير السرية في كل الإدارات والتي تُرْفَعُ عن الموظفين والتي لا يَصْدُقُ فيها كَاتِبُوهَا ومُعِدُّوهَا والذين يُوَقِّعونَ عليها أخيراً، وتلك التي تُرْفَعُ ومنها: الْمُسْتَخْلَصَاتُ لِلْمُسْتَحَقَّاتِ في الجهات الحكومية والتي فيها من الكذب والتدليس والتزوير الشيء الكثير ليعطوا المؤسسات والشركات ما لا يستحقون من الأموال العامة، وتلك التقارير التي يعدها الموظفون السِّرِّيُّونَ في الجهات الأمنية عن الأشخاص والهيئات وهي مخالفة للواقع، وقد يستغل بعضُ ضعاف النفوس أشخاصاً يعرفونهم أو لهم قرابة وعلاقة معهم ليكتبوا عن شخص معين ما يريدون من افتراءات وكذب، وتلك التقارير التي يقدمها ذلك الشخص لجهته على خلاف الواقع تعتبر من شهادة الزور التي يتحمل إثمها هو شَخْصِيّاً ومَنْ نَاصَرَهُمْ وأوقعوه في ذلك الكذب والبهتان ليصلوا إلى أهدافهم

اللئيمة باستغلال صاحب منصب وكلمة مسموعة لدى جهته الأمنية، ومن شهادة الزور:تلك الأوراق التي يوقع عليها مجموعة ضد شخص معين كتبها أحد مرضى النفوس لخلافٍ مُعَيَّنٍ معه وحِقْدٍ دَفِينٍ في نفسه ثم وقّعوا معه، أحدهم مجاملة، وآخر لأنه جار، وثالث من أجل الثقة فيه، ورابع حمية جاهلية، وخامس يوقع عنه وعن غيره مساعدة للطرف الأول وانتقاماً من الطرف الثاني، وما علم أولئك أنهم شهودُ زورٍ، وعلى المسلم والمؤمن الحق في مثل هذه الأحوال أن يطلب إحالة ذلك للقضاء الشرعي ليحكم بالكتاب والسنة ويطبق عليهم حكم الله وحكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وليعلم المسلم أنَّ من حقه الطَّعْنَ في شهادة الحاقد والخائن وغيرهم وما أكثرهم في هذا الزمان من أجل إقامة شرع الله عليهم وردع غيرهم .عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زانٍ ولا زانية ولا ذي غِمْرٍ . بكسر الغين . الحقد . على أخيه**)).وفي رواية:((**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَدَّ شهادة الخائن والخائنة وذي الغِمر على أخيه، وردّ شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم**)).والقانع: هو السائل المستطعم، وقيل هو المنقطع إلى القوم يخدمهم وهو أَجِيرٌ لديهم، ويدخل في ذلك الوكيل عن فرد أو أفراد وهذا جانب واحد من معنى الزور وشهادته، والزور وقول الزور وعمله أمور متعددة تحتاج لخطب وإن كان لا بد من الإشارة إلى المزورين للبطاقات والجوازات وانتحال الشخصيات والعملات وخاصة لأولئك المجرمين الذي أساءوا للإسلام وارتكبوا كبائر الذنوب ظناً منهم بأنهم خدموا الإسلام وأهله وما علموا أنَّ

إِسَاءَاتِهِمْ أَكْبَرُ مما يتصوره أي عاقل، فهم طرقوا باب الإصلاح وما علموا أنهم مفسدون. قال تعالى:((أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ)).[البقرة: 12]، وقال عز وجل:((وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)).[البقرة:220]. فواجب المسلم أن يتقي الله تعالى ويبتعد عن شهادات الزور أياً كانت ولا يتهاون بشأنها في أي مجال أو يعتبر أنها مجرد توقيع بل عليه ألا يشهد إلا على مثل عين الشمس التي يراها في رابعة النهار، وواجب عليه أن يؤدي الشهادة ويقيمها لله تعالى ويُدْلِيَ بها ولا يَكْتُمَهَا وإنْ لمْ تُطْلَبْ منه خاصة في بعض الأماكن والحالات والمواقف التي لا يعلم عنه صاحبُ الحق أو ليس له دليلٌ وإثباتٌ على ذلك أو أن الحق في جهة معينة يتناوب عليها موظفون ثم انتهت علاقتهم بذلك وجاء غيرهم، ومثال ذلك هناك أراضٍ حكوميةٌ في مخططات في بعض المدن اشترتها تلك الإدارات بملايين الريالات ثم قام بعض ضعاف النفوس بالإيماء لمسؤولي البلدية بتشجيرها وتعاقب الموظفون على ذلك القسم المسؤول عن حقوق تلك الإدارة وبعد عدة سنوات تَقَدَّمَ الْمُزَوِّرُونَ لأي جهة أو شخصية اعتبارية لأخذ تلك الأراضي منحةً أو شراءً ، لذلك فإن الشخص الذي يعلم حقيقة الأمر لا يجوز له كتمان الشهادة بل عليه أنْ يُؤَدِّيَهَا ويُخَلِّصَ الظالمين لأنفسهم أولاً ولغيرهم والذين يستولون على الحقوق العامة خاصة بعد أنْ تَجَرَّأَ على هذه الأفعال كثيرٌ من الظالمين من أصحاب رؤوس الأموال ومكاتب العقار بأسماء اعتبارية قد لا يعلمون عن ذلك شيئاً من أجل إخافة الناس بهذه الأسماء حتى لا يطالبوا بإعادة الحقوق لمستحقيها، وأيضاً ذلك

الذي يحضر أو يعلم أن لشخص قد توفي أموالاً أو حقوقاً أو أراضي ولا يعلم الورثة عن ذلك فعليه أن يدلي بشهادته ويقوم بها كما أمر الله عز وجل، ولا ينتظر أحدٌ أن يعلن الأشخاصُ ممن يعرف ويعلم عن أملاك أو حقوق للمتوفين أو عليهم، ولا ينتظر أي شخص لإعلان الدولة عن ذلك لأخذ نسبة معينة كما هو حاصل في الأوقاف وظهرت أملاك لها كانت مجهولة، ولو استدعى الأمر ذلك فعلى الجهات المعنية أن تفعله، مع أنه يجب على المسلم أن يقوم بذلك ويأثم بكتمانه للشهادة، ولا يَقُلْ أنه لا بد أنْ يُطْلَبَ منه ذلك، فالفرق شاسع بين من يعلم عن الشاهد بالحق ويعرف مكانه ويستطيع استدعاءه في أي وقت للإدلاء بشهادته وبين الجهة أو الأشخاص الذين لا يعلمون عن الشاهد أصلاً ولا عن الحق الذي لهم أيضاً، قال تعالى:((**وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾**)).[البقرة: 283]، وقال عز وجل:((**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾**)).[البقرة:140]، وقال تعالى: ((**وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾**)).[المائدة:106]، وقال سبحانه: ((**وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟**)).[البقرة :282]، وقال عز وجل:((**وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ**)).[الطلاق:2]، وقال سبحانه:((**وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ**)).[المعارج :33]

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله، وارضَ عن الخلفاء الراشدين الأربعة وعن الصحابة أجمعين.

في ظلال سورة المنافقين / 1

الخطبة الأولى **1407/5/2هـ ، 1423/5/2هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإن من سعادة المؤمن أن يعيش مع تفسير القرآن العظيم ليفهم كلام رب العالمين حين يتلوه أو يُتلى عليه، واليوم نستعرض ما تيسر من سورة المنافقين، حيث بدئت السورة بوصف طريقة المنافقين في مداراتهم لما في قلوبهم من الكفر، وإعلانهم الإسلام والشهادة بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وحلفهم كذباً ليصدقهم المؤمنون، واتخاذهم تلك الأيمان وقايةً وجُنَّةً يُخْفُون وراءَها حقيقة أمرهم ويخدعون المسلمين بها، قال تعالى:((**إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾**)).[المنافقون:1، 2]. فهم كانوا يَجِيئُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهدون بين يديه برسالته شهادة باللسان ولا يقصدون بها وجه الحق، إنما يقولونها للتقية، وليخفوا أمرهم وحقيقتهم على المسلمين فهم كاذبون في أنهم جاءوا ليشهدوا هذه الشهادة، فقد جاءوا ليخدعوا المسلمين بها، ويُدَارُوا أنفسَهم بقولها، ومِنْ ثَمَّ أكذبهم الله في شهادتهم بعد أن أثبت

حقيقة الرسالة:((وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ)).[المنافقون:1].وقد اتخذوا أيمانهم وقاية حيث صَدّوا أنفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله بِأَسْوَإِ خديعة وتضليل، ألا وهو الكذبُ الْمُؤَيَّدُ بالأيمان الكاذبة. فهم عرفوا الإيمان ولكنهم اختاروا العودة إلى الكفر فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، قال تعالى:((ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝)).[المنافقون:2، 3].وقال تعالى:((وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ)).[المنافقون:4].لأنهم أجسامٌ تُعْجِبُ لا أَنَاسِيَّ تَتَجاوَبُ، وإذا كانوا صامتين لا يتكلمون فهم أجسام معجبة للعيون، وأما حين ينطقون ويتكلمون فهم خواء من كل معنى ومن كل حسّ كأنهم خشب مسندة لا حركة فيها، فهم دائماً في حالة من التّوجّس الدائم والفزع والاهتزاز والخوف:((يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ)). [المنافقون4].فهم يَتَوَجَّسُونَ من كل حركة ومن كل صوت ومن كل كلمة وهاتف يحسبونه يطلبهم وأنهم هم المقصودون لأنهم يخافون من فضيحة أمرهم ونفاقهم، ويُنَبِّهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وتعالت عظمته ينبِّه الرسولَ صلى الله عليه وسلم وأصحابَه والمؤمنين إلى يوم القيامة على حقيقة المنافقين بأنهم هم العدو الحقيقي الذي يَنْخُرُ في جسم الأمة المسلمة،والله تعالى مقاتلهم حيثما انصرفوا وأنَّ اتّجَهُوا، قال تعالى:((هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)).[المنافقون:4]. وقال جل جلاله:((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝)).[المنافقون:5-8].

لقد ذكر غيرُ واحدٍ من السلف أنَّ هذا السِّيَاقَ السَّابِقَ من الآيات كله نزل في عبد الله بْنِ أُبَيّ بْنِ سَلُولٍ، فقال ابن إسحاق في حديثه عن غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة على المريسيع وهو ماء لهم أي لبني المصطلق. قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ـ بعد الغزوة ـ وَرَدَتْ وَارِدَةُ الناسِ، ومع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَجِيرٌ له من بني غفار يُقَالُ له جَهْجَاه، فازدحم جهجاهُ وسِنَانُ بْنُ يزيد الْجُهَنِيّ على الماء فاقتتلا، أي ـ تخاصما ـ فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، ـ وفي رواية للبخاري ومسلم ـ فقال الأنصاري:يا للأنصار، وقال المهاجري:يا للمهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:((دعوها فإنها مُنْتِنَةٌ)). ثم جاء في الرواية الأخرى: فغضب عبد الله بن أبيّ بن سلول، وعنده رهط من قومه، وفيهم زيد بن أرقم غلام حَدَثٌ، فقال: أَوَ قَدْ فَعَلُوهَا ؟ قد نَافَرُونَا وكاثرونا في بلادنا. والله ما أَعُدُّنَا وجَلابيب قريش إلا كما قال الأوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلكَ!! أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم:هذا ما فعلتم بأنفسكم: أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير داركم، فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى

به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: مُرْ به عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فليقتله، وفي رواية البخاري ومسلم:دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ ولكن أَذِّنْ بالرحيل**)). وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها، فارتحل الناس.وقد مشى عبدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أنَّ زيدَ بْنَ أَرْقَمٍ قد بَلَّغَهُ ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به . وكان في قومه شريفاً عظيماً . فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أَوْهَمَ في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل. وذلك حَدَباً منهم على ابن أبيّ بن سلول ودفعاً عنه.

فلما اسْتَقَلَّ رسولُ الله صلى الله عليه سلم وسَارَ لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ بتحية النبوة وسلّم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رُحْتَ في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟**)) قال: وَأَيُّ صاحبٍ يا رسول الله ؟ قال:((**عبد الله بن أبيّ**)). قال:وما قال؟ قال:((**زعم أنه إن رجع المدينة أخرج الأعزُّ منها الأذلَّ**)) قال:فأنت يا رسول الله والله لتخرجنه منها إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله أُرْفُقْ به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الْخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ، فإنه ليرى أنك قد اسْتَلَبْتَهُ مُلْكاً !! ثم

مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أنْ وَجَدُوا مَسَّ الأرضِ فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبيّ، ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبيّ ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أَخَذَ رسولُ اللهِ بِأُذُنِ زَيْد بْنِ أرقم، ثم قال:((**هذا الذي أوفى الله له بأذنه**)). وفي آخر إحدى الروايات فبعث إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليَّ . أي الآيات من أول((إذا جاءك المنفقون)) إلى((ليخرجن الأعز منها الأذل)) ثم قال صلى الله عليه وسلم:((**إن الله قد صدقك يا زيد**)).رواه البخاري ومسلم.وبلغ عبدَالله بْنَ عبدِالله بْنِ أُبَيّ بْنِ سَلُولٍ الذي كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبيّ فيما بلغك عنه، فإنْ كنتَ لابدَّ فاعلاً فَمُرْنِي به فأنا أَحْمِلُ إليك رأسَهُ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبرَّ بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبيّ يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**)). وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنِّفونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه ذلك من شأنهم:((**كيف ترى يا عمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي: أقتله**

لأرعدتْ له آنُفٌ لو أمرتُها اليوم تقتله لقتلته)). قال عمر: قد علمتُ واللهِ لأمْرُ رسولِ اللهِ صلى عليه وسلم أعظمُ بركةً من أمري .

وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله بن أبيّ على باب المدينة واسْتَلَّ سيفَه ، فجعل الناس يمرُّون عليه، فلما جاءه أبوه عبد الله بن أبيّ قال له ابنه: وراءك!! فقال: ما لك؟ ويلك!! فقال: والله لا تجُوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه العزيز وأنت الذليل، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إنما يسير في سَاقَةِ الجيش . أي في مؤخرته . ينظر المتخلفَ والضَّالَّ والمحتاجَ إلى مَعُونَةٍ، فشكا إليه عبدُ الله ابنُ أبيٍّ ابْنَهُ، فقال ابنُه عبدُ الله: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما إذْ أَذِنَ لك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَجُزِ الآنَ .إنه لَنَمُوذَجٌ للمسلم المتجرد الطائع، وإنها لروعة تواجه القلب، روعة الإيمان في قلب ذلك الابن المؤمن حقاً، بينما نجد على النقيض والعكس من ذلك في أبيه رأس المنافقين من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أمثاله إلى قيام الساعة. ذلك الموقف، موقف الرجل المؤمن عبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول وهو يأخذ بسيفه في مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل ليعلم الناس أن رسول الله هو الأعز وأن أباه هو الأذل، ألا إنها قِمَّةٌ سَامِقَةٌ تلك التي رفع الإيمان إليها أولئك الرجال، رفعهم إلى هذه القمة وهم بشر، بهم ضعف البشر، وعواطف البشر، وهذا هو أجمل ما في هذه العقيدة حين يدركها المسلمون على حقيقتها، وحين يصبحون هم حقيقتها التي تَدُبُّ

على الأرض تدعوا إلى الإسلام وتطبقه وتعمل به قولاً وعملاً في كل شئون الحياة.

في ظلال سورة المنافقين / 1

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب العزة للمؤمنين والذلة على المنافقين، يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو العزيز الحكيم ، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن المنافقين في أي زمان ومكان لهم صفات وعلامات عُرِفُوا بها، والخطبة القادمة إن شاء الله لبيان علاماتهم التي يُعْرَفُون بها، أما هنا فأقتصر على بيان خطة عرفوا بها كما ورد في السورة، تلك الخطة التي يتجلى فيها خُبْثُ الطَّبْعِ وخِسَّةُ المشاعر، تلك هي خطة التجويع التي يبدو أنهم يتواصون بها على مَرِّ العصور هم والكفار، وذلك لمحاربة أهل الإيمان، فهذه الطريقة عملتها قريش وهي تقاطع بني هاشم في الشعب لينفضُّوا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُسْلِمُوهُ للمشركين، وهي كذلك طريقة المنافقين كما وردت في القرآن الكريم من أجل أن ينفضَّ أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عنه ويتفرقوا تحت وطأة الضيق في العيش والجوع. قال تعالى:((**هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ**)).[المنافقون:7].وتلك الطريقة نفسها يستعملها المنافقون والفاسقون في هذا

الزمان مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ لحربِ المؤمنين وإيذائهم والتضييق عليهم في معيشتهم وإشغالهم بالبحث عن لقمة العيش، ويستعملها مع كل أسف أصحاب المناصب السياسية في البلاد المنتسبة للإسلام لإشغال شعوبهم بالبحث عن موارد لمعيشتهم ليصرفوهم إلى عدم التفكير في غيرها مما هم عليه من أمور يحسبون أن غفلة البشر عنها وعدم علمهم بها تُعْفِيهِمْ عن السؤال ومِنْ ثَمَّ العقاب يوم الحسرة والندامة، وجَهِلُوا أو تجاهلوا أنهم موقوفون ومسئولون يوم القيامة عن شعوبهم ومن تحت رعايتهم ومسؤوليتهم عن عدم تأمين العيش الكريم لهم وإبعادهم عن الطرق المحرمة التي تلجئهم إلى تأمين ما يحتاجونه في حياتهم، ومن تلك الطرق المحرمة التي يلجأون إليها:السرقات والمتاجرة بالمخدرات والمحرمات، وأقلُّهم من يعمل في المؤسسات الربوية إنْ وَجَدَ له عملاً فيها مع أنه يتعذر على كثير من الشباب الحصول على وظيفة حتى في هذا المجال، والواجب على من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين في أي منصب كان وفي جميع بلاد المسلمين أن يتنبه لخطورة الموقف والأوضاع الراهنة ويتصور اتساع الخرق على الراقع في الأيام القادمة وأن يعمل في زمن المهلة على ما يُخَلِّصُهُ من ذلك الموقف الرهيب يوم القيامة لينجو من العقاب، وأما السؤال والحساب فلا بدّ منه، وليفكر كل مسلم في مسؤوليته عن هذا وغيره لأن كثيراً منا مسئولٌ عن ذلك مهما وضعنا رؤوسنا أو جهلنا أو تجاهلنا أو حاولنا التغافل عن ذلك، فجميعنا واللهِ مسئولون، كلٌّ في منصبه وموقعه، فليفكر كل منا بجِدِّيَّةٍ في هذا الأمر الخطير في هذا البلد وفي غيره من ديار المسلمين، الأئمة والخطباء والداعون إلى الله عموماً والقضاة

والعلماء وأرباب القلم والصحافة وغيرها والمتقلدون للمناصب أياً كانت، الجميع مسئول في جميع ديار المسلمين عن ارتكاب الجرائم والمحرمات والبعد عما حرم الله في المعيشة وغيرها من أمور المعاملات والعبادات، فالمسؤولية مسؤولية مشتركة لا تختص بمرتكبيها لأن الوسائل التي دفعتهم لارتكابها قد اشترك فيها عِدَّةُ جهاتٍ حيث سَهَّلُوا الوصولَ إليها وعملوا على توفير الأسباب الدافعة إليها دون النظر في عواقبها الوخيمة على الجميع في الدنيا والآخرة، فلنتصور ولنتأمل هذه الأمور الشائكة والمعقدة ونستخدم الحلول الموجودة في كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أعود للقول بأن طريقة الحصار والتجويع هي طريقة الشيوعيين أيضاً في حرمان المتمسكين بالإسلام ليموتوا جوعاً أو يكفروا بالله ويتركوا الصلاة ، وهي الوسيلة نفسها التي استخدمتها دول الكفر الآن بالحصار الاقتصادي لبعض بلاد المسلمين وديارهم وحرمانهم من العيش الكريم في بلادهم وعلى أرضهم، تلك الطريقة اللئيمة الخسيسة التي تستخدمها الدول الكبرى الكافرة وتنساق معها الدولُ الصغيرةُ الْمُشَكِّلَةُ في النهاية لما يسمى بالأمم المتحدة، وهي في حقيقتها وعلى هذه الكيفية تستحق أنْ تُسَمَّى بعصبةِ الأممِ الظالمةِ الشِّرِّيرَة، لأنها تتعاون في كثير من الأحيان على الباطل والإثم والعدوان والظلم الواضح للعيان، وهكذا يتفق على هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان من قديم الزمان إلى هذا الزمان إلى قيام الساعة نَاسِينَ الحقيقة التي يذكرهم الله بها في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى:((**وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧**)). [المنافقون:7].فمن خزائن الله في السماوات والأرض يرتزق

هؤلاء الذين يحاولون أن يتحكموا في أرزاق المؤمنين، فليسوا هم الذين يخلقون رزق أنفسهم، فما أغباهم وأقل علمهم وهم يحاولون قطع الرزق عن الآخرين، قال تعالى:((قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾)).[الإسراء:100]. وهكذا يُثبِّتُ اللهُ المؤمنين ويُقَوِّي قلوبَهم على مواجهة هذه الخطة اللئيمة والوسيلة الخبيثة التي يلجأ إليها أعداء الله في حربهم ومعاداتهم،ولكي يُطَمْئِنَ المؤمنين إلى أن خزائن الله في السماوات هي خزائن الأرزاق للجميع، وهو سبحانه الذي يعطي أعداءه ولا ينسى أولياءه، وقد أوضح ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم وأقسم عليه سبحانه وأنه هو الرزاق يرزق الإنس والجن وجميع مَنْ دَبَّ على هذه الأرض من حيوانات برية أو بحرية وحشرات وطيور وديدان.فقال تعالى: ((وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾)).[هود:6]. وقال عز وجل:((وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾)).[الذاريات:56-58].كما أقسم سبحانه لعباده على هذا الرزق ليطمئنهم عليه ويَثِقُوا ويَتَيَقَّنُوا منه ويعلموا حقيقة ذلك كما أنهم متيقِّنُون من نُطْقِهِمْ فقال جل ثناؤه:((وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾)).[الذاريات:22، 23]. وفي ختام هذه السورة التي فيها أوصاف المنافقين نادى الله عباده المؤمنين بألا تلهيهم أموالهم ولا أولادهم عن ذكره سبحانه وتعالى، وعليهم أن ينفقوا مما منحهم الله ورزقهم إياه قبل فوات الأوان ومجيء الموت وقبل أن يتركوا كل شيء وراءهم لغيرهم

وقبل أن يرجوا ويتمنوا التأخير وأنى لهم ذلك، قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١)). [المنافقون:9-11].اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

صفات المنافقين / 2

الخطبة الأولى 1407/5/16هـ ، 1423/5/9هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد: فإن أصدقَ الحديث كلامُ الله ، وخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعةٌ ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ.

إن خطراً عظيماً وسُمّاً قاتلاً يَسْرِي في كيان المجتمع المسلم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة يهدد الإسلام والمسلمين من الداخل، ألا وهو خطر المنافقين، حيث لا يوجد خطر أعظم من خطرهم لأنه يأتي

من داخل الصفوف ويغفل عنه المؤمنون وهو خَطَرٌ خَفِيٌّ ، أما خطر الشيوعيين واليهود والنصارى وغيرهم من الكفار فهو شيء واضح أمام العيان ، وبديهي الحذر منه ، لقد ذكر الله عز وجل من صفات المنافقين شيئاً كثيراً ، وكذلك عَدَّدَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعضَ صفاتهم ، وهنا نتتبع شيئاً من علاماتهم كما وردت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة لكي نحذر الوقوع فيها ولنعلم أيضاً المنافقين بصفاتهم سواء كانت مجتمعة كلها أو معظمها ولنحذِّر غيرنا من الوقوع فيها فهي سبب للانحراف عن منهج الله والبعد عن الإسلام وتعاليمه من حيث يشعر مرتكبها أو لا يشعر، نسأل الله السلامة والعافية والعصمة من الوقوع فيها وفي غيرها من الآثام. ومن أبرز صفاتهم: ما ورد في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**)). وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان**)). وفي الحديث الأول إِخْبَارٌ من الذي لا ينطق عن الهوى من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنه متى اجتمعت تلك الخصال الأربع في شخصٍ ما ذَكَراً كان أو أنثى كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة من هذه الخصال كانت فيه خصلة من النفاق حتى يتركها ويبتعد عنها ويرجع إلى إيمانه النَّقِيِّ الصافي الخالص من علامات النفاق ، وفي الحديث الثاني بين آية المنافق وهي علامته التي يمكن أنْ يُعْرَفَ بها، وفيها زيادة على الحديث الأول أنه إذا وعد أخلف الوعد ولم يَفِ به.ولا أستطرد في شرح وبيان تلك الصفات لأن

الكلامَ عَرَبِيٌّ ومفهومٌ للجمي ، ويفهمه طالب العلم والأمي والصغير والكبير وأكتفي بإيراد الصفات مدعمة بالأدلة، **فالذي ورد من صفاتهم سابقاً** :**1**- الخيانة في الأمانة أياًكانت الأمانة وليست مقصورة على أمانة المال بل الأمانة عامة، **2** الكذب في الحديث. **3** الغدر وعدم الوفاء بالعهد، **4** الفجور والخروج عن الطريق المستقيم عند الخصومة مع أي إنسان، **5**. عدم الوفاء بالوعد وهذه سبق دليلها، **6**- الخداع ومرض القلوب وعدم صفائها والسعي بالفساد في الأرض،قال الله تعالى مخبراً عنهم((**يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾**)).[البقرة:٩-١٢]. **7**-الخوف من افتضاح أمرهم والاستهزاء بالمؤمنين وكذبهم عندما يسألون عن خوضهم في أعراض المؤمنين قال تعالى:﴿ **يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾** ﴾[التوبة:٦٤-٦٦].وهذه الآيات وإن كان لها سببُ نزولٍ فإنَّ النَّصَّ عَامٌّ ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما لم يرد نص من القرآن أو السنة تُخَصِّصُ وتُقَيِّدُ هذا العمومَ ، لذلك فهو عام في المنافقين في أي زمان ومكان. عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة قال: دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال رجل في غزوة تبوك:ما رأينا مِثْلَ قُرَّائِنَا هؤلاء أَرْغَبَ بطوناً ، ولا أَكْذَبَ ألسناً ، ولا أجْبَنَ عند اللقاء ، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء ، فقال له عوف بن مالك:كذبت ولكنك منافق ،

لأخبرنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإن الحجارة لَتَنْكُبُ رِجْلَيْهِ وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون**)). ما يلتفت إليه وما يزيد عليه. **8**- ومن صفات المنافقين أيضاً: أنهم متكاتفون مع بعضهم ويُعِينُ بعضُهم بعضاً على الشر ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله ، فالبخل صفة ملازمة لهم ،قال تعالى:﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة: ٦٧].

9- ومن علاماتهم: أنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين للضعف الحاصل في نفوسهم وانهزامهم وعدم ثقتهم بالله عزَّ وجلَّ وبنصره تبارك وتعالى لذلك فهم يركنون إلى الكافرين ويسعون إليهم مع التَّرَبُّصِ بالمؤمنين وتَحَيُّنِ الْفُرَصِ والمخادعة والخداع بشتى صوره والذبذبة وعدم الثبات والكسل عند قيامهم للصلاة والرياء وعدم ذكر الله إلا قليلاً ولنستمع إلى هذه الآيات المحكمة التالية التي تدل على ما ذُكِرَ من صفاتهم، قال تعالى:﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا

(140) ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن
كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ
يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا (141) إِنَّ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ
ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا (142) مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا (143) ﴾[النساء:138-143]. وقال تعالى: ﴿
وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ
إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ (14) ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ (15)
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ
مُهۡتَدِينَ (16) ﴾ [البقرة:14-16] وقال تعالى: ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (51) فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن
تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ
أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ (52))) [المائدة:51، 52].

10. البخل و الشح و عدم الوفاء بالنذر واللمز والسخرية من المؤمنين : قال
تعالى:﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ (75) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ (76)
فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا
كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (77) أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ (78) ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ
وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(79) ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ
لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ (80)))

[التوبة:٧٥-٨٠]. **11**. ومن صفاتهم وعلاماتهم: نقلُ الأخبار الكاذبة وحبُّهم إشاعة الفاحشة والسوء في الذين آمنوا كما في حادثة الإفك على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وقد توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[النور:١١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[النور:١٩]. **12**- ومنها أيضاً: أنَّ أجسامَهم تُعْجِبُ من ينظر إليها، وعندما يتكلمون ينخدع السامعُ بكلامهم ويستمع لقولهم ولكنهم كما وصفهم الله تعالى وشبههم بالخشب المسندة ، وكذلك هم دائماً على خوف ووجل من سوء صنيعهم ويحسبون أن كل صيحة عليهم ، قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[المنافقون:٤]. وجزاء المنافقين من جنس فعلهم، فالله سبحانه وتعالى أعد لهم العذاب الأليم في الدنيا والآخرة كما في الآية السابقة وكما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[النساء:١٤٠]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[النساء:١٤٥]. وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [التحريم:٩]. ولننظر إلى لطف الله بعباده وعفوه عنهم وسعة رحمته فلو ارتكب العبد من المعاصي والآثام أَقْبحها وأَشْنَعها أو جمع بينها ثم تاب فإن الله يتوب عليه ويغفر له إنه هو الغفور الرحيم، ولنستمع إلى هذه الآيات من سورة النساء التي جاءت بعد الآيات السابق ذكرها والتي فيها معظم صفات المنافقين ، فالواجب عليهم التوبة مع صلاح العمل والاعتصام بالله وبكتابه

وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾[النساء:١٤٥-١٤٧].

عـن صـفـات الـمـنـافـقـيـن / 2

الـخـطـبـة الـثـانـيـة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد: فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين الصادقين يخافون على أنفسهم من النفاق ، فكيف لا نخاف نحن على أنفسنا في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن وكثر فيه النفاق وأهله ، وكيف نأمن على أنفسنا ونزكيها ولم يأمن أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أحد المبشرين بالجنة وهو الذي ضرب الأمثلة الرائعة في تاريخ الإسلام بعدله واستقامته؟ فلقد سأل رضي الله عنه حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رضي الله عنه كَاتِمَ سِرِّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم واسْتَحْلَفَهُ بالله بقوله ((أستحلفك بالله أما عَدَّنِي عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين؟فقال له:لا:ولا أخبر أحداً غيرك)). أي أنه لا يخبر غيره من الصحابة هل هو مؤمن أو منافق ، لأن ذلك سِرٌّ عنده أخبره به الرسول صلى الله عليه وسلم عن أسماء المنافقين لِيَعْلَمَ بعد ذلك أن ما عداهم

مؤمنون ، وكان مِنْ حِرْصِ عمر رضي الله عنه بأنه لا يصلي على جنازةِ مَنْ جَهِلَ حَالَهُ حتى يصليَ عليها حذيفةُ بْنُ اليمان رضي الله عنه لأنه كان يعلم أعيان المنافقين ، وذلك بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا حرص منه رضي الله عنه على امتثال أمر الله، وقد نزلت هذه الآية تصديقاً له وتدعيماً لِمَوْقِفِهِ وقَوْلِهِ رضي الله عنه، قال الله تعالى :﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[التوبة:٨٤]. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:لما توفي عبد الله بن أبيّ دُعِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحَوَّلْتُ حتى قُمْتُ في صدره فقلتُ: يا رسولَ الله أَعَلَى عَدُوِّ اللهِ (عبد الله بن أبيّ) القائلِ يوم كذا، كذا وكذا . أُعَدِّدُ أيَّامَهُ ؟ قال:ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَبَسَّمُ حتى إذا أَكْثَرْتُ عليه قال:((**أَخِّرْ عَنِّي يا عُمَرُ ، إني خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، قد قيل لي**: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[التوبة:٨٠] قال:((**لو أعلم أني زدتُ على السبعين غُفِرَ له لَزِدْتُ**)) قال: ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه، قال:فعجبتُ مِنْ جُرْأَتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ورسوله أعلم. قال: فَوَاللهِ ما كان إلا يسيراً حتى نَزَلَتْ هاتان الآيتان:((وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾)) [التوبة:٨٤، ٨٥].فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل.

قال البخاري في صحيحه:قال ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه. ويُذْكَرُ عن الحسن أنه قال:ما خافه إلا مؤمن ولا أَمِنَهُ إلا منافق . هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون على أنفسهم من النفاق الأصغر أو ما يسمى بالعملي ، وليس النفاق الأكبر، لأن الأصغر وسيلة النفاق الأكبر، فالنفاق الأصغر أو ما يسمى بالنفاق العملي: خمسة أنواع كما وردت في الحديثين السابقين وملخصها:((**إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر**)). أما النفاق الأكبر وهو ما يسمى بالنفاق الاعتقادي فهو ستة أنواع :**1**- تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم. **2**- تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. **3** - بُغْضُ الرسول الله صلى الله عليه وسلم. **4**- بُغْضُ بَعْضِ ما جاء به الرسول الله صلى الله عليه وسلم. **5**- الْمَسَرَّةُ بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم. **6**- الكراهية لانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم .

والأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار لأنه وإن كان يصلي ويصوم ويعمل بالعبادات الظاهرة أمام المسلمين للتَّسَتُّرِ ولكنه في حقيقته يُظْهِرُ خِلافَ ما يُبْطِنُ ويعمل ضد الإسلام والمسلمين في الخفاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

الـرِّبَـا

الخـطـبـة الأولى 1406/2/11هـ

الحمد لله الذي أحل البيع وحرم الربا ، وغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، أحمده سبحانه وأشكره جعل في الحلال غنية عن الحرام، ووعد من اتقاه أن يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله حث على الكسب الحلال وحذر من الكسب الحرام فقال:((**من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به**)). فصلى الله على نبينا محمد الناصح الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فعلينا أن نتقي الله ونحذر من دخول الربا في معاملاتنا واختلاطه بأموالنا فإن أكل الربا وتعاطيه من أكبر الكبائر عند الله ، وقد توعد الله المرابي بالنار وآذنه بحرب من الله ورسوله ، قال عز وجل:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[البقرة:٢٧٨، ٢٧٩].

فهذا النص القرآني واضح الدلالة على تعليق إيمان الذين آمنوا على ترك ما بقي من الربا فهم ليسوا بمؤمنين إلا أن يتقوا الله ويذروا ما بقي من الربا ، ليسوا بمؤمنين ولو أعلنوا أنهم مؤمنون ، فإنه لا إيمان بغير طاعة وانقياد واتباع لما أمر الله به ، فهم مسلمون وفي دائرة الإسلام ، والإيمان مرتبة أعلى ، كما أن الإحسان أعلى مرتبة من الإيمان ، فلا يدع الإسلامُ إنساناً يتستر وراء كلمة الإيمان بينما هو لا يطيع ولا يرتضي ما شرع الله عز وجل ، ولا يُنَفِّذُ هذا الشرع في حياته ولا يحكمه في معاملاته ، فالذين يفرقون في الدين بين

الاعتقاد والمعاملات ليسوا بمؤمنين مهما ادعوا الإيمان وأعلنوا بلسانهم أو بشعائر العبادة الأخرى أنهم مؤمنون !! ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[البقرة:٢٧٩]. ماذا يستطيع أن يواجه هذا الإنسان الضعيف الفاني في حرب رهيبة معروفة المصير ، إنه يفتح على نفسه باب الخسران والهلاك.

لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عامله على مكة بعد نزول هذه الآيات التي نزلت متأخرة أن يحارب آل المغيرة هناك إذا لم يَكُفُّوا عن التعامل الربوي ، وقد أمر صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة بوضع كل ربا في الجاهلية ـ وأوله ربا عمه العباس ـ عن كاهل المدينين الذين ظلوا يحملونه إلى ما بعد الإسلام بفترة طويلة ، ولم يأمرهم برد الزيادات التي سبق لهم أخذها في حال الجاهلية فقال في معرض خطبته عليه الصلاة والسلام:((**وكل ربا في الجاهلية موضوع تحت قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وأول ربا أَضَعُ: ربا العباس بن عبد المطلب ...**)). وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وما ظهر الربا والزنا في قوم إلا ظهر فيهم الفقر والأمراض المستعصية التي لم تكن في أسلافهم وظلم السلطان، إن الربا يهلك الأموال ويمحق البركات وإن تراءت لأصحابها بأنها كثيرة في نظرهم،قال تعالى:﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾[البقرة:٢٧٦]. لقد شدد الله الوعيد على آكل الربا وجعل أكله من أفحش الخبائث وأكبر الكبائر ، وبين عقوبة المرابي في الدنيا والآخرة وأخبر بأنه محارب لله ولرسوله ، فعقوبة الربا في الدنيا:أنه يمحق بركة المال ويعرضه للتلف والزوال حتى يصبح صاحبه من أفقر بني آدم ، وكم نسمع من تلف الأموال العظيمة بالحريق والغرق والفيضانات فيصبح أهلها فقراء بين الناس ، وإن بقيت هذه الأموال الربوية بأيدي أصحابها فهي ممحوقة البركة لا ينتفعون منها بشيء ، بل هي شَرٌّ عليهم يعانون منه ويلاقون العذاب من أتعابها، ويتحملون حسابها ويَصْلَوْنَ

عذابها يوم القيامة ويرثها غيرهم في الدنيا. والمرابي مُبْغَضٌ عند الله وعند الناس لأنه يأخذ ولا يعطي، يجمع ويمنع ، لا ينفق ولا يتصدق ، شحيح جشع جموع منوع ، تنفر منه القلوب وينبذه المجتمع ، وهذه عقوبات عاجلة ، وأما عقوبته الآجلة فهي أشد وأبقى ، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يلاقيه المرابي ، فورد في القرآن الكريم عن حال المرابي عند قيامه من قبره للحشر والنشور قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥] .وذلك أن الناس إذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين إلى المحشر كما قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾[المعارج:٤٣]. إلا آكل الربا فإنه يقوم ويسقط كحالة المصروع الذي يقوم ويسقط بسبب الصرع ، لأنَّ أَكَلَةَ الربا في الدنيا تَكْبُرُ بطونُهم بسبب تَضَخُّمِ الربا فيها فكلما قاموا سقطوا لثقل بطونهم، وكلما همُّوا بالإسراع مع الناس تَعَثَّرُوا وتأخَّرُوا عقوبةً وفضيحةً لهم ثم يأتيهم بعد ذلك العذاب الأليم. وفي حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسبح في نهر من الدم وكلما جاء ليخرج من هذا النهر استقبله رجل على شاطئ النهر وبين يديه حجارة يرجمه بحجر منها في فمه حتى يرجع حيث كان ، فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأُخبر أنه آكِلُ الربا. وجاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسري به على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت :((**من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا**)). وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**الربا ثلاثة وسبعون باباً ، أَيْسَرُهَا مثل أن ينكح الرجل أمه**)). وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال : هم سواء**)).

أيها المسلمون:إن الربا حرام في جميع الشرائع السماوية ، قال الله تعالى في حق اليهود: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾[النساء:١٦٠، ١٦١] .

وفي الإسلام مَرَّ تحريم الربا بأدوار أربعة تَدَرَّجَ فيها في تقرير التحريم حيث نزلت الآية السالفة الذكر وفي المرة الثانية حيث التلويح فيها بالتحريم لا التصريح ، وقد سبقتها الآية الكريمة حيث قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[الروم:٣٩].ثم نزل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ ﴾[آل عمران:١٣٠]. ثم نزل التحريم الكلي القاطع الذي لا شك فيه لدى كل مؤمن ولا تفريق فيه بين قليل أو كثير حيث قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[البقرة:٢٧٨، ٢٧٩].

وذلك بعد الحكم الصريح بالتحريم في الآية التي سبقت هذه الآيات حيث قال عز وجل:((وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾))[البقرة:٢٧٥].ومع هذا الوعيد الشديد لمن أكل الربا فإن كثيراً من المسلمين لا يبالون في جمع المال من أي طريق ، لا يهمهم إلا تضخيم الثروة وتكديس الأموال . التي سوف يجدون عاقبة الخسران فيها في الدنيا والآخرة،فالحرام عندهم ما تعذر عليهم أخذه،والحلال في عرفهم ما تمكنوا من تناوله من أي طريق ، وهذا يدل على عدم خشية الله في قلوبهم وإعراضهم عن دينهم وعدم مبالاتهم بأحكام الشريعة وتطبيقها في حياتهم، وإذا وصل حال المجتمع

إلى هذا المستوى فعقوبة ذلك قريبة ، ولا خير في حياة تبنى على الربا ولا في كَسْبٍ مَوْرِدُهُ حَرَامٌ ، إنَّ مالاً يُجْمَعُ من حرام كالمستنقع المتجمع من الماء النجس القذر، يتأذى مِنْ نَتَنِ رِيحِهِ كُلُّ مَنْ قَرُبَ منه أو مَرَّ عليه .

عـن الـرِّبَـا

الـخـطـبـة الـثـانـيـة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، أحمده تبارك وتعالى وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:فلقد اعتبر الإسلام الربا من أكبر الجرائم الاجتماعية والدينية ، وشَنَّ عليه حرباً لا هَوَادَةَ فيها، وتوعد الله جل جلاله المتعاملين بالربا بالعذاب الأليم، ويكفي أن نعلم عظم هذه الجريمة النكراء من خلال تصوير حالة المرابين ذلك التصوير الشنيع الفظيع الذي صَوَّرَهُمْ به في القرآن الكريم، صورة الشخص الذي به مسٌّ من الجن ، فهو يتخبط ويَهْذِي كالمجنون الذي أصيب في عقله وجسمه ، ولم يبلغ من تفظيع أمر من أمور الجاهلية ــ أراد الإسلام إبطاله ـ ما بلغ من تفظيع أمر الربا ، ولا بلغ من التهديد في منكر من المنكرات كما بلغ في شأن الربا والمرابين، فالربا في الإسلام جريمة وكبيرة من الكبائر ومن السبع الموبقات التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم، والربا أساس المفاسد وأصل الشرور والآثام، وهو الوجه الكالح الطالح الذي يقابل الصدقة والبر والإحسان والزكاة والدين المأمور بها في الإسلام، ولو تدبر المسلمون ووعوا قرآنهم وقرأوا الآيات التي قبل هذه الآيات التي تحرم الربا وفي ثناياها وبعدها لو فعلوا ذلك لأدركوا سِرَّ التحريم وكذلك ما يصلح

المجتمع المسلم ويجعل حياته آمنة مطمئنة قائمة على المحبة والإخاء والإيثار، بعيدة عن حب الذات والأنانية والأثرة. إن الصدقة والدين عطاء وسماحة ، وطهارة وزكاة للمال والنفس ، وتعاون وتكافل. والربا شح وقذارة ودنس وجشع وأثرة وأنانية،الصدقة والزكاة إعطاءُ المالِ للغير بدون عِوَضٍ ولا رَدٍّ من البشر ولكنَّ الأجرَ مُدَّخَرٌ عند الله جل جلاله متى صلحت النية وكان صواباً وتقبله رب العزة والجلال، أما الربا فهو استرداد للدين ومعه زيادة حرام مُقْتَطَعَةٌ من جهد المدين أو من لحمه ، من جهده إن كان قد عمل بالمال الذي اسْتَدَانَهُ فَرَبِحَ نتيجةً لِكَدِّهِ وعمله ، ومن لحمه إن لم يربح أو خسر، أو كان قد أخذ المال للنفقة على نفسه وأهله ، فلا عجب إذاً أن يعده الإسلام أعظم المنكرات والجرائم الاجتماعية والدينية، وأن يعلن الحرب على المرابين:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٧٩]. وذلك للأضرار الفادحة والمساوئ التي تترتب عليه من النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث يُوَلِّدُ في الإنسان حُبَّ الأَثَرَةِ والأنانية فلا يعرف إلا نفسه ولا يعرف إلا مصلحته ونفعه ، وبذلك تنعدم فيه روح التضحية والإيثار ومعاني حب الخير ، ويغدو المرابي وَحْشاً مُفْتَرِساً لا يهمه من الحياة إلا جمع المال ، وامتصاص دماء الناس، واسْتِلاب ما في أيديهم. ويولِّد الربا العداوةَ والبغضاءَ بين أفراد المجتمع ويقضي على كل مظاهر الشفقة والبر والإحسان ، ويزرع في القلب الحسد والبغضاء ، ويدمر قواعد المحبة والإخاء ، ويقسم الناس إلى طبقتين، **طبقة مترفة**:تعيش على النعيم والرفاهية والتمتع بعرق جبين الآخرين ، **وطبقة معدمة**:تعيش على الفاقة والحاجة والبؤس والحرمان وبذلك ينشأ الصراع بين الطبقتين. إن المعاملات الربوية لها صور متعددة, وهي تتفاوت في الإثم فأدناها مساعدة المرابي بوضع المال عنده ليحفظه، وأعلاها ما يسمى بالفوائد وهو عين الربا، وما نذكره

هنا هو صورة من صور متعددة ، إن بعض المسلمين إذا لم يُذْكَرْ له الحكمُ صريحاً في الربا لا يفهمه تلويحاً وتعريضاً ، فتكثر الأسئلة عن حكم أخذ ما يُسَمَّى بالفوائد من المصارف، أو ما يُسمى بالبنوك؟ وعن وضع المال عندهم أمانة؟ وعن عمل الموظف لديهم؟. لذا فإن تسمية الربا بالفوائد هو من باب التدليس والتلبيس على الناس ، **فالفوائد**:هي عين الربا الصريح المحرم في القرآن والسنة ، ومن تعامل بهذه المعاملة سواء كان آخِذاً أو مُعْطِياً أو كاتباً أو شاهداً فهو من الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المحاربين لله ورسوله ، ولا يخرج منه الموظف الذي يعمل في المصارف لأنه كاتبٌ للربا وشاهدٌ عليه ومُعِينٌ ومُسَاعِدٌ على انتشاره في المجتمع ، وأبواب الرزق الحلال مفتوحة، ومن ترك شيئاً لله عَوَّضَهُ الله خيراً منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**)). فذلك عام سواء كان على مستوى الفرد أو الشركات التي تتعامل بالربا المكونة من مئات الأفراد ، هذا بالنسبة للأخذ والعطاء في حال الْقَرْضِ أو الإِقْرَاضِ زيادة على رأس المال. أما الذين يُودِعُونَ أموالهم عند المرابين فهم يعاونونهم على أكل الربا وعلى الإثم والعدوان ويمدُّونهم بالمال لكي ينتشر الحرام في المجتمع ، فلا عذر لأحد في هذا البلد أن يضع ماله لدى المصارف الربوية، ونعمة الأمن الموجودة في هذا البلد من أكبر النعم التي مَنَّ الله علينا بها بعد نعمة الإسلام، وكذلك المصارف البعيدة عن التعامل بالربا موجودة أيضاً ، فعلى كل مسلم أن يتقي الله ويخاف من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة ولا يتعامل بالربا ولا يساعد عليه وينصح من كان واقعاً فيه ، وعليه أنْ يَسْحَبَ أموالَهُ من مصارف الربا ومؤسساته ومن المرابين لأنهم قد يكونون أفراداً يتعاملون بالربا، ولا عذر لأيِّ شخصٍ في هذا البلد في إيداع الأموال لدى المرابين أياً كانوا، ولا يَغْتَرّ المسلم بكثرة الهالكين والواقعين في ذلك فإنهم

ليسوا قدوة صالحة في فعلهم ذلك كما قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[المائدة:٢]. أما إن كان في بلدٍ غيرِ آمِنٍ فإن وضع المال لدى المرابين يكون من باب الضرورة فقط والخوف على ضياعه، ومتى وَجَدَ المسلم طريقاً غير ذلك فإنه لا عذر له في الإيداع لديهم لأنه بذلك يدعمهم بالمال ويعينهم على الربا وأكل أموال الناس بالباطل . فاتقوا الله عباد الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

المصارف الربوية والمساهمة فيها

الخطبة الأولى

18/8/ 1412هـ ، 1423/5/23هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فيكثر القيل والقال في كثير من مسائل الدين حين تعرض بصورة قد تماثل الدعاية للشر أو أقل مما يُبْرِزُ الخيرَ وينبِّه الناسَ ويحذرهم من التعامل بما يخالف شرع الله سبحانه وتعالى، ولكن النفوس المريضة والتي لم يباشِرْها الإيمانُ ويستقر في سويداء قلوبها تصطاد في الماء العكر وتحسن السباحة فيه، وهذا شأن المنافقين في كل زمان ومكان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة لأنهم داء عضال ينخر في جسم الأمة المسلمة بإثارةِ الشبهات وتَزْيِيفِ القول وإعطاءِ الأمور هَالَةً إعلاميةً وإثارةِ القلاقل والفتن في المجتمع والتربص بالمؤمنين للإيقاع بهم، ذلك دَيْدَنُهُمْ وهذا شأنهم في الحياة، وهذا معلوم لدى العلماء وطلبة العلم ولكن عامة الناس الذين يُثَارُ في أوساطهم ما يخالف تعاليم الإسلام تنطلي عليهم أَلاعِيبُهُمْ ومَعْسُولُ قَوْلِهِمْ ، مع علم الجميع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجمل لأحكام الحلال والحرام ووجود المشتبهات بين ذلك والتي لا يعلمها كثير من الناس وأن الذي يتقي الشبهات فإنما يَسْتَبْرِئُ لدينه وعرضه بابتعاده عن الوقوع في الأمور المشتبهة فضلاً عن الوقوع في الأمور المحرمة.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن الحلالَ بيّنٌ وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد اسْتَبْرَأَ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**)).أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ متقاربة. إن مما يؤسف له في مجتمعات المسلمين اليوم هو تحكيم عقولهم واتباع رغباتهم وشهوات

أنفسهم في كثير من أمور دينهم دون مُسْتَنَدٍ من كتابٍ أو سنةٍ أو إجماعٍ أو قياسٍ بل هو الهوى وتحكيم العقل بعلم وبغير علم، فعندما تُثار قضيةٌ أو يعرض أي أمر من أمور الشرع سواء كان الشخص خالياً بنفسه أو في مجتمع صغر ذلك المجتمع أو كبر نجد تناول ذلك الموضوع بعيداً عن أدلة الكتاب والسنة والوقوف عندها، نجد تحكيم العقل والواقع والمنطق والهوى، وَيَا لَهُ مِنْ بُعْدٍ عن الحق وقُرْبٍ من الباطل.ومن تلك الأمور التي تثار بين الناس: أمورٌ واضحةُ التحريمِ بِنَصِّ الكتاب والسنة، مع أنه إذا وُجِدَ النَّصُّ من الكتاب أو السنة فلا اجتهاد مع النص، ومنها:ما هو داخل في الأمور المشتبهة على كثير منهم، وتثار إما بقصدٍ حسنٍ لمعرفة الحكم الشرعي أو بسوءِ قصدٍ لأمور متعددة عند أصحاب المقاصد السيئة هم أول الناس علماً بمقاصدهم السيئة. ومن تلك الأمور:السؤال عن الربا، والربا معلوم تحريمه في دين الإسلام بنص القرآن الكريم والسنة المطهرة سواء كان المتعامل به فرداً أو جماعة أو مؤسسة أو هيئة أو اتخذ أي شكل من الأشكال وصيغة من الصيغ، فالتعامل بالربا حرام في الإسلام هو من كبائر الذنوب التي تسبب محق البركة وغضب الله عز وجل وعدم قبول العمل والدعاء، وليس التحريم من عالم من العلماء أو شخص من المسلمين وليس لهم ذلك ولا غيره، وإنما حرمه الله عز وجل ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، قال الله عز وجل:((**ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى**

ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾))[البقرة:275، 276]. ثم أعقبها سبحانه بآيات واضحة لمن كان له أدنى بصيرةٍ أو خوفٍ منه عز وجل، فبعد أن ذكر تحريم الربا في الآية السابقة بِإيرَادِ نصٍّ قَطْعِيِّ الدلالة لا غبار عليه ويعرفه العالم والجاهل وهو قوله عز وجل:((**وحرم الربا**)). أعقب ذلك في آية أخرى بمناداة المؤمنين ومخاطبتهم بأحب الأسماء إليهم ليسترعي انتباههم وليترفعوا عن المحرمات ويتقوا الله ويحذروا أليم عقابه بأن يبتعدوا عن الربا إذا كان لديهم إيمان، وإذا لم يفعلوا فهم محاربون لله ورسوله مُحَادُّونَ مُبْغِضُونَ لتعاليم الكتاب والسنة، وما أعظم جريمة من يحارب الله ورسوله، فالخزي والعذاب والنكال هو جزاؤه في الدنيا والآخرة.قال تعالى:((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾))[البقرة:279،278].هذه بعض الأدلة من القرآن الكريم، أما السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها: قوله صلى الله عليه وسلم:((**اجتنبوا السبع الموبقات**)) قالوا:وما هن يا رسول الله؟ قال:((**الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وشهادة الزور**)).وعن جابر رضي الله عنه قال:لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال:((**هم سواء**)).فهذه بعض الأدلة التي تبين تحريم الربا على الفرد والمجتمع وأَنَّ من تعامل به وتعاطاه فهو مرتكب

لكبيرة من كبائر الذنوب ومحارب لله ورسوله ، ومهما كثر الْمُرَوِّجُونَ للربا والمتعاملون به فلا يخرجه عن دائرة التحريم قيد شعرة،ولا يغتر المسلم بكثرة الهالكين والواقعين فيه والداعين إليه وإلى غيره من المحرمات،قال تعالى:((**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ**))[الأنعام:116].وقال تعالى:((**وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾**)) [يوسف: 103].

ولقد أصبح هَمّ كثير من الناس جمع المال من أي طريق سواء كان حلالاً أو حراماً، وهذا تصديق لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه:((**لَيَأْتِيَنَّ على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أَمِنْ حلالٍ أم من حرام**)).رواه البخاري والنسائي.وكما قال عليه الصلاة والسلام:((**يأتي على الناس زمان لا يبقى بيت إلا ويدخله الربا، وإن لم يدخله ناله من غباره**)). وهذا الواقع المؤلم في مجتمعات المسلمين مُؤْذِنٌ بحلول غضب الله ونقمته التي سوف تَعُمُّ الصالحَ والطالحَ حيث قال سبحانه وتعالى محذراً ومنذراً من شؤم المعاصي والذنوب:((**وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾**))[الأنفال25]. فَهَمُّ كَثِيرٍ من الناس اليوم هو جمع المال واستغلال حاجة بعضهم بعضاً لِنَهْبِ ما في أيديهم وإِثْقَالِهِمْ وتَحْمِيلِهِمْ الدّيُون بالْحِيَلِ الْمُوقِعَةِ في المعاملات الربوية والاحتيال على شرع الله ومشابهة اليهود الذين يرتكبون المحرمات بأدنى الحيل، وقد أصبح هذا الشَّبَهُ والْخُلُقُ اليهوديُّ في مجتمعات المسلمين بما يُرَوّجُهُ شياطينُ الإنس والجن منْ تَزْيِينِ المكاسب المحرمة وتلبيسها لباس الحلال باسم البيع، حيث دخلت المعاملات الربوية تأخذ أشكال الحلال في الظاهر ولكن القصد منها هو الوقوع في الربا

والتعامل به ولكن بطرق ملتوية ظاهرُها الحِلُّ وباطنُها الحُرْمَةُ ظَانِّيْنَ بأن ذلك يخفى على رب العزَّة والجلال إذا هو خفي على البشر. فما أقل الورع في هذه الأيام وما أكثر الوقوع في المحرمات وفي الشبهات التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن من وقع فيها فسوف يقع في الحرام لا محالة بقوله عليه الصلاة والسلام قبل نهاية الحديث السابق ذكره:((**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**)). فاتقوا الله عباد الله واحذروا الوقوع في الربا والتعامل به والمساهمة والمساعدة والمعاونة عليه بالإيداع لغير ضرورة أو غيرها في المصارف الربوية ـ المسماة بالبنوك باللغة الإنجليزية ـ أو لدى المرابين أفراداً أو جماعات أو مؤسسات وشركات لأنه تعاون على الإثم والعدوان ومحاربة لله ورسوله، وتوبوا إلى الله عز وجل كما أمر الله تبارك وتعالى حيث قال عز وجل في التوبة من الربا بعد التحذير منه:((**وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**))[البقرة: 279]. وكما قال ذلك بعد ذكر تحريم الربا:((**فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾**))[البقرة:275].وقال تعالى آمراً عباده المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى وناهياً ومحذراً لهم من التعاون على أي إثم وعدوان:((**وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ**))[المائدة:2]

عن الربا والمداينة

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله.

أما بعد: فَلَقَدِ اسْتَمْرَأَ بعضُ المسلمين الكسبَ الحرامَ وانتشر انتشاراً يُؤْذِنُ بالعقوبة إن لم يؤخذ على أيدي مرتكبيه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأَطْرِ أصحابه على الحق أَطْراً ، لأن سفينة نجاة المجتمع الْمَاخِرَةَ في هذه الحياة الدنيا لا تَنْجُو من الْغَرَقِ إلا بالقيام بهذا الركن العظيم الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عموماً، وحينما يأخذ المنكر والأمر المحرم صبغة الحلال في نظر الناس واعتقادهم حينئذٍ يجب البيان والتوضيح إجمالاً وتفصيلاً على حسب الحالة دون إخلال بقواعد الشرع المطهر، وعليه يجب التنبيه إلى أمر انتشر وليس على مستوى المؤسسات الربوية لكن على مستوى الأفراد حيث يتم التعامل بالربا الذي هو المقصود من تلك المعاملة ولكن باسم البيع في الظاهر، فأصحاب المؤسسات أو الأفراد يبيعون ما لا يملكون وإنما هي الأوراق التي يتم التوقيع عليها من الطرفين وكذلك الطرف الثالث المالك والبائع الحقيقي، حيث يأتي صاحب الحاجة إلى المؤسسة أو الفرد المرابي حقيقة، وفي الظاهِرِ تعاملُه إسلاميٌّ شرعيٌّ لا غبارَ عليه، يأتي يريد منه أرضاً، أو عقاراً، أو سيارة، أو أثاثاً، أو أدوات أياً كانت وهو لا يملكها، ويتم البيع والشراء بمكالمة هاتفية أو اتفاقات مسبقة لطريقة الدفع من الطرف الثاني للطرف الثالث الذي يملك دون أن يمتلك الثاني تلك السلعة أو يحوزها لملكيته أو يعلم عن حالتها شيئاً، ولو حازها وملكها على الأوراق فلا يخرجها ذلك عن الوقوع في الربا

المحرم شرعاً والذي يستغل به المسلمُ حاجةَ أخيه المسلم لينهب ما في يديه ويثقل كاهله بالديون ويأكل ماله حراماً وسحتاً ، مع أن أطول آية في القرآن هي آية الدين مُعَطَّلٌ العملُ بها بين المسلمين اليوم والتي جاءت بعد ذكر الآيات الْمُحَرِّمَةِ للربا والناهية والزاجرة والمتوعدة لمن يتعامل بالربا بالعذاب الأليم والتي أمر عز وجل في نهايتها باتقاء يوماً يرجع فيه العبادُ إلى الله ويَقِفُونَ بين يديه ثم أعقبها بأطول آية تَبُثُّ الرحمة والأُلْفَةَ والتعاملَ الكريمَ بين المسلمين الطالبين للأجر متى عملوا بهذه الآية كتابةً وشهادةً وأداءً وطلباً للأجر الموعود به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَنْ يُقْرِضُ أخاه المسلم ويمهله بضعفين من الأجر إلى ثمانية عشر ضعفاً، وجعل القرض من حق المسلم على المسلم حين قال عندما عَدَّدَ الحقوقَ:((**وإذا استقرضك أقرضته**)). إنه لما غاب عن واقع المسلمين تطبيقُ الآيات والأحاديث في كثير من معاملاتهم صار هَمّ أكثرهم نَهْب ما في أيدي إخوانهم المسلمين بالحرام الصريح وبالمشتبه وبالتحايل سواء بالربا أو بأكل المال حراماً عُنْوَةً واقتطاعه منهم ظلماً أو الرشوة أو الغش المنتشر في البيع والشراء الذي لا تكاد تخلو منه سلعة أو التحايل على الربا باسم البيع وغيرها من المعاملات البعيدة عن روح الإسلام وسماحته وأخلاق أهله العاملين به نصاً وروحاً والمطبقين له في كل صغيرة وكبيرة. وعلينا أن نبتعد عن طرق اليهود في العمل بالحيل التي لا تُحِلُّ الحرامَ أبداً والتي انتشرت بين المسلمين في معاملاتهم واتخذت أشكالاً وصوراً متعددة وهي محرمة شرعاً مهما تحايل أصحابُها المتعاملون بها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله

تعالى:((**قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها**)).وفي رواية للجماعة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه**)). أي لما حرمت عليهم شحوم البقر والغنم التي حول المعدة والكليتين احتالوا على التحريم بِجَمْلِهَا على النار في الْقُدُور وبَيْعِهَا وأَكْلِ ثَمَنِهَا ، كذلك الحال في احتيالهم على صيد السمك يوم السبت عندما اختبرهم الله وامتحنهم بذلك فاحتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوه من الأسباب الظاهرة التي هي في الباطن تعاطي الحرام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل**)). وهذه الحيل تنطبق على أعداد ليست بالقليلة من المسلمين في التحايل على المعاملات الربوية التي ظاهرها البيع ولكن حقيقتها هو استحلال الربا بتلك الطرق الملتوية والتي أخذت أشكالاً وصوراً مختلفة هدفها صيد الفريسة وإيقاعه في شباك الحيل، أي صاحب الحاجة الذي أتى للشركات أو المعارض أو المصارف أو الأفراد والذي يريد الحصول على نقود يحتاجها في زواج أو خلافه ثم يصطاده أولئك المتربصون به وبأمثاله من الملايين ولا أقول العشرات أو المئات أو الألوف وعشراتها ومئاتها لأن غالب الناس اليوم واقعون في تلك الديون المتراكمة عليهم منذ عشرات السنين بسبب حاجتهم الأولى لبعض النقود التي أدت نتيجتها وسلبياتها الحتمية إلى هذه المآزق التي قد لا يتخلص منها كثير من الناس في حياتهم وقبل موتهم بل تبقى ذِمَمُهُمْ مَرْهُونَةً لتلك الديون التي لمْ ولنْ تَنْفَكَّ عنهم طوال حياتهم وذاقوا مرارة الحياة من استغلال أصحاب الأموال من

الأغنياء لحاجات الفقراء والضعفاء وعامة الناس ومن خلال استدراج المصارف المسماة بالبنوك الربوية وغيرها التي تستدرج الناس بما تنشره من دعايات لتوفير حاجاتهم وإصدار البطاقات التي يغترّ بها كثير منهم ومِنْ ثَمَّ يَقَعُونَ في الربا خطوة خطوة أو بالاتصال بهم هاتفياً وإغرائهم بمعسول الكلام في تقديم القروض الميسرة على حَدِّ زعمهم وهي في الحقيقة معاملات ربوية، وقد أصابَ الإفلاسُ بعضَ أصحاب مئات الملايين بعد تعاملهم بالربا مع تلك المصارف، فَاسْتِمْرَاءُ الناس للربا وانتشارُه وتسميةُ الأموال التي تأتي عن طريق التعامل به تسميتها بالفوائد والأرباح لا يغيِّر من الواقع شيئاً ولا تحوِّل تلك الأسماءُ المسمياتِ من الحرام إلى الحلال أبداً فهي ربا صريح محرم في دين الإسلام، والأسماء الجديدة للربا هي:الفوائد والأرباح المركبة والبسيطة، وللخمور:بالقهوة والمشروبات الروحية، وللأغاني والموسيقى والطبول: بالفنون والتسلية والترفيه، هذه التسميات لا تُخْرِجُهَا قَيْدَ أَنْمُلَةٍ عن الحرام إلى الحلال إلا بالرجوع والتوبة والإنابة إلى الله عز وجل، واختراع أسماء للمحرمات غير ما سميت به لا يخرجها عن مسمياتها بل إن ذلك من علامات الساعة التي ورد عنها الخبر من سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم.

فليحذر كل مسلم التعامل بالربا والوقوع في حبائل المرابين وشباكهم التي يصطادون بها الناس حيث كثرت في هذه الأيام حِيَلُهُمْ وطُرُقُهُمْ الشيطانيةُ في البنوك والمصارف الربوية وغيرها، وأَخُصُّ أصحابَ معارض السيارات التي استغلوا حاجات الناس، وقد تجلس السيارة في المعرض إلى أن تتلف

عجلاتها وإطاراتها ويتغير لونها، وتباع من صاحب الحاجة لأحد الوسطاء والسماسرة الذين يُسَمَّوْن بالشريطية . وهم الْمُحَلِّلُون للبيع . ثم تعاد لصاحب المعرض وهكذا وهي في مكانها، أو تخرج للحيلة فقط لأن القصد اصطياد أصحاب الحاجات وتسجيل الديون المضاعفة عليهم، والسيارات ما هي إلا حيل وخداع باسم البيع والشراء، ومثل ذلك في التجار الذين تتلف لديهم أكياس الحب والسكر والبن والهيل والأرز، وطرق المعاملات الربوية كثيرة ليس هذا مجالها ولكن التنبيه والإشارة كافية، هذا ما تم إيضاحه على سبيل الإجمال من أجل الذكرى التي ينتفع بها المؤمنون ولمن كان له قلبٌ واعٍ وَجِلٌ خائفٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلّ، قال تعالى:((وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ))[الذاريات:55]. وقال عز وجل: ((فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢))[الأعلى:9-12]. وقال تعالى:((إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧))[ق~:37]. فعلينا أن نتقي الله تعالى ونخشى عذابه وبطشه في الدنيا، ويوم يقوم الناس لرب العالمين يوم يتخلى عنا أقرب قريب لنا ولا يبقى إلا الحسنات والسيئات وتأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى ما عملت في هذه الحياة الدنيا، ولنتذكر دائماً أطول آية في القرآن الكريم والتي جاءت بعد آيات تحريم الربا والتحذير من عواقبه فقد جاءت آيتان كريمتان بعدها مباشرة والتي فيهما الحلول الشافية الكافية الكفيلة بإذن الله بما يبعد الناس عن الربا والوقوع فيه، فلنتأمل هاتين الآيتين جَيِّداً والآيات التي قبلها والتي بعدها إلى نهاية السورة وكذلك الآيات السابقة لهذه كلها

والتي تحث على الإنفاق ولنربط بين كل الآيات ابتداءً من الآية التي قبل آية الكرسي ونتأمل ونتدبر كلام ربنا ونعمل به ونطبقه في حياتنا فذلك خير لنا في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ((وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١))[البقرة:281].وحول الآيتين اللتين فيهما الحلول وما يتعلق بهما وحَوْلَ الدَّيْنِ أيضاً تكون خطبتان قادمتان إن شاء الله تعالى.

الـدّيْـنِ / 1

الـخـطـبـة الأولـى 1416/10/18هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً.

أما بعد: فمن نعم الله تعالى على خلقه جميعاً أن جعل لهم الدراهم والدنانير في كل زمان ومكان ، والتي بها قوام الحياة المعيشية في الدنيا مع أنها لا منفعة في أعيانها إلا ما كان من الذهب والفضة وفي استعمالات محدودة ، ولكن الناس يضطرون إليها لحاجة كل واحد منهم إلى أعيان كثيرة لِلْقُنْيَةِ واللباس والأكل والشرب وغير ذلك مما هو معلوم للجميع ، وكل واحد قد يعجز عما يحتاج إليه ويستغني عما لديه فلا يحصل له مبادلة عين بعين إلا بِغَبْنٍ كبير ، لذلك جعل الله الدراهم والدنانير على اختلاف أشكالها ومسمياتها حَاكِمَيْنِ وَسَطَيْنِ بين الأموال جميعِها حتى تقدر الأموال بهما، فالله خلقهما لتتداولهما الأيدي وتكونا أثماناً للأموال وللتوصل بهما إلى سائر الأشياء لِعِزِّهِمَا وغلائهما ، فمن ملكهما فقد ملك أَعَزَّ شيء في حياة الناس

وتقديراتهم ، والناس في قديم الزمان وحديثه يتخبطون في تلك الأموال ويُشَرِّعُون لأنفسهم الأنظمةَ والقوانينَ ويستغلُّون حاجاتِ بعضهم بعضاً وظروفَهم وفقرَهم ، وسارت مجتمعات المسلمين اليوم على هذا الْمِنْوَالِ وسلكوا طرق الرأسمالية والانتهازية ونهجوا نهجهم وتركوا كتاب الله وسنة نبيه وراءهم ظِهْرِيّاً ، وتجاهلوا تشريعات الإسلام وتخلوا عن العمل به وتحكيمه في معاملاتهم حتى آلَ بهم الأمر إلى أوضاعهم الراهنة ، ولنْ يُرفعَ عنهم ما هم فيه إلاَّ بمراجعة أنفسهم والرجوع إلى الكتاب والسنة قولاً وعملاً وعقيدةً وتطبيقاً صادقاً لما جاء فيهما من أحكام وحكم وتشريعات ، وما لم يلتزموا العمل بهما فإن أوضاعهم إلى الخسران والضلال في الدنيا والآخرة ، ولن تقوم لهم قائمة ما لم يستمدوا أنظمتهم ومعاملاتهم وكل حياتهم المعيشية من تعاليم الإسلام ، وسوف يبقون في مؤخرة الأمم وذَيْلِهَا مالم يعتزوا بإسلامهم ويطبقوه جملة واحدة ويبتعدوا عن أسباب الضعف والخذلان والهوان ، وإن المتتبع لآيات القرآن الكريم والمتدبر لما يتلوه من الآيات العظيمة ليجد الْعَجَبَ من غفلة المسلمين عن الحكمة من نزول القرآن الكريم حيث اكتفوا بتلاوة آية أو آيتين في المناسبات في بعض الدول المتسمية بالإسلامية أو في الصلوات الجهرية ومنها التراويح في رمضان ليتغنَّوْا بالقرآن ويُقَدِّمُوا من كان صوته حسناً لِيُطْرِبَهُمْ به دون تدبرٍ وتأملٍ لآياته وعملٍ به وتحكيمٍ له وإيمانٍ بمحكمه ومتشابهه ، نَسُوا قولَ الله عز و جل: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾[ص:٢٩]. كان الصحابة رضي الله عنهم لا يتجاوزون ولا يَتَعَدَّوْنَ عشر آيات من القرآن الكريم حتى يتعلموا ما فيهما من العلم ويعملوا بهنَّ ، فتعلموا العلم والعمل جميعاً ،لقد مكث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عشر سنين في سورة البقرة ليعلم ويتعلم ما فيها من أحكام وحكم و تشريعات لأنها حَوَتْ أكثرَ ما يتعلق

بحياة الناس في الدنيا والآخرة ، وأرجع إلى الكلام عما يتعلق بِصُلْبِ موضوع الخطبة وإن كان له بقية في خطبة أخرى بإذن الله عز وجل ، فعلينا أن نتلو آيات القرآن بتدبرٍ ووعْيٍ ونرجع إلى تفسير أهل العلم الموثوقين المستدلين بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الآيات: ما ورد في آخر سورة البقرة ابتداءً بقول الله عز وجل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة:٢٦١] ، ومروراً بآية الربا وانتهاءً بالدين والمداينة وختام السورة ، وإن المتأمل ليقف عاجزاً ومَشْدُوهاً أمام النص القرآني والتشريع الإلهي حيث تتجلى الدقة العجيبة في الصياغة والأسلوب حيث لا تُقَدَّمُ فقرة عن موضعها ولا تُؤَخَّرُ ولا يُبَدَّلُ لَفْظٌ بِلَفْظٍ إلا في مواضعَ لها دلالاتها التي يعجز كثير عن فهمها وإدراكها ، ولا تطغى هذه الدقة المطلقة في الصياغة على جمال التعبير وطلاوته وحلاوته ، ولا يتم الانتقال من نقطة إلى نقطة أخرى إلا بعد استيفاء التشريع المقصود واحتمالاته. فعندما دعا الله عباده المؤمنين ورغبهم في الصدقات والإنفاق في سبيل الله عموماً في أربع عشرة آية أعقبها سبحانه وتعالى بالآيات التي تحرم الربا وذكر حال المرابين في الدنيا وما يجب عليهم الابتعاد عنه وإلا فالمصير المؤلم لهم في الآخرة ينتظرهم من العذاب الأليم، وأمرهم عندما يَتُوبُونَ بأن عليهم الاكتفاءَ بأخذ رؤوس أموالهم فقط ، ورغبهم أيضاً في إمْهَالِ الْمُعْسِرِ ، وفوق ذلك الصدقة عليه فهو خير لهم لو أنهم يعلمون. ثم ذكر سبحانه وتعالى البديل عن هذا الاستغلال البشع لحاجات الناس وعَوَزِهِمْ وفقرهم وحاجتهم، ذكر البديل عن الانتهازية والأنانية الْمَقِيتَةِ وحب الذات وجمع المال من غير الوجوه المشروعة المباحة ، ذكر ذلك في أطول آية في القرآن الكريم وهي آية الدين أو المداينة ، الآية الْمُعَطَّلَة في مجتمعات المسلمين اليوم

من حيث التطبيق العملي للدين المرغب فيه في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، الدين الذي يُبْتَغي به وَجْهُ الله تعالى وما عنده من الأجر العظيم ، أما التطبيق الحالي للمكاتبة والإشهاد على صنوف البيوع الربوية فهو مُقْتَبَسٌ من هذه الآية لضمان الديون المحرمة عند أهل هذا العصر الذين يَدَّعُونَ التقدمَ والوعي مع أنهم اقتبسوا كتابة العقود المالية من الإسلام ولم يستطيعوا أن يأتوا بجديد ، بل تَبَجَّحَ بعضُهم بأنه اهتدى إلى فتح جديد في عالم الاقتصاد مع أن الله عز وجل قد ذكر أموراً أَدَقَّ مما ذهبوا إليه ، جاء ذلك في القرآن الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة. إن البديل عن الربا هو الدين أو المداينة بين الناس عموماً والمسلمين خصوصاً لما في ذلك من الأجر العظيم للدائن وتسهيل أمور أصحاب الحاجات وشيوع الرحمة في المجتمعات المسلمة ، وقد ضمن الإسلام للجميع حقوقهم ورتب ونظم تنظيماً محكماً لضمان الحقوق المالية والشخصية ، ورهّب من المماطلة وعدم أداء الحقوق والديون التي هي هَمٌّ بالليل مَذَلَّةٌ بالنهار على المدين ، لأن الذي يموت وعليه دين مُعَلَّقٌ بِدَيْنِهِ حتى يُقْضَى عنه ولو كان مجاهداً في سبيل الله واسْتُشْهِدَ فإن الله يغفر له ذنوبه إلا الدَّيْنَ لما له من أهمية في واقع الناس وحياتهم المعيشية ، لدرجة أنه لا تجب فريضة الحج على المسلم وعليه ديْن حتى يقضي دينه ، فكان وفاء الناس وإعطاؤهم أموالهم أوجب على المسلم من أداء ركن من أركان الإسلام الخمسة ، وبذلك وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذكرها بإذن الله تعالى في خطبة مستقلة لتكون أشمل وأكمل وأوسع وأجمل إيضاحاً وبياناً ، وليعلم الفرق الكبير والْبَوْنَ الشَّاسِع بين كلام النبوة وكلام عامة الناس ، بين الإيجاز والإعجاز، وبين التعبيرات والتصورات العاجزة القاصرة عن إعطاء كل أمر حقه من البيان والتوضيح.

عـن الـدَّيْـن / 1

الـخـطـبـة الـثـانـيـة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فإنه مما يُؤْسَفُ له ويدْمِي قلبَ كلِّ مؤمنٍ غَيُورٍ على دينه حريصٍ على أمته ويؤذي مشاعرَه هو سَيْرُ المسلمين في رِكَابِ أعداء الله في معاملاتهم وتركهم لتعاليم الإسلام وابتعادهم عن منهج الله القويم وصراطه المستقيم،وإيجاد التبريرات والتعليلات والتحايل على النصوص الشرعية لاستحلال الأمور المحرمة، والوقوع في المحرمات الصريحة فضلاً عن المشتبهات المنهي عن الوقوع فيها. وما نراه ونشاهده ونسمعه ونقرأ عنه عبر الوسائل المختلفة من تحايل الذئاب البشرية في مجتمعات المسلمين لجمع الأموال بالطرق المحرمة الصريح تحريمها لهو أمر يؤسف حقاً مثل الربا، أو المعمول لها الطرق الملتوية لتحليلها أمام الناس في الظاهر مع حرمتها عند معرفة الهدف والقصد من ورائها، حتى أصبح هم الواحد جمع المال من طريق الحلال أو الحرام كما أخبر بذلك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما ذكر علامات القيامة وقال:((**ليأتينَّ على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أَمِنْ حلالٍ أم من حرام**)).رواه البخاري والنسائي وغيرهما.ذئابُ البشر طَوَّقُوا رِقَابَ عباد الله بالديون المحرمة من الربا الصريح ومن طرق بني إسرائيل الذين احتالوا على ما حرم الله سواء في الحيتان يوم السبت أو عندما جملوا وأذابوا الشحوم وباعوها لما حرم الله عليهم أكلها، فأصبح التحايل في الأمة المحمدية في هذا الزمان بارتكاب المحرمات بأدنى الحيل حتى على مستوى الشركات

والمؤسسات والأفراد أيضاً عندما يقال لمن يرغب الاستدانة منهم اذهب واختر العقار أو المسكن أو الأرض التي تريدها أو الأثاث والفرش المناسب أو السيارة التي تريدها وأنا اشتريها وأبيعها لك بكذا على أقساط إلى أجل محدود وكفالة معلومة أو رهن العقار مثلاً أو السيارة ولا تنتقل ملكيتها له إلا بعد التسديد بالكامل، وبدلاً من أخذ المرابين في البنوك عشرة في المائة يأخذ أولئك الأشخاص ثلاثين في المائة أو أكثر، ويبيعون ما لا يملكون، ويحتالون على دين الله باسم البيع والشراء باعتبار أنه لا غبار على هذا التعامل الربوي الشيطاني الذي يستغلون فيه حاجات إخوانهم المسلمين ويوقعونهم أسَارَى للديون طوال حياتهم باسم التسهيلات والأقساط المريحة التي وضعوها حول رقاب إخوانهم وأَسَرُوهُمْ وقيَّدُوهم بحبال الديون وذُلِّهَا، وأَغْرَوْهُمْ بمعسول كلامهم ودعاياتهم الكاذبة الزائفة المبررة لوصولهم إلى جمع الأموال الخبيثة بإبراز الإعلانات المغرية لامتلاك السيارات الفارهة وما أشبهها عندما تدفع فقط ريالاتٍ محدودةً كل يوم ،وما علم المسكينُ الْمُغَرَّرُ به أنَّ الذئاب البشرية الْمُقْتَنِصَةَ له ولأمثاله والتي تحسن إِحْكَامَ الطَّوْقِ على الرقاب ووضع الأغلال والآصار في الأيدي والأرجل قد حَسَبَتْ كُلَّ هَلَلَةٍ فضلاً عن القرش والريال وتعرف كيف تستخرجها من ذلك المسكين ، وبذلك أصبحت مجتمعات المسلمين مجتمعاتٍ مُتَوَحِّشَةً يُحْسِنُ كلُّ فردٍ افْتِرَاسَ الآخرين بما أوتي وعاش وعاصر من مَادِّيِّينَ في هذه الحياة ليس لهم هَمٌّ إلاّ جمع ما في أيدي غيرهم. فهل نفيق من غفلتنا؟ وهل ينتبه النائمون الواقعون في شباك أولئك الصيادين ؟ الْمُطَوَّقُونَ بِقُيُودِ أولئك الوحوشِ الْمُفْتَرِسَةِ؟ هل مِنْ عَوْدَةٍ إلى تعاليم الإسلام وتطبيق لأحكامه؟ هل مِنْ إيقَافٍ لأولئك السائرين في ركاب اليهود والنصارى عند حَدِّهِمْ؟ هل من نظرة ثاقبة واعية مُدْرِكَةٍ لأحوال الأمة ومُنْقِذَةٍ لها من عَثَرَاتِهَا ؟ هل من غَيْرَةٍ لدين الله ومحارمه ونُطْقٍ بكلمات

الحق وشعورٍ بالمسؤولية والأمانة؟. قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:11].

إن الإجابة على تلك التساؤلات والأسئلة والحل الوحيد للانتهازية المادية المنتشرة بين الملايين من المسلمين تَكْمُنُ في تطبيقهم لِلْقَرْضِ الْحَسَنِ البعيدِ عن المعاملات الربوية الصريحة ، أو الملتوية التي ظاهرُها الْحِلُّ والرحمةُ والرأفةُ بأحوال الناس ، وباطِنُها الْغِشُّ والتدليس وسلب أموال الناس وأكلها بالباطل وارتكاب أدنى الحيل بما حرم الله ، الْحَلُّ يكون في إِقْرَاضِ كلِّ مؤسسة وشركة وإدارة ومَحَالّ تجارية وغيرها لمن يعمل لديها وحسم المبلغ المناسب والمتوافق مع المرتب الشهري لأولئك العاملين المحتاجين وعدم إذلالهم مِنْ قِبَلِ أولئك المتربصين بالناس الهلاك ،وفي ذلك ضَمَانُ الحقوقِ للطرفين،وعامة الناس المحتاجين يكون تعاملهم مع الأغنياء والمؤسسات المعنية لتنفيذ القرض الحسن وابتغاء الأجر من الله العزيز الحكيم الرحيم بعباده،الحل يكون مثل ما عملت الدولة للمواطنين في هذا البلد المبارك من خلال صناديق الإقراض العقارية والصناعية والزراعية وصندوق التسليف المتعدد الأغراض، حيث تقديم القرض لسنوات عدة تصل إلى خمس وعشرين سنة كما هي في العقاري مع تقديم معونة وحسم من المبلغ يصل إلى الثلث تقريباً عند الوفاء بالتسديد مقدماً أو الْخُمْسِ عند الالتزام بالتسديد السنوي ،ولكننا نرى من كثير من المسلمين استغلال هذه الناحية واستخدام المماطلة وعدم التسديد مما حَرَمَ غيرهم من هذه التسهيلات مع أنَّ ذِمَمَهُمْ لا تَبْرَأُ من هذا السلوك، ولو أن الدولةَ تُسْقِطُ باقيَ الدَّيْنِ عن الْمُتَوَفَّى انطلاقاً من الشريعة الإسلامية ،ولكنَّ ذلك لا يُعْفِي المقترضَ الذي يستطيع الأداء، فالواجب عليه المبادرة بالتسديد في حينه ليكسب نسبة

الحسم ويحوز على رضا رب العالمين والوفاء.وإلى الخطبة القادمة إن شاء الله والْمُكَمّلَةِ لهذا الموضوع الْمُهِمِّ.وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله.

الـدَّيـْنِ / 2

الـخـطـبـة الأولـى 1416/10/25هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فلا يزال الحديث موصولاً بسابقه عن الدَّيْنِ ، وأَبْدَأُ بالمعنى الإجمالي للآيتين الكريمتين المتعلقتين بالدين دون التعرض والدخول في التفاصيل والأحكام ومعنى بعض الكلمات والألفاظ والعبارات لأن الشروع في ذلك يحتاج إلى خطب متعددة ، ومن أراد الاستزادة فعليه بكتب التفسير المعتبرة ، لما حَثَّ الله تعالى على الصدقات وحرم الربا ودعا إلى العفو عن المعسر والتصدق عليه بِإِسْقَاطِ الدين عنه قد يتبادر إلى الذهن أن المال لا شَأْنَ له ولا قِيمَةَ له في الحياة ، فجاءت هذه الآية الكريمة والتي تليها آيَتَا الدين لإعطاء المال حقه والرفع من شأنه ، لأنه قوام الحياة المعيشية للبشر حيث جاء الإرشاد الإلهي العظيم من الله الكريم لعباده لبيان حفظ أموالهم وضبطها بالكتابة أو الاسْتِيثَاقِ بالرَّهْنِ ، وذلك بكتابة الديون والإشهاد عليها بمن تُرْضَى عَدَالَتُهُمْ، منْ قِبَلِ شَاهِدَيْنِ رجليْن مسلميْن حُرَّيْنِ ، فإن انْعُدِمَ رجلٌ من الاثنين قامت امرأتان مقام الرجل الواحد لكيلا تَغْلِبَ عاطفةُ الواحدةِ عليها فَتَكْتُمَ الحق والشهادة فَوُجِدَتِ الأخرى لئلا تَضِلَّ إحداهما عن قول الحق ، كما حث الله سبحانه وتعالى من يحسن الكتابة أن

يكتب كما علمه الله إذا كان في سعة وفسحة من أمره، كما حرم على الشهود إذا ما دُعُوا لـلإدْلاَءِ بالشهادة أن يَتَخَلَّوْا عنها، وحذر من عدم كتابة الديون ولو كانت صغيرة قليلة كما قرر ذلك كثير من أهل العلم أَخْذاً من النص القرآني ، ومن ترك باباً من أبواب الشرع أَلْجَأَهُ اللهُ وأَحْوَجَهُ إليه ، خاصةً مع التهاون وعدم المبالاة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ﴾ [البقرة:٢٨٢] ورخص تعالى رحمةً منه في عدم كتابة التجارة الحاضرة التي يتمُّ التَّقَابُضُ والدَّفْعُ فيها في المجلس للسلعة والثمن ، فقال تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. كما نَدَبَ عزَّ وجلَّ بالإشهاد على البيع حسب ورود السنة بذلك ونهى عن الإضرار بالكاتب أو الشاهد بعدم إلزام الكاتب أن يكتب إذا كان في شغله هو أو الشاهد أيضاً ابتداء للكتابة أو الشهادة أو دعوة أحدهما إلى مسافات بعيدة تشق عليهما، بل يتم الاسْتِخْلافُ في الشهادة وأدائها لدى قاضي البلدة التي يقيم فيها كل واحد، كما أنه حذر سبحانه من كتمان الشهادة ،ففي الكتمان إثم عظيم، كما حذر من الحَيْفِ والجَوْرِ في الكتابة والإضرار بالكاتب والشهيد، ولننظر إلى ختام الآية الأولى في الدين حيث قال الله عز وجل:﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمْۗ ﴾[البقرة:٢٨٢].أي الْمُضَارَّة بالكاتب والشهيد مما هو متعلق بالدين وبغيره فهو خروج عن طاعة الله إلى معصيته وهو من موجبات الفسق والخروج عن الإيمان ، وأَكَّدَ ذلك سبحانه بأمره بتقواه بامتثال أمره ونهيه ليسعد المؤمنون، وكما علمهم الله هذا العلم النافع فما يزال يعلمهم سبحانه ويُنَوِّرُ بصائرهم ماداموا متمسكين بشرعه مراقبين لعظمته وإحاطته بكل شيء، وهو سبحانه يعلمهم ما فيه قيام جميع مصالحهم في حياتهم، وهو المحيط علمه بذلك ، ولسعة إحاطته بكل شيء شرع ما يجلب لهم المصالح ويدفع المفاسد عنهم

ويبعدها، فهو بكل شيء عليم، قال عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾[البقرة:٢٨٢] .

ولما أمر الله تعالى بالإشهاد والكتابة في البيوع والقروض والسَّلَمِ في الآية الأولى أمر في الآية الثانية عند تعذر الكتابة لعدم وجود كاتب أو أدوات كتابة . وذلك في السفر . أمر بالاستعاضة عن الكتابة بالرهن بأنْ يَضَعَ الْمَدِينُ رَهْناً لدى دَائِنِهِ عِوَضاً عن الكتابة لكي يَسْتَوْثِقَ به دَيْنَهُ ، هذا في حال عدم ائتمانه والخوف منه، وأما إنْ أَمِنَ بعضُهم بعضاً فلا بأس بعدم الارْتِهَانِ ، والرِّهَانُ جَمْعُ رَهْنٍ، والرهن ليس مقصوراً على السفر بل هو مشروع في الحضر والسفر، قال تعالى:﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾[البقرة:٢٨٣]. ونَهى عز وجل نَهْياً جازماً الشهودَ عن كتمان الشهادة سواء في هذا الأمر أو في غيره ، فالحكم عام لأي شهادة ، وكما هو معلوم بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما بين تعالى عظم الذنب في كتمان الشهادة أو شهادة الزور أيضاً والقائلين به كما هو في آيات أخرى وأحاديث نبوية، وهو العليم سبحانه بكل ما يعمله جميع الخلق في السماوات والأرض وما بينهما وما دون ذلك، أحاط بكل شيء علماً سبحانه وتعالى، قال عز وجل:﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾[البقرة:٢٨٣]. وفي آية أخرى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [البقرة:١٤٠] .وفي آية أخرى:﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [المائدة:١٠٦] .وأَذْكُرُ بعضَ الأحاديث في الديْنِ والقَرْضِ الْحَسَنِ وما جاء فيها وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمما ورد في الترغيب في القرض الحسن والتيسير على المعسر وإِنْظَارِهِ وإِمْهَالِهِ والوضع عنه ما يلي، ومنها:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم:((**مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ، أو وَرِقٍ، أو هَدَى زُقَاقاً كان له مثل عتق رقبة**)).رواه أحمد، وابن حبان، والترمذي واللفظ له وقال:حديث حسن صحيح، ومعنى منيحة الْوَرِقِ: أي قرض الدراهم من الفضة وغيرها، وهدى زقاقاً:يعني الدلالة والهداية للطريق وإرشاد السبيل . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كل قرض صدقة**)).رواه الطبراني بإسناد حسن،والبيهقي، وقال صلى الله عليه وسلم :((**ما من مسلم يقرض قرضاً مرة إلا كان كصدقتها مرتين**)).رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:((**من يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة**)).رواه مسلم،وابن حبان في صحيحه،والترمذي،وأبو داود والنسائي،وابن ماجة رحمهم الله، وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه طلب غريماً له فَتَوَارَى عنه ثم وجده ، فقال: إني معسر، قال آلله، قال آلله، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يوم القيامة فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ أوْ يَضَعْ عَنْهُ**)).رواه مسلم والطبراني وغيرهما، وعن حذيفة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**تَلَقَّتِ الملائكةُ رُوحَ رجلٍ مِمَّنْ كان قبلكم ، فقالوا: عَمِلْتَ من الخير شيئاً ؟ قال: لا، قالوا: تَذَكَّرْ؟ قال: كنتُ أُدَايِنُ الناسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أنْ يُنْظِرُوا الْمُوسِرَ ، ويَتَجَوَّزُوا عنِ الْمُعْسِرِ، قال الله: تجاوزوا عنه**)).وفي رواية أخرى للبخاري ومسلم رحمها الله تعالى عن حذيفة أيضاً أنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه ، قال: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له : أُنْظُرْ! قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس فَأُنْظِرُ الموسر،وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة**)).رواه البخاري ومسلم وابن ماجة رحمهم الله تعالى، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:((**حُوسِبَ رجلٌ ممن كان قبلكم فلم يوجد له**

من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر،قال الله تعالى : نحن أحق بذلك،تجاوزوا عنه)).رواه مسلم والترمذي، وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**من أنظر معسراً فله كلَّ يوم مِثْلَهُ صدقة**))، ثم سمعته يقول:((**من أنظر معسراً فله كل يوم مِثْلَيْهِ صدقة ، فقلت يا رسول الله: سمعتك تقول: من أنظر معسراً فله كل يوم مثله صدقة ، ثم سمعتك تقول: من أنظر معسراً فله كل يوم مثليه صدقة ، قال له: كل يوم مثله صدقة قبل أنْ يحِلَّ الدَّيْنُ ، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثليه صدقة**)).رواه الحاكم وأحمد وابن ماجة، وقال صلى الله عليه وسلم:((**من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله**)).رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وفي حديث آخر:((**من أنظر معسراً أو وضع له وقاه الله من فَيْحِ جهنم**)).رواه أحمد بإسناد جيد،وابن أبي الدنيا. وفَيْحُ جهنم: لَهَبُهَا وحَرُّهَا .

عـن الـدَّيْـنِ / 2

الـخـطـبـة الـثـانـيـة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأسأله المزيد من فضله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد ورد في الترهيب من الدين وترغيب الْمُسْتَدِينِ في الوفاء والمبادرة إلى قضاء الدين عن الحي والميت ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، منها: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله**)).البخاري. وعن ابن عمر رضي

الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته ، ليس ثَمَّ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ**)).ابن ماجة. وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:((**الديْن دَيْنَانِ فمن مات وهو ينوي قضاءه فأنا وَلِيُّهُ ، ومن مات وهو لا ينوي قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته ، ليس يومئذٍ دينار ولا درهم**)).الطبراني. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقْضَى عنه**)).أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه . وروي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بجنازة ليصلي عليها قال:((**هل عليه دين ؟**)) قالوا: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:((**إن جبريل نهاني أن أصلي على من عليه دين ، فقال :إن صاحب الدين مرتهن في قبره حتى يقضى عنه دينه**)). وفي الرواية الأخرى : ((**فما ينفعكم أن أصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا تصعد روحه إلى السماء ، فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه فإن صلاتي تنفعه**)). أبو يعلى والطبراني. وقيل بأنه كان لا يصلي على المدين ثم نُسِخَ ذلك لما رواه مسلم وغيره رحمهم الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين ، فيسأل:هل ترك لدينه قضاء؟ فإنْ حُدِّثَ أنه تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عليه، وإلا قال:((**صَلُّوا على صاحبكم**)). فلما فتح الله عليه الفتوح قال:((**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي وعليه دين فَعَلَيَّ قضاؤه ، ومن ترك مالاً فلورثته**)).وفي رواية:((**فهو لورثته**)).رواه مسلم. ولا يظن الذين يأخذون أموال الناس ويأكلونها بالباطل وإتلافها بعدم أدائها أن الرسول صلى الله عليه وسلم سوف يقضي عنهم، فذلك خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وحياته من المؤمنين كما قال ذلك بعض العلماء. وقال صلى الله عليه وسلم:((**مَطْلُ الغني ظلم ، وإذا أُتْبِعَ أحدُكم على مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ**)) أُتْبِعَ:أي أُحِيلَ ، ومطل

الغني: أي مماطلته وعدم سداده لحقوق الناس وتأخيرها عن وقتها هو من الظلم. ولنستمع إلى هذا الحديث الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله معلقاً مجزوماً بصحته، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فقال ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال كفى بالله شهيداً ، قال:فأتني بالكفيل ، قال كفى بالله كفيلاً ، قال: صدقت ، فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج في البحر فقضى حاجته ، ثم التمس مركباً يركبه ويقدم عليه للأجل الذي أجّله ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم زجج موضعها أي طَلَى نقر الخشبة وسَوَّدَهُ بما يمنع سقوط شيء منه ثم أتى بها البحر فقال : اللهم إنك تعلم أني تسلَّفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً ، فقلت كفى بالله كفيلاً ، فرضي بك ، وسألني شهيداً ، فقلت:كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ، وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني استودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله ، فإذا الخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطباً ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بألف دينار ، فقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي جئت فيه ، قال هل كنت بعثت إلي بشيء ؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه ، قال : إن الله قد أدى عنك الذي بعثته في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشداً**)).رواه البخاري معلقاً مجزوماً، والنسائي وغيره مسنداً .عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**)).رواه مسلم. وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر أن الجهاد في

سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ، فقام رجل فقال:يا رسول الله ، أرأيت إن قُتِلْتُ في سبيل الله تُكَفَّرُ عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر**)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت؟ قال:أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبرائيل قال لي ذلك**)).رواه مسلم وغيره . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة جالساً فيه ، فقال:((**يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟**)). قال:هموم لزمتني وديون يا رسول الله ، قال:((**أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك؟**)) فقال بلى يا رسول الله ، قال:((**قل . إذا أصبحت وإذا أمسيت . اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل و الجبن ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**)) قال:فقلت ذلك فأذهب الله عز وجل هَمِّي وقضى عني ديني .رواه أبو داوود. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تقاضى ــ أي طلب القضاء لدينه . رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلظ له، فَهَمَّ به الصحابة، فقال:((**دَعُوهُ فإنَّ لصاحب الحق مقالاً ، واشْتَرُوا له بعيراً فَأَعْطُوه إيَّاه**)). قالوا:لا نجد أفضل من سِنِّهِ ، قال :((**اشتروه فأعطوه إياه فإن خياركم أحسنكم قضاءً**)) والدينُ مُقَدَّمٌ في القضاء بَعْدَ الْوَصِيَّةِ على قسمة الميراث إن كان هناك وصية للميت، وإن لم تكن وصية فإن الدين أول ما يتم سداده من الحقوق ، فلا يأخذ الورثةُ حقَّهم إلا بعد الوصية وقضاء الدين الذي على الميت ، كما قال تعالى:﴿ **مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ** ﴾ [النساء:١٢]، والأحاديث كثيرة وإنما أشرت إلى شيء

منها ليعرف المسلم ما يفيده في هذا المجال، وليكون على بصيرة من أمره مع جشع الناس وطمعهم واستغلالهم لإخوانهم المسلمين والتحايل عليهم بالطرق الربوية لإنهاكهم في الديون التي كثرت في هذا الزمان بسبب إغراءات ودعايات المرابين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات أو شركات مختلفة، وكذلك عدم تسديد بعض الناس لحقوق غيرهم وتهاونهم بأمر الدين واستخفافهم به وبعدم المبالاة بالقضاء، أوْ حُسْن الطلب وحسن القضاء ، وعدم معرفتهم لأحكامه أخذاً وأداءً وقضاءً وتحاكماً ولأمور أخرى تمَّ بيانُها في الجمعة السابقة.وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

الأصناف السبعة / 1

الخطبة الأولى 1405/1/24هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وعَبَدَ اللهَ حتى أَتَاهُ اليقينُ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسليماً.

أما بعد: فلقد ورد في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه فقال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يوم القيامة في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**)).رواه البخاري ومسلم وغيرهما.ففي هذا الحديث النبوي الشريف توضيح وبيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كرم الله الواسع وفضله العظيم وشمول عنايته لعباده ورحمته الواسعة التي وسعت كل شيء .ولقد أوتي جوامع الكلم عليه الصلاة والسلام وهو الذي لا ينطق عن الهوى ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴿٤﴾﴾[النجم:٤] فلقد أوضح في أجمل عرض وأقوى بيان وبَشَّرَ أَصْنَافاً سَبْعَةً من المؤمنين بالاستظلال يوم القيامة في ظل عرش الله جلَّ جلالُه وتعالى سلطانُه ، والشمسُ تَلْفَحُ جُلُودَ الآخرين والْعَرَقُ يُلْجِمُهُمْ ولا يَدْرُونَ ما اللهُ صانعٌ بهم عند الحساب وأين يُسَاقُون، إلى الجنة أم إلى النار!؟ ويوضح ذلك ويبينه ويبشر به ليلهب نفوس المؤمنين ويحرك فيهم روح الجد والإخلاص والعمل الصالح ولتتطلع أرواح المؤمنين إلى أن تكون من السعداء في الآخرة ولتفوز بخصلة من هذه الخصال أو أكثر. وأولئك السبعة هم: أصنافٌ سبعةٌ وليسوا أشخاصاً معدودين، بل قد يكونون بالملايين وأكثر، وقد يكون الشخص جامعاً خصلتين أو ثلاثاً أو أكثر كما هو واضح من نص الحديث الشريف ، فقد تجتمع معظم الخصال في بعض المسلمين لإمكان ذلك ، وقد تجتمع لبعض الولاة تلك الخصال كلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

أولاً :**الإمام العادل**:وهو كل من تولى شأناً من شؤون المسلمين أو ولي أمراً من أمورهم سواء كانت الولاية خاصة ببلد معين أو عامة لبلدان متعددة،

وهو الذي يحكم بالحق ولا يظلم أحداً لأحد ولو كان من أعز الخلق عليه وأحبهم إليه ، يرى القوي ضعيفاً حتى يأخذ منه الحق لغيره ، والضعيف قوياً حتى يأخذ حقه من ظالمه كائناً من كان ، لا يفرق بين قريب وبعيد وسيد ومَسُود في معاملتهم بالحسنى والرفق بهم والإحسان إليهم . ورعية الإمام العادل كأولاده فيما لهم من العطف والحنان والتربية الصالحة ، فيعلم جاهلَهم، ويواسي فقيرَهم، ويربي صغيرَهم، ويعالج مريضَهم، ويكرم حاضرَهم، ويحفظ غائبَهم في أهله وماله . قال الإمام علي رضي عنه: حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دُعُوا. ومن ولي أمر عشرة فما فوقهم جاء يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه حتى يطلقَهُ عدلُه أو يوبقَه جَوْرُهُ، هكذا ورد الخبر عن سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حُكْمِهِمْ وأهليهم وما وُلُّوا**)).رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتُصَلُّونَ عليهم ويُصَلُّونَ عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم**)) قالوا يا رسول الله:أفلا ننابذهم ؟))قال:**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**)).رواه مسلم.تُصَلُّون عليهم:تدعون عليهم. ومن عدل الإمام عدم اتخاذه للحجاب الأشرار الذين لا يُمَكِّنُونَ الناسَ من الدخول على ولاة أمرهم ولا يرفعون حاجاتهم إليهم، ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:((**من ولاه الله ـ عز وجل ـ شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة**)).رواه أبو داوود والترمذي، صححه الألباني.وقال صلى الله عليه وسلم:((**ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون**

خلته وحاجته ومسكنته)).رواه الترمذي. واتخاذ الحاجب الذي يدل اتخاذه على التعاظم وقلة العناية بقضاء حاجات الناس هو الذي يَحْرُمُ ، أما إذا كثر الخصوم وازدحموا على الحاكم أو دخلوا عليه بغير إذنه فلا بأس بِرَدِّهِم وإغلاق الباب لترتيب الدخول مع اتخاذ الحصانة التي تكفل أمن المجتمع بإذن الله ، وأورد حديثاً صحيحاً يشمل الإمام وغيره ممن ولي من أمر المسلمين شيئاً في إدارة أو مؤسسة أو عمل صغير أو كبير فَشَقَّ عليهم أو رَفَقَ بهم ليعلم كل مسلم خطورة أمور تهاون بها الناس اليوم ولم يعلموا عظم الأمانة التي حملوها، وهو قوله صلى الله عليه وسلم:((**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فَشَقَّ عليهم فَاشْقُقْ عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فَرَفَقَ بهم فَارْفُقْ به**)).رواه مسلم. وحول الولاية وما يتعلق بها من حقوق الوالي المسلم وحقوق الرعية تأتي خطبة مستقلة إن شاء الله تعالى.

ثانياً:**الشاب المسلم القوي الماسك لأمر نفسه إذا نشأ في عبادة ربه** ، العبادة بمعناها الصحيح المعروف في الإسلام ، إذا استعمل جوارحه وحواسَّه وروحه ووقته وماله وما أنعم الله به عليه في مرضاة ربه وخالقه فقد استحق من الله خير الجزاء ، وكان محبوباً في أهله وقومه وموطنه لأنه يريد الخير ويفعله ويدعو إليه ويرغّب فيه ويثني على فاعله.

وإنْ عَرَضَتْ له المعصيةُ وزَيَّنَهَا له الشيطانُ تجده الشابَّ القويَّ المؤمنَ الذي يَكْبَحُ جِمَاحَ نفسه ويخاف من الله ويمنعه دينه من ارتكاب أي معصية، ويُؤْثِرُ ما عند الله من حياة أبدية لا تَفْنَى على المتاع الزائل ، وهو الشاب الذي يرى أقرانه في السهر واللهو والفساد وسائر الْمُتَعِ البهيمِيَّةِ، ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صَبْوَةٌ**)).رواه أحمد. ومع ذلك تجده المشتغل بعبادة ربه وطاعته ويسعى في الأرض لكسب المال الحلال وإنفاقه في الحلال ، وهو البار لوالديه ،وهو

الذي يسعى لتربية أبنائه وصغار إخوانه، ونفع أمته ، فالشباب يكون في المراحل العمرية من سن المراهقة والتكليف إلى الأربعين سنة في الغالب وتشمل المتزوج وغير المتزوج من الجنسين ، فالجميع يشملهم الحديث إذا كانوا في رَيْعَانِ الشباب،وإن كان مفهوم الشباب يقيده بعض الناس بمرحلة البلوغ وما بعدها، فهذا التَّقْيِيدُ تَضْيِيقٌ لواسع. فالشاب المسلم ذلك الجندي في الميدان، والتاجر في السوق، والفلاح في المزرعة ، والطبيب في المستشفى ، والعامل في المصنع، والعضو الصحيح الصالح المصلح في المجتمع، وهو الذي إذا دعي إلى الخير أجاب ولَبَّى، وإذا سمع الشر أو رآه سعى لِنُصْحِ مرتكبيه باللسان والكتابة بالقلم، وإن كان ممن يقع عليه الإنكار باليد ويستطيع ذلك فإنه يقوم به خير قيام، ويبتعد عنه إن فقد النصير من البشر وكان منكراً له بقلبه إن لم يستطع بلسانه أو القلم وهو وما يعني الإنكار بالكتابة. إن عبادة الله على الشيخ الكبير الذي تنتابه الأمراض سهلة ميسرة في الغالب لكنها على الشاب الصحيح صعبة ثقيلة لطول أمله واستبعاده الموت، ولكثرة المغريات وخاصة في هذا العصر، وللصحة في بدنه، وقد يكون المال متوفراً وميسوراً إضافة إلى ما سبق ، ومع وجود هذه المغريات نجد الكثير من شبابنا متمسكين بإسلامهم عاملين به داعين إليه مقبلين على طاعة ربهم ، وهذا مما يبشر بالخير ويدعو إلى الطمأنينة والحمد لله . فهنيئاً لشابٍ تَقِيٍّ تعلق قلبه بعبادة ربه واعتاد المساجد لتأدية الصلوات المكتوبة وللجلوس في مجالس الخير وعمل الصالحات وقراءة القرآن وذكر الله ، وهنيئاً له إذا اغتنم شبابه قبل هرمه ،وصحته قبل سقمه ، وغناه قبل فقره ،وفراغه قبل شغله ،وحياته قبل موته، إذا اغتنم ذلك وسار في الطريق الصحيح السليم، ومن علم أن الشباب ضيف لا يعود ، وفرصة إذا مرت لا رجوع لها شغل شبابه بطاعة الله ، واستعان به على الصالح لدينه ودنياه

وآخرته ، ومن تعوّد الطاعة في صغره يفعلها قادراً عليها في كبره، ومن اتبع نفسه هواها وقاده الشيطان بزمام الشباب إلى الذنوب والمهالك ندم حين يشيخ وَلاَتَ ساعةَ مَنْدَمٍ إن بقي على ما هو عليه ، وإن تاب فباب التوبة مفتوح، ويتوب الله على من تاب. وأكرم الناس نفساً، وأَنْدَاهُمْ كَفّاً، وأطيبهم قلباً،وأرقهم عاطفة،وأصدقهم عزماً، هو الشاب المؤمن التقي الذي يُجِلُّ الكبير ويحترمه،ويَحِنُّ على الصغير ويرحمه، فلا تسمعه إلا مهنئاً أو معزياً أو مشجعاً أو مسلّماً، ولا تراه إلا هَاشّاً باشّاً طَلْقَ الوجهِ مُبْتَسِماً ، يُحَلِّيهِ إيمانه بمكارم الأخلاق ، ويبعده دينه عن طَيْشِ الصغر وإصرار الكبر، وجدير بشاب هذا شأنه أن يكون آمناً إذا فزع الناس أجمعون وأن يظله الله سبحانه وتعالى تحت ظل عرشه يوم القيامة ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف:١٣] .

الأصناف السبعة / 1

الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء بمنّه وفضله ، ويضل من يشاء بحكمته وعدله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فإنَّ الصِّنْفَ الثالثَ من الأصناف السبعة الذين بَشَّرَهُمْ رسولُ الهدى محمد صلى الله عليه وسلم والذين يظلُّهم الله تبارك وتعالى سلطانه تحت ظل عرشه يوم القيامة هو الْمُعَلَّقُ قَلْبُهُ من الرجال بالمساجد بكثرة التردد إليها لتأدية الصلاة المفروضة فيها فما إن تنتهي صلاة فرض وإلا قلبه معلق بتأدية الصلاة التي تليها لأنه يجد السعادة والأُنْسَ والراحة والاطمئنان والاستمتاع بأداء الصلاة في جماعة في بيوت الله حيث يُنَادَى بها ، ويجد

المتعة في الجلوس بالمساجد لانتظار الصلوات ولذكر الله والاعتكاف وتلاوة القرآن الكريم ، وهذا هو دأبه في كل وقت من الأوقات في رمضان الكريم وفي غيره ، ليس كالذي استهواه الشيطان يحافظ على الصلوات في رمضان وعلى تلاوة القرآن فما إن ينتهي شهر الخير والبركة إلا وقد انتكس ورجع إلى حالته الأولى ، أو كالمنافق الذي لا يجد المتعة والراحة والأنس بجلوسه في المسجد لانتظار الصلاة أو لطلب العلم أو لذكر الله بقراءة القرآن أو الذكر عموماً. وشتّان ما بين رجل مؤمن قلبه معلق بالمساجد وما بين منافق هَمُّهُ الدنيا وحُطَامُها، فالمؤمن في المسجد كالسمكة في الماء ، والمنافق في المسجد كالطير في القفص . ويستطيع كل شخص أن يعرف نفسه ويعرضها ويقيسها على هذا المثل ليعلم من أي صنف هو. أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين قلوبهم معلقة بالمساجد المتلذذين بعبادة ربهم المسبحين لله تعالى الخائفين الوجلين منه المتقين له عز وجل. وشتان بين ما كانت عليه المساجد في صدر الإسلام وفي القرون الأولى ، وما نحن عليه الآن ، لقد كانت المساجد في ذلك العصر هي المعاهد والمدارس والأندية ولوقوف المؤمنين بالله واليوم الآخر بين يدي ربهم مُذْعِنِينَ له بالعبودية كل يوم خمس مرات وقد ألصق الشريف منهم كتفه بالضعيف ، واحْتَكَّ جسمُه بجسمه قياماً وركوعاً وسجوداً ، لا يُقَدَّمُ مسلمٌ على مسلم آخر بمكان أو نظام يخصه إلا العلماء وأولوا النُّهَى فَيُقَدَّمُونَ لمراقبة الإمام وملاحظته والفتح عليه لما قد ينتابه في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم:((**لِيَلِيَنِي أولوا الأحلام منكم والنُّهَى**)). ولقد نسينا أو تناسينا الاهتمام بشئون المساجد بالفرش والإنارة والْمَطَاهِرِ أي محلات الوضوء وما يتبعها والمياه المبردة والمكاتب والغرف والمنازل المعدة للمعلمين والمتعلمين والأئمة والمؤذنين والفقراء والمساكين وابن السبيل ، ولقد كان سلفنا الصالح يبايعون الأئمة في المساجد ويُخْرِجُون

الجيوش والفاتحين منها ويطلبون العلم بين جدرانها وكانوا إذا حَزَبَهُمُ الأَمْرُ اجتمعوا في المسجد وتشاوروا فيه ، وكانت البركة والخير كل الخير فيما يكون ويتصل عمله بالمساجد بيوت الله التي عرفوا مكانتها حق المعرفة، وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم وكذلك التابعون ومن بعدهم، ولا يظن أحد أنَّ تَعَلُّقَ القلب بالمساجد لإقامة الصلاة فحسب ولكنه لكل ما ذُكِرَ من الصلاة والاعتكاف والتعلم والتعليم وذكر الله عز وجل إلى غير ذلك من أنواع الطاعات والقربات ، قال الله تعالى:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [النور:٣٦-٣٨]، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [التوبة:١٨]. وفي الخطبة القادمة إن شاء الله أكمل بقية الأصناف السبعة الواردِ ذِكْرُهُمْ في الحديث المتفق على صحته والْمَرْوِيّ عن حبيبنا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأصناف السبعة / 2

الخطبة الأولى 1405/2/2هـ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:فلا زلنا مع الأصناف السبعة الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ومع **الصنف الرابع وهما**: **رجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه** ، إن الحب في الله

والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان ، وبه تقع الألفة ويحصل الاجتماع المأمور به في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويشعر العاصي بكراهة الناس له وبغضهم لما هو عليه من معصية الله ، فيقلع ويتوب إن كان من ذوي العقول السليمة وممن أراد الله له الخير والهداية. وحب المؤمن للخير وأهله دليل صادق على طِيبِ نفسِه ، وطُهْرِ قلبِه، وأنه عند الله بمنزلة عالية،والمؤمن يحب أخاه المؤمن القريب والبعيد لا فرق بين أخيه المؤمن الذي من صُلْبِ أبيه ولا بين أخيه المؤمن من أنحاء الأرض الذي لا تربطه به إلا أَوَاصِرُ الدين وأُخُوَّةُ الإيمان ، فَيُسَرُّ له في النَّعْمَاءِ ويَحْزَنُ عليه في الْبَأْسَاءِ ،ويتولاه لإيمانه من دون آبائه وإخوانه وسائر أقربائه، ويُؤْثِرُهُ على نفسه ، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ، وما ذلك إلا للمحبة الصادقة في ذات الله تبارك وتعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء بمكانهم من الله**))قالوا: يا رسول الله فخبرنا من هم؟قال: ((**هم قوم تَحَابُّوا بِرُوحِ الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها، فَوَاللهِ إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس**)).وقرأ هذه الآية:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[يونس:٦٢]. رواه أبو داوود. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**)). رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني رحمهم الله جميعاً. والمؤمن يبغض العاصي ويصارحه سبب بغضه له وأنه من أجل الله ويبغضه لفعله وارتكابه المعصية لا لشخصه وذاته ، وهذه نقطة مهمة يجدر بكل مسلم معرفتها ، فمتى أقلع العاصي عن معاصيه فينبغي أن تتوثق معه أواصر المحبة والأخوة الإيمانية، ومما يجب على المؤمن نحو العاصي والمحادِّ لله ورسوله الإنكار عليه باللسان أو القلب ومناوأته ولو كان من أقرب الناس وألصقهم

به أما تغيير المنكر باليد فهو للشخص في بيته ومع من هو تحت يده وسُلْطَتِهِ وفي حدود مسئوليته مع من ولاه الله أمره بحيث يكون مسئولاً عنه يوم القيامة فيما لو تركه ولم يأخذ على يده، ويكون هذا في البيوت والأماكن التي للإنسان فيها رعايةٌ وسُلْطَةٌ ، أما في الأماكن العامة فليس لأي شخص من عامة الناس أنْ يُغَيِّرَ المنكرَ بيده مهما كان لئلا تحصل الفوضى في المجتمع، ولذلك فإن تغيير المنكر لولي الأمر ومن يقوم مقامه ومن يكلفه بهذا العمل مُحْتَسِباً أو موظفاً رسمياً, ذكرت هذا التوضيح هنا حيث لا بُدَّ منه وإلا فهو في سلسلة خطب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والهداية والمنكرات وتغييرها،قال تعالى:((**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾**))[المجادلة:٢٢]، والمتحابون في الله على منابر من نور لأنهم يجتمعون في الدنيا على الأمر يحبه الله ويرضاه، فتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ، وتحفهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**قال الله عز وجل:المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**)).رواه الترمذي وقال:حديث حسن صحيح. والمرء يُحْشَرُ ويكون مع من أحب يوم القيامة فلينظر من يُخَالِل ومن يُحِبّ ، ولْيَخْتَرْ من يقربه إلى الله ويعينه على طاعة الله حتى يكون من الفائزين السعداء في الآخرة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال:متى الساعة يا رسول الله؟ قال:((**وما ذا مَا أَعْدَدْتَ لها؟**)) قال:لا شيء ـ وفي رواية ـ ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا

صدقة،ولكني أحب الله ورسوله، فقال:((**أنت مع من أحببت**)). قال أنس ابن مالك رضي الله عنه:فما فَرِحْنَا بشيء فَرَحَنَا بقول النبي صلى الله عليه وسلم:((**أنت مع من أحببت**)) قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بِحُبِّي إِيَّاهُم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى.ولننظر إلى تعاملنا اليوم ومحبتنا لبعضنا بعضاً، فأكثر الحب ليس لله وإنما هو لغرض دنيوي يريد الحصول عليه مُدَّعِي المحبة له ، وما إن تنتهي أيامٌ قَلائِلُ من المحبة التي ليست مَبْنِيَّةً على التقوى والإيمان حتى تصبح وَبَالاً على صَاحِبَيْهَا ، لأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل،قال الله تعالى :﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ** ﴾ [التوبة:١٠٩] .

والمتحابون في الله تدوم صحبتهم وتبقى مودتهم لبعضهم بعضاً أحياءً وأمواتاً لخلوصها من الإثم والأغراض السيئة والدنيوية الدنيئة ، قال تعالى: ﴿ **ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ** ﴿٦٧﴾ ﴾[الزخرف:٦٧] ويستحب للمؤمن إذا رأى من أخيه ما يسره في دينه أن يمدحه ويثني عليه ويُشَجِّعَهُ على الخير مع الاستمرار عليه حتى يكون هذا الثناءُ حافزاً ومُرَغِّباً في الازدياد والمداومة على الطاعات، لا أن يمدحه وهو غير صادق في مدحه له ويوصله إلى درجة الغرور والاحتقار للآخرين أو يدعوه ذلك المدح إلى التثبيط والتأخر عن فعل الخيرات. ومن أَحَبَّ أحداً فليقل له: إني أحبك في الله، ويُبَرْهِنُ على صدق ما يقول بحسن المعاملة والإحسان إليه حتى يصدقه ويعامله بالمثل ، وفي الأثر:[أَبْدِ المودةَ لمن وَادَّكَ فإنها أَثْبَتُ] .وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**)).وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال:((**يا معاذ والله إني**

لأحبك)) فقال: ((**أوصيك يا معاذ:لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**)).رواه أبو داوود وصححه الألباني رحمهما الله تعالى. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فَمَرَّ به رجلٌ , فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، فقال له النبي صلى الله علية وسلم:((**أَعْلَمْتَهُ ؟**)) قال: لا، قال:((**أَعْلِمْهُ**)) فَلَحِقَهُ فقال: إني أحبك في الله.فقال:أحبك الله الذي أحببتني له.رواه أبو داوود وحسنه الألباني.اللهم اجعلنا من المتحابين فيك واجعل محبتنا جميعها لك وفيك برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يقربنا إليك .

الصنف الخامس: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين، هذا الصنف من المؤمنين يظهر أسمى ما تتصوره البشرية من طهارة وسُمُوٍّ ، طهارة الوجدان وصفاء الإيمان الذي يَعْصِمُ صاحبَه من الانزلاق في مزالق الرذيلة بإذن الله وتوفيقه. ولا يكون المؤمن صادقاً في إيمانه ، ثابت العقيدة ، عالماً بأن الله معه حيث كان ، حتى يكون خائفاً وَجِلاً منه سِرّاً وعَلَناً ظاهراً وباطناً وحتى يعبده في نفسه وما يُضْمِرُهُ في سِرِّهِ وخَلْوَتِهِ كما يعبده أمام الملأ وحيث يراه الناس ، فيترك الحرام وهو قادر عليه ومشتاق إليه وقد تهيأت له أسباب المعصية ، ونفسُه تَوَّاقَةٌ ، وجسمه صحيح معافى ، وجيبه مملوء بالنقود، ولا أحد يراه ويرقبه إلا اللهُ تبارك وتعالى الذي لا تخفى عليه خافية فإذا به وحالته هذه تتعرض له المرأة ذات المنصب الرفيع، والبيت الواسع، والوجه الجميل ، والثوب الأنيق ، تدعوه إلى نفسها وتَهُمّ به ويهمّ بها ثم تُحَلِّقُ نفسُه ويتذكر ربه ويخشاه ويخاف من أليم عقابه، ترتفع نفسه عن الشهوة التي تُرْدِيهِ في أسفل سافلين ، يرتفع عن ذلك كله خوفاً من الله رب العالمين ، إنه السُّمُوُّ الإيمانِيُّ الصادقُ والوصولُ إلى درجة الإحسان في

الخوف من الله ، يترك ذلك ويقول كما قال يوسف عليه السلام : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[يوسف:٣٣].

هذا الرجل المؤمن تحفظه الملائكة من عبث الشياطين وهوى النفس الأمارة بالسوء فيقول إني أخاف الله رب العالمين، وبذلك يكون قد انتصر على النفس والهوى والشيطان الرجيم ويكسب هذه المعركة ويخرج منها منتصراً. ولا شيء يصعب من الشر اتقاؤه مثل شر الفرج واللسان ، وبهما يقع المرء في الامتحان ، وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان . جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله:((**من يضمن لي ما بين لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ أضمن له الجنة**)).رواه البخاري والترمذي. قال تعالى في وصف عباده المفلحين: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾[المؤمنون:٥-٧] [المعارج29 -31].

الأصناف السبعة /2

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمد المؤمنين بعونه وتوفيقه ، ويسّر لهم سبيل السعادة بمنّه وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله جمع القلوب بقدرته ، وفتح لها أبواب السعادة بمشيئته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد: فالصنف السادس من الأصناف السبعة : الذي يتصدق بالصدقة فيخفيها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، لقد جعل الله في المال حقاً معلوماً للسائل والمحروم ورغب في الصدقة عموماً وحَثَّ عليها وأمر بها، وإن إنفاق المال في سبيل الله والتصدق به لهو من أفضل ما يتقرب به العبد

المؤمن إلى ربه تبارك وتعالى سراً كان ذلك أو جهراً ، قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة:٢٧١]. ومعلوم أن إبْدَاءَ الصدقة أمام الآخرين لا بأس به متى حَسُنَتْ نِيَّةُ المتصدق إن أراد بفعله ذلك فتح أبواب الخير لإقدام الغير على الإنفاق من أجل تشجيع المشاريع العظيمة التي تكون في وجوه الخير ، فمتى كان هذا هدفه وهذه نيته فعليه أن يعلن صدقته ويبديها ليقتدي به الناس ويعملوا مثله، وإن أراد إخفاء عمله والابتعاد عن الرياء والسمعة وعدم الْمَنِّ على الفقراء والمساكين فعليه أنْ يُسِرَّ بصدقته حتى لا تعلم شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ فإن الإسْرَارَ والإخْفَاءَ خيرٌ له. والرجل المحسن الذي يتصدق بالصدقة خفية عن أعين الناس ابتغاء مرضاة الله ومن شدة حرصه وخوفه من الرياء والسمعة فهو يخفيها ليس عن أعين الناس فحسب وإنما عن أقرب ما يتصل به ألا وهي شماله لئلا تعلم ما تنفق يمينه ، لو تصورنا أن هذا الرجل تصدقت يمينه بشيء لما شعرت يده اليسرى بما أنفق في سبيل الله بحيث لا تشارك في الإخراج من الجيب ومن المكان المخزون حتى تصل الصدقة إلى موضعها الذي يضعها فيه، بهذا العمل المبني على الإسرار والإخفاء وعدم الإعلان يكون هذا النوع من المؤمنين على درجة عالية من الإيمان الحقيقي في إخفاء الصدقة عن البشر وعن أقرب الناس وعن أقرب عضو مماثل لعضوه الآخر في جسمه ألا وهي شماله! قال تعالى :﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة :٢٦٥]. وينبغي لكل مسلم الإنفاق في سبيل الله، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعواد منبره يقول:((**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإنها تقيم**

العوج، وتدفع ميتة السوء، وتقع من الجائع موقعها من الشبعان)).رواه أبو يعلى والبزار. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خُفْيَةً تُطْفِئُ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة،وأول من يدخل الجنة أهل المعروف**)).رواه الطبراني.

الصنف السابع: الذي يذكر الله وليس عنده أحد من البشر فيبكي خوفاً وخشيةً وطمعاً ورجاءً فيما عند الله ومحبةً له جل جلاله وتعالى سلطانه , إن البكاء من خشية الله والخوف من الله عز وجل لهو من صفات عباد الله المتقين الْوَجِلِينَ الذين رَقَّتْ قلوبُهم واتصلت بخالقها ذي العزة والجبروت، وكل عين باكية يوم القيامة إلا العين التي بكت من خشية الله في الدنيا، والعين التي باتت تحرس في سبيل الله . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**)).رواه الترمذي , وقال هذا حديث حسن صحيح, والنسائي وابن ماجة.وأصدق البكاء ما كان خفية كما ورد في الحديث:((**ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**)).أي بالدموع حينما ذكر تقصيره في طاعة الله وعفو الله ومغفرته عن زلاته وارتكابه لشيء مما يغضب الله عليه فإذا عيناه تَذْرِفَانِ بالدموع الحارة ، جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة**)).أخرجه الحاكم وقال:صحيح الإسناد.وقال صلى الله عليه وسلم:((**عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله , وعين باتت تحرس في سبيل الله**)).الترمذي.وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يبكي في المسجد فقال ما أحسن

هذا لو كان في البيت . وليس معنى هذا أن يمتنع المؤمن عن البكاء أمام الناس حتى يكون خالياً فربما لو استمر على منع نفسه متى مَرَّتْ به حادثة أو موعظة أو آية توجب البكاء ولم يَبْكِ فلربما قَسَا قلبه مع الاستمرار ولم يَعُدْ ينفع فيه شيء في السر ولا في العلانية. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وفي صحابته الكرام الذين يبكون في خلوتهم وأمام الناس متى حصلت المناسبة لذلك ، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**اقْرَأْ عَلَيَّ القرآنَ**))فقلت:يا رسول الله أَقْرَأُ عليك وعليك أُنْزِلَ؟ قال:((**إني أحب أن أسمعه من غيري**)) فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[النساء:٤١] قال:((**حَسْبُكَ الآن**)) فَالْتَفَتُّ إليه فإذا عيناه تَذْرِفَانِ . وفي رواية . فرأيتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.رواه البخاري ومسلم رحمهما الله.فهذا موقف ، وموقف آخر بكاؤه ودمعه على ابنه إبراهيم معلوم ومعروف حينما ذرفت عيناه بالدموع وقال عليه صلى الله عليه وسلم:((**إن العين تدمع ، وإن القلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون**)).أخرجه البخاري ومسلم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَعُهُ قيل له في الصلاة ، قال:((**مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس**)). فقالت عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء ،فقال:((**مُرُوهُ فليصلِّ**)). وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال:لما نزلت ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[النجم:٥٩،٦٠]. بكى أصحابُ الصُّفَّةِ حتى جَرَتْ دموعُهم على خدودهم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حِسَّهُمْ بكى معهم ، فبكينا ببكائه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا يلج النار من بكى من خشية الله ، ولا**

يدخل الجنة مُصِرٌّ على معصية الله، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يُذْنِبُونَ فيستغفرون فيغفر الله لهم)).أورده البيهقي في شعب الإيمان،والقرطبي في أحكام القرآن , والسيوطي في الدر المنثور. والنماذج في البكاء كثيرة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من السلف الصالح ، وقد ذكر الله ذلك عنهم في القرآن الكريم وخاصة الذين لا يجدون ما ينفقونه في سبيل الله عندما يرون الأغنياء قد سبقوهم بالإنفاق في سبيل الله ، قال تعالى:﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[التوبة:٩٢]. وعلى العكس مِنْ هؤلاء فَمِنَ الناس مَنْ لا يلين قلبه ، ولا تبكي عينه ، ولا يتأثر بشيء ولو وَعَظَهُ مَنْ وَعَظَهُ، يَطْرَبُ لأصوات المظلومين وَأَنَّاتِ المنكوبين ، وسماع المغنين والمغنيات والممثلين والممثلات والعابثين والعابثات، قد نُزِعَتْ من قلبه الرحمةُ وجُرِّدَ من الخوف والرجاء، فنعوذ بالله من هذا النوع ونعوذ بالله من قسوة القلب التي قال الله عن أصحابها :﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر:٢٢]. وقد جاء التعبير والبيان عن هذين الصنفين في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر:٢٢، ٢٣]. وقال تعالى:﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزمر:٤٥].

وأخيراً أعود للتذكير بحديث الأصناف السبعة الذي كان الكلام حوله في هذه الجمعة والسابقة، والنص الآتي هو كما ورد في صحيح الإمام البخاري رحمه الله في بعض رواياته المتعددة عنده وعند غيره وإن اختلفت بعض

الألفاظ زيادةً أو نقصاً تقديماً أو تأخيراً فالمضمونُ والْمُؤَدَّى واحدٌ ، ومن الألفاظ: إمام عادل ، الإمام العادل ، وافترقا، وتفرقا، عبادة الله، طاعة الله، دعته، طلبته إلى نفسها،في المساجد،في المسجد، بالمساجد، خالياً، في خلاء . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله :إمام عادل . وفي رواية:الإمام العادل . وشاب نشأ في عبادة الله ،ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ،ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ،ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ،ورجل ذكر الله خالياً . وفي رواية: في خلاء . ففاضت عيناه**)).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى.

التحول من الكفر إلى الإيمان

الخطبة الأولى 1405/1/10هـ

الحمد لله الذي حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، أحمده سبحانه وأشكره وأستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله.

أما بعد:فإن إصلاح الفرد أو الجماعة أو الشعوب لا يجيء جُزَافاً ولا يتحقق عَفْواً ، وإن الأمم لا تنهض من كَبْوَةٍ ولا تقوى من ضعف ولا ترتقي من هبوط إلا بعد تربية أصيلة حقة وتغيير نفسي عميق الجذور ، يحوِّل الْهُمُودَ فيها إلى حركة ، والْغَفْوَةَ إلى صحوة والرُّكُودَ إلى يقظة ، والْفُتُورَ إلى عزيمة ، تغيير يحول الوجهة والأخلاق والميول والعادات. سنة قائمة من سنن الله

تعالى في الكون وردت في القرآن الكريم في عبارة وجيزة بليغة:قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:11]، ولكن هذا التغيير أمر ليس بالهَيِّنِ اليسير، إنه عبءٌ ثقيل تَنُوءُ به الكواهل ، لأن الإنسان مخلوق مركب معقد، لهذا فإنه من أصعب الصعب تغيير نفسه أو قلبه أو فكره ، ولذلك نجد أن التحكم في مياه نهر كبير أو تحويل مجراه أو حفر الأرض أو نسف الصخور أسهل بكثير من تغيير النفوس وتقليب القلوب والأفكار. إن بناء المنشآت من مصانع ومدارس وسدود أمر سهل ومقدور عليه ولكن الأمر الشاق حقاً هو بناء الإنسان وتغيير فكره وقلبه ، الإنسان المتحكم في شهواته الذي يعطي الحياة كما يأخذ منها ويؤدي واجبه كما يطلب حقه ، الإنسان الذي يعرف الحق ويؤمن به ويدافع عنه ، ويعرف الخير ويحبه للناس كما يحبه لنفسه ويتحمل تبعته في إصلاح الفساد ، والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله ، إن التغيير في هذا الإنسان أمر عسير غير يسير ،ولكننا نجد الإيمان حينما يتغلغل ويصل إلى سويداء القلوب نجده يفعل الأعاجيب بصاحبه ، فالإيمان هو الذي يُهَيِّئُ النفوسَ لتقبل المباديء مهما يَكْمُنُ وراءها من تكاليف وواجبات وتضحيات ومشقات وسب وشتم من الآخرين. وهو العنصر الوحيد الذي يغير النفوس تماماً بتوفيق الله وهدايته لأي شخص كان ويصبُّه في قالب جديد ويغير أهدافه وطرقه ووجهته وسلوكه وذوقه ومقاييسه التي كان عليها ،فلو عرفنا شخصاً واحداً في عهدين من حياته . حياته الأولى الجاهلية وحياته الإيمانية . لرأينا الثاني شخصاً غير الأول تماماً لا يصل بينهم إلا الاسم أو النسب أو الشكل ، وفي حديث سحرة فرعون الذين قَصَّ الله قصتهم في القرآن الكريم عبرة وذكرى لمن أراد التدبر والاتعاظ . قال الله تعالى:﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ

لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشعراء:٣٣-٥١]. وفي سورة طه قول الله تعالى عن تهديد فرعون للسحرة: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾[طه:٧١-٧٣]. نرى كيف تغيرت شخصياتهم؟وكيف انقلبت موازينهم؟ كيف تحولت أفكارهم وقلوبهم؟ كانت هممهم مشدودة إلى المال﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾[الشعراء :٤١].وكانت آمالهم منوطة بفرعون حين أقسموا بعزته ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٤٤]. كان هذا مَنْطِقُهُمْ قبل أن يؤمنوا، فلما ذاقوا حلاوة الإيمان كان جواهم بالرغم من التهديد والوعيد في بساطة ويقين ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [طه:٧٢] بعد أن كان هَمُّهُمْ الدنيا صار همهم الآخرة ﴿

﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ [طه:٧٣] وبعد أن كانوا يحلفون بعزة فرعون صاروا يحلفون بالله رب العالمين الذي فطرهم ﴿ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾[طه:٧٢] تَغَيَّرَ الاتجاه، تغير المنطق، تغير السلوك، تغيرت الألفاظ، في لحظات أصبح القوم غير القوم، فَمِنْ أَيِّ شيء كان هذا التحول السريع والتغير الفظيع !؟ إنه الإيمان الذي وصل إلى الأعماق ، وفي القصة القصيرة التي رواها الإمام مسلم في صحيحه برهان مبين على مبلغ أثر الإيمان ،ذلك أن رجلاً كان ضيفاً على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر له بشاة فَحُلِبَتْ، فَشَرِبَ حِلابَهَا، ثم أمر له بثانية فشرب حلابها ثم بثالثة فرابعة حتى شرب حِلاَبَ سبع شِيَاهٍ ، وبَاتَ الرجل وتفتح قلبه للإسلام فأصبح مسلماً ، معلناً إيمانه بالله ورسوله ، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم له في الصباح بشاة فشرب حلابها ثم أخرى لم يَسْتَتِمَّهُ ، وهنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم كلمته المأثورة:((**إن المؤمن ليشرب في مِعىً واحد والكافر ليشرب في سبعة أمعاء**)). فيما بين يوم وليلة استحال الرجل من شَرِهٍ مُمْعِنٍ في الشّبَعِ ، حريصٍ على مَلْءِ بطنه إلى رجل قانع عفيف، ماذا تغير فيه؟ إن الذي تغير فيه قلبه ليس اللحم والعظم ، ولكنه ما بداخله ، التحول من الكفر إلى الإيمان ، كان كافراً فأصبح مؤمناً، وهل هناك أسرع أثراً في النفوس من الإيمان؟ إن السر معروف والسبب معلوم، ومَرَدّه هو إِكْسِيرُ الإيمان الذي ينقل النفوس والأشخاص من حال إلى حال ومن وثنية إلى توحيد ، ومن جاهلية إلى إسلام.اللهم إنا نسألك إيماناً صادقاً ويقيناً خالصاً وحلاوةَ إيمانٍ تباشرُ قلوبَنَا، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم :﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨ ﴾[الحجرات:٧، ٨] .

التحول من الكفر إلى الإيمان

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدى عباده المؤمنين ووفقهم لطاعته وحبب إليهم الإيمان وزينهم بزينة التقوى ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له الملكُ الحقُّ المبينُ ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فحسبنا مثلاً على الإيمان الصادق والتحول الإيماني الفريد رجل وامرأة عُرِفَ أمرُهما في الجاهلية وفي الإسلام !؟ الرجل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي نعرف عنه ونقرأ ما بلغ في الجاهلية قبل إسلامه وحين انتقل من الجاهلية إلى الإسلام وتحرر عقله حتى بلغت به الحكمة وسداد الرأي إلى أن قطع شجرة الرضوان خشية أن يطول الزمن بالناس ثم يقدسونها ويقع عندها أمور شركية تناقض توحيد الله جل جلاله، قطع تلك الشجرة التي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم الحديبية حماية وصيانة لجناب التوحيد . ووقف أيضاً أمام الحجر الأسود بالكعبة فقال: أيها الحجر إني أقبلك وأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ . عمر رضي الله عنه يبلغ من سُمُوِّ عاطفته ورِقَّةِ قلبه وخشيته لله ما ملأ صفحات التاريخ بآيات الرحمة الشاملة للمسلم وغير المسلم وليست رحمته وعظم مسئوليته وأمانته مقتصرة على المسلمين بل على البشر كلهم بل حتى الحيوانات والدواب، ونعلم قوله المشهور عنه رضي الله عنه ــ والله لو عثرت بغلة بشط الفرات لرأيتني مسؤولاً عنها أمام الله لِمَ لَمْ أسوِّ لها الطريق ؟. هذا هو الرجل رضي الله عنه .

أما المرأة فهي الخنساء التي فقدت في الجاهلية أخاها لأبيها (صخراً) فملأت الآفاق عليه بكاءً وعويلاً وشعراً حزيناً ، ومن شعرها قولها :

يذكرني طلوعُ الشمسِ صَخْراً - وأَذْكُرُه بكلِّ غروب شَمْسِ

ولولا كَثْرَةَ البَاكِينَ حَوْلِي - على إِخْوَانِهِمُ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

ولكن بعد إسلامها نراها امرأة أخرى نراها أُمـّاً تُقَدِّمُ فلذات كبدها إلى الميدان ، أي ميدان الموت راضية مطمئنة بل مُحَرِّضَة دافعة لهم ، روى المؤرخون أنها شهدت حرب القادسية بين المسلمين والفرس تحت راية القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان معها بنوها الأربعة . فجلست إليهم في ليلة من الليالي الحاسمة ، تَعِظُهُمْ وتَحُثُّهُمْ على القتال والثبات وكان من قولها لهم: أَيْ بَنِيَّ ، إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والذي لا إله إلا هو إنكم لَبَنُو رجلٍ واحدٍ كما أنكم بَنُو امرأة واحدة مَا خُنْتُ أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هَجَّنْتُ حَسَبَكُمْ، ولا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ ، وقد تعلمون ما أَعَدَّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، والله تعالى يقول:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران:٢٠٠]. فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مُسْتَبْصِرِينَ وبالله على أعدائكم مُسْتَنْصِرِينَ ، فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَتْ عن ساقها فَتَيَمَّمُوا وَطِيسَهَا، وجَالِدُوا رئيسَها ، تَظْفَرُوا بِالْغُنْمِ في دار الخلد، فلما أصبحوا باشروا القتال بقلوب فَتِيَّةٍ ، وأُنُوفٍ حَمِيَّةٍ ، إذا فَتَرَ أحدُهم ذَكَّرَهُ إِخْوَتُهُ وَصِيَّةَ أُمِّهِمُ الْعَجُوزِ ، فَزَأَرَ كَاللَّيْثِ وانطلق كَالسَّهْمِ ، وظَلُّوا كذلك حتى اسْتُشْهِدُوا واحداً بعد واحد . وبلغ الأمَّ نَعْيُ الأربعة الأبطال في يوم واحد، فلم تَلْطِمْ خَدّاً ولم تَشُقَّ جَيْباً ، ولكنها استقبلت الخبرَ بإيمان الصابرين ، وصبر المؤمنين، وقالت: الحمد لله الذي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مُسْتَقَرِّ رحمته.

ما الذي تَغَيَّر في عمر القديم وعمر الجديد ؟. وما الذي تغير في الخنساء الحزينة الباكية النائحة إلى خنساء الصبر والفداء والتضحية ؟ إنه الإيمان الصادق بالله عز وجل حيث تَغَيَّرًا من حال إلى حال ، وفي كل زمان ومكان نجد رجالاً ونساءً كانوا يعيشون في الشر والفساد فأراد الله لهم الهداية والتوفيق وعاشوا بقية حياتهم حياة إسلامية إيمانية غيرت تلك الحياة الأولى ، وفي زمننا هذا نجد من التائبين العائدين إلى الله رجالاً ونساءً ، والفرق واضح لدى الجميع بين حياتهم الأولى وما هم عليه الآن ، وذلك من فضل الله عليهم وهدايته للأخيار. فيا عباد الله علينا بالتوبة الصادقة النصوح لنتذوق حلاوة الإيمان وتتغير حالُ كل واحد منا إلى حال أفضل مما هو عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد وآله.

الحسنات والسيئات

الخطبة الأولى 1412/10/29هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد: فإن مما ينبغي للعبد إدراكه ومعرفته هو عظيم لطف الله بعباده وواسع رحمته عز وجل وعظيم مغفرته وتكثير الحسنات ومضاعفتها إلى أضعاف كثيرة حتى مجرد الهمّ والتفكير في العمل الصالح يكتب بأمر الله عز وجل حسنات ، وفوق ذلك كلِّه مِنَّةٌ عظيمة وفضل واسع، قليل من يتدبره ويفقهه، لو هَمَّ هذا العبدُ بسيئة ولكنه لم يعملها خوفاً من الله فإنها تُكْتَبُ عند الله حسنة كاملة، فالحمد والمنَّة لله لا نحصي ثناء عليه سبحانه وتعالى، فهل يهلك بعد ذلك على الله إلا هالك ؟ وما الذي جعل المسلمين ينشغلون عن آخرتهم بدنياهم وبما لا فائدة فيه ، إنه الشيطان الرجيم العدوُّ المبين الذي حذرنا منه ربنا تبارك وتعالى ، ولكننا ننسى أو نتناسى الإكثار من عمل الصالحات التي سوف نكون في أشد الحاجة إلى حسنة واحدة منها في يوم تشخص فيه الأبصار ، يوم لا يكون دينار ولا درهم إلا الحسنات و السيئات ، يوم لا تنفع ساعات الندم والحسرة ، فهل أحد منا جعل هذا الحديث الشريف التالي ذكره وغيره نصب عينيه في جميع أقواله وأعماله للازدياد من عمل الخيرات ومضاعفة الحسنات ؟ وهل أدركنا اللطف الإلهي بنا ؟ وهل تأملنا في واسع مغفرة الله ورحمته بنا؟. قال تعالى:﴿ **مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾** ﴾ [الأنعام:١٦٠]. فهذه الآية الكريمة جاءت مُفَصِّلَةً لما

أُجْمِلَ في قوله تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[القصص:٨٤]. وفي قوله تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[النمل:٨٩، ٩٠].

روى الإمامان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة تبارك وتعالى قال:((**إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيَّن ذلك، فَمَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإنْ هَمَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإنْ هَمَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة،وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**)).وفي رواية للإمام مسلم زيادة في آخر الحديث بعد قوله: **((وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة أو محاها ، ولا يهلك على الله إلا هالك))**.

وروى الإمام البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**يقول الله للملائكة: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها مِنْ أَجْلِي فاكتبوها له حسنة ، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف**)). وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**كل عمل ابن آدم يُضَاعَفُ له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى :((إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجلي**)).وفي رواية مسلم بعد قوله:((**إلى سبعمائة ضعف**)). ((**إلى ما يشاء الله**)). وقد وردت أحاديث متعددة في هذا المعنى، وتضمنت نصوصها كتابة

الحسنات والسيئات والهم بالحسنة والسيئة ، فهذه أربعة أنواع وهي كما يلي :

النوع الأول:عمل الحسنات فتضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، ومضاعفة الحسنة بعشر أمثالها ملازم لكل الحسنات أيّاً كانت من صلاة أو ذكر أو دعاء أو قراءة للقرآن أو برٍّ أو إحسان مهما كان قليلاً أو كثيراً ، ودليله قوله تعالى:﴿ **مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ** ﴾[الأنعام:١٦٠]. وأما الأحاديث فكثيرة ، منها ما سبق ذكره ، ومنها ما لا يتسع المقام لإيراده ، وأما الزيادة والمضاعفة على عشر حسنات لمن شاء الله أن يضاعف له إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، فَدَلَّ عليه قوله تعالى:﴿ **مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١** ﴾[البقرة:٢٦١]. فدلت هذه الآية على أن النفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والشاهد قوله تعالى:((**وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ**)) وكذلك أحاديث منها ما تقدم ومنها ما ورد في صحيح مسلم رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة، فقال:يا رسول الله هذه في سبيل الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة**)).

والنوع الثاني:هو عمل السيئات فتكتب السيئة بمثلها من غير مضاعفة في العدد بل تكتب سيئة واحدة مثل التي عملت ،قال تعالى:﴿ **مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠** ﴾ [الأنعام:١٦٠]. وكما ورد في عدة أحاديث بألفاظ مختلفة منها:((**وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**)).وفي الحديث الآخر:((**فإن عملها فاكتبوها بمثلها**)).وفي رواية أخرى:((**فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة**)).

وفي هذه الأحاديث والآية إشارة واضحة إلى أنها غير مضاعفة العدد وإنما تكتب سيئة واحدة مثل التي عملت ، وقد تكون السيئة عظيمة لشرف الزمان والمكان مثل:رمضان ، والأشهر الحرم، ومثل:السيئة في مكة المكرمة ، لقول الله عز وجل:﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الحج:٢٥]. فالسيئة عظيمة في مكة والحرم وليست مضاعفة العدد ، أما الصلاة والحسنات عموماً في المسجد الحرام فهي مضاعفة العدد كما ورد بذلك عدة أحاديث ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: ((**صلا ة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه**)).وفي رواية صحيحة أخرى:((**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة**)). وهذا إثبات للمائة ألف صلاة المذكورة في الأحاديث الأخرى من حيث مضاعفة العدد ، أما السيئات في مكة والحرم فلا تُضَاعَفُ ، وإنما تكون عظيمةً كَالَّتِي عُمِلَتْ، صغيرةً كانت أو كبيرة كما ورد في الآية السابقة لشرف المكان ، وقد يضاعف العدد في الحسنات والسيئات نظراً لشرف فاعلها وعظيم معرفته بالله وقربه منه ، مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أزواجه رضي الله عنهن ، كما ورد ذلك في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾[الإسراء:٧٤، ٧٥]. وقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[الأحزاب:٣٠، ٣١].

النوع الثالث:هو الْهَمُّ بالحسنات فتكتب حسنة كاملة وإن لم يعملها، ولننظر إلى التأكيد في الحديث بكلمة ((كاملة)) لإثبات أن النِّية الصالحة والهمَّ بفعل الحسنة وإن لم يعملها فسوف تكتب له حسنة كاملة بإذن الله ، فالأجدر بنا أن نتسابق إلى الهمّ والحرص على الحسنات إذا لم نعملها أولم نستطع القيام بها فإن أجرها ثابت إن شاء الله ، والهمّ معناه: العزم الصادق والتصميم والحرص على العمل الصالح لا مجرد الْخَطْرَة التي تخطر على البال ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم ولا صدق بحيث لو تَمَكَّنَ من ذلك لم يعمله، والله أعلم. كما ورد في حديث أبي كبشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**إنما الدنيا لأربعة نفر:عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم أن لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً ، فهو صادق النية فيقول: لو أن لي مالاً لعملتُ بعمل فلان، فهو بِنِيَّتِهِ ، فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم فيه لله حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً وهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ**)). وكذلك الحديث:((**من سأل الله الشهادة بصدق نية بلّغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه**)). ولا ننسى الدلالة على عمل الخيرات وطرق كسب الحسنات لأي عمل من أعمال الخير والبر والإحسان التي يُبْتَغَى بها وَجْهُ الله وما عنده سبحانه وتعالى من الثواب ورِفْعَةِ الدرجات ، فالدال على الخير كفاعله،كما ورد بذلك الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وفضل الله واسع وخزائنه مَلأَى ، فلله الحمد والمنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**الدال على الخير كفاعله**)).وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام:((**من دعا إلى هدى كان له من**

الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)). وفي حديث آخر:((**من فطر صائماً كان له من الأجر مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء**)).

الـحـسـنـات والـسـيـئـات

الـخـطـبـة الـثـانـيـة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى أحمده عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله صحبه.

أما بعد: فإن النوع الرابع الوارد في الحديث هو الهمّ بالسيئات من غير عمل لها، وإن كان هذا الترتيب في توضيح هذه الأنواع غير مرتب على ألفاظ الحديث ، ولكن المهم هو الإيضاح ، وأوجز ما سبق فيما يلي : **أولاً**: الهمّ بالحسنات مع العمل ، **ثانياً** : الهم بالسيئات مع العمل ، **ثالثاً** : الهمّ بالحسنات مع عدم العمل ، **رابعاً**: الهمّ بالسيئات مع عدم العمل بها، وهذا النوع من الهم يكتبه الله عز وجل عنده حسنة كاملة ، ولكن تارك السيئة ليس على كل حال تكتب له حسنة كاملة ، وإنما ذلك على تفصيل وأقسام ، منها: إما أن يكون تَرْكُهُ لها لله خوفاً منه ، فهذا تكتب له حسنة كاملة لارْتِدَاعِهِ وكَفِّهِ عنها خوفاً من الله تعالى ، فهذا عمل ونية، ولذلك ورد في بعض ألفاظ الحديث ومنها: رواية أبي هريرة رضي الله عنه:((**إنما تركها من جَرَّائِي**)) يعني من أجلي كما ورد في الرواية الأخرى ، وهذا يدل على أن المراد مَنْ قَدِرَ على ما هَمَّ به من المعصية فتركه لله تعالى ، وهذا لا رَيْبَ في أنه يُكتب له بذلك حسنةٌ كاملةٌ ، لأنَّ تَرْكَهُ للمعصية بهذا القصد عملٌ

صالِحٌ ، وهذا قد يبلغ به خوفه من الله تعالى وتركه لعمل السيئة بعد مقدرته العمل بها مرتبة الإحسان ، ويدخل في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، ومعلوم حديث السبعة الأصناف في ذلك، ومنهم:((**رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين**)) وحديث الثلاثة الذين تَوَسَّلُوا إلى الله بصالح أعمالهم عندما سَدَّتْ عليهم الصخرةُ فَتْحَةَ الغار وفيهم الرجل الذي تَمَكَّنَ وقدر على فعل الزنا بابنة عمه وعندما ذَكَّرَتْهُ بالله تعالى تَرَكَ ذلك خوفاً من الله ، فعمله ذلك كان سبباً ووسيلة وعملاً صالحاً أنقذه مع زميليه في الغار الذي سُدّت عليهم فتحتُه بالصخرة .

والقسم الثاني: تارك السيئة نسياناً وذهولاً عنها فهذا لا له ولا عليه لأنه لم يعمل شراً ولم يتكلم به. لما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: ((**إن الله تجاوز لأمتي عما حَدَّثَتْ به أَنْفُسَهَا ما لم تتكلم به أو تعمل**)).

أما القسم الثالث لتارك السيئة: فهو الذي يتركها عجزاً وكسلاً عنها بعد السعي في أسبابها والتَّلَبُّسِ بما يقرب منها ولكنه لم يتمكن من فعلها ، فهذا بمنزلة فاعلها، لأنه كان حريصاً على فعلها وإن لم يفعلها ، وحرصه إما أن يكون بنيته في قلبه على عملها أو تكلم بها ، ودليل ذلك كما ورد في عدة أحاديث ، منها قوله صلى الله عليه وسلم:((**إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار**)) قالوا: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال:((**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**)). وكذلك الحديث الذي تقدم ذكره والذي تمنى فيه منزلة الذي رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فتخبط في ماله بغير علم ولم يَتَّقِ فيه ربه ولم يصل فيه رحمه ولم يعلم أن لله فيه حقاً فهو بأخبث المنازل ، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذي تمنى ذلك بقوله:((

وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً وهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزرهما سواء)).

فعلى كل مسلم أن يحرص على عمل الحسنات وإن لم يعملها ليكتب له الأجر مثل فاعلها، ويدل على الخير ، فالدال على الخير له من الأجر كفاعله، وَلْيَسْعَ في أبواب الخير المتعددة وإن لم يتمكن منها،فحسبه نيته الصالحة وحرصه الحسن ، ففضل الله واسع ، وما عند الله خير وأبقى ، وإن همّ بسيئة فليرتدع عنها ولا يتكلم بها وليتركها مخافة الله عز وجل حتى تكتب له حسنة كاملة، فما أكثر أبواب الخير وما أعظم أبواب كسب الحسنات حيث يستطيع المسلم أن يأتي بالملايين من الحسنات في يوم واحد نظراً لمضاعفة الأجر. نَعَمْ إنها الملايين وليس الألوف ومضاعفاتها. فما أعظم لطف الله بعباده وسعة رحمته بهم حيث ضاعف لهم الأجر إلى عشر حسنات إلى سبعمائة إلى ما شاء الله ، حتى عندما يرتدع العبد عن عمل السيئة يكتبها الله له حسنة كاملة . فلنتدارك أنفسنا ونحاسبها وَنَنْوِ فعل الحسنات والمسابقة إلى الخيرات أياً كانت وَنَنْتَهِ عن السيئات والمنكرات.

ونعلم أن عمل الحسنات سبب في دخول الجنة ، ولن يدخل الجنة أحد بعمله إلا أن يتداركه الله برحمته ، وإنما هي الأسباب المأمور بها والتي قال الله عنها في عدة آيات:﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف:٤٣]. ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[الزخرف:٧٢]. أي بسبب ما كنتم تعملون من الحسنات. وذلك كله برحمته عز وجل ،حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لَنْ يدخلَ أحدٌ الجنة بعمله**)) وفي رواية:((**لن يُدْخِلَ أحداً عملُهُ الجنة**)) قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال:((**ولا أنا إلا أنْ يَتَدَارَكَنِي اللهُ برحمته**)).

إن الخسارة العظيمة يوم القيامة لمن غلبت سيئاتُه حسناتِه وثَقُل ميزانُ سيئاتِه حتى رجح على ميزان حسناته فذلك الخسران المبين مع خسران الأهل والبنين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾ [القارعة: ٦-١١]. فالثقل المراد في الآيات الكريمة هو ثقل كفة الميزان بالحسنات حتى ترجح على السيئات ، والخِفُّ في الميزان هو العكس بحيث تقل الحسنات في الكفة المقابلة للسيئات الكثيرة وتلك هي الخسارة نعوذ بالله من الخسران ونسأل الله من فضله .قال تعالى:﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٨]. ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [هود: ١١٤، ١١٥].

الـجــهــاد في سـبــيــل الله / ١

الخـــطــبة الأولى ١٤١١/٣/٩ هــ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون إلى الله وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وهو ذروة أعمال الخير التي يتقرب بها المسلم إلى ربه عز وجل كما قال رسول الله ﷺ: ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)) رواه الطبراني والترمذي وقال: "حديث حسن صحيح".

واقتضت حكمة الله البالغة أن يمتحن عباده المؤمنين ويختبرهم بأهل الإلحاد والكفر والنفاق طوال الحياة على هذه الأرض من حين لآخر ومن فترة لأخرى في أي مكان على وجه الأرض؛ ليظهرَ بذلك صدقُ المؤمنين في إيمانهم وتُرفَعَ درجاتُهم، وإلا فهو سبحانه قادر على أن ينتقم من الكفار فيهلكهم عن آخرهم في لحظة واحدة، ولكنه الابتلاء والامتحان والاختبار للمؤمنين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤–٨].

إذًا فالجهادُ في سبيل الله ذروةُ سنام الإسلام، ومنازلُ أهله أعلى المنازل في الجنة، كما أن لهم الرفعة في الدنيا، فلا يستوي أبدًا القاعد والمتخلف عن الجهاد من المؤمنين مع من يجاهد في سبيل الله كما قال عز وجل: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

وقد أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩]، وجهاد هؤلاء يكون على أربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفس، فجهاد الكفار يكون بالمال والسلاح والنفس، وجهاد المنافقين يكون بالحجة والجدال والتوضيح والبيان.

وقد شرع الله الجهاد لإعلاء كلمته سبحانه وبحمده حتى يعبد وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وشرعه أيضًا لقمع الكفار والمشركين والملحدين وأعداء دين الإسلام من أولياء الشيطان من الطواغيت جميعًا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والتحقيق أنَّ جنسَ الجهاد فَرْضُ عَيْنٍ: إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد، فعلى المسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع".

وقد ورد في فضل الجهاد في سبيل الله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهممَ العالية ويحرك كَوَامِنَ النفوس المؤمنة إلى المشاركة في هذا السبيل والصدق في جهاد أعداء رب العالمين. وقد ورد الترغيب فيه في آيات عدة من كتاب الله، ومنها قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠–١٣].

وورد الأمر لعباد الله المؤمنين في الكتاب الكريم بأن ينفروا إلى الجهاد خفافًا وثقالاً أي: شيبًا وشبابًا من غير أصحاب الأعذار وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۞عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ۞ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۞إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤١-٤٥].

وقال عز وجل محذرًا عباده المؤمنين من الركون إلى الحياة الدنيا وما فيها من متاع زائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ۞إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٨، ٣٩]، وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

والآيات في فضل الجهاد والترغيب فيه وبيان فضل المجاهدين كثيرة، والأحاديث كثيرة أيضًا، وأذكر طرفًا منها:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها)) رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: ((إيمان بالله ورسوله))، قيل: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله))، قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور)) رواه البخاري ومسلم. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺفقال: أي الناس أفضل؟ قال: ((مؤمن يجاهد بنفسه وبماله في سبيل الله تعالى))، قال: ثم من؟ قال: ((ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره)) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم. وقال رسول الله ﷺ: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آبائك؟! فعصاه فأسلم فغُفر له، فقعد له بطريق الهجرة فقال له: تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك؟! فعصاه فهاجر، فقعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد وهو جَهْدُ النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟! فعصاه فَجَاهَدَ))، فقال رسول الله ﷺ: ((فمن فعل ذلك فمات كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، وإن وَقَصَتْهُ دابةٌ كان حقًا على الله أن يدخله الجنة)) رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَرَّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺبشعب فيه عُيينة من ماء عذبة فأعجبته، فقال: لو اعتزلتُ الناسَ فأقمتُ في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺفقال: ((لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله تعالى أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟! اُغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن" والحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم". ((فَوَاقَ الناقة)) هو ما بين رَفْعِ اليد عن ضَرْعِهَا وَقْتَ الْحَلْبِ وَوَضْعِهَا، وقيل: هو ما بين الْحَلْبَتَيْنِ. وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: ((مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة)) رواه الحاكم وقال: "صحيح على شرط البخاري".

الخطبة الثانية

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أحمدك اللهم وأشكرك ولا أكفرك وأؤمن بك وأتوكل عليك وأثني عليك الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا أنت سبحانك أنت قيوم السماوات والأرض، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله.

أما بعد: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)) رواه البخاري. وروى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله، ما يعادل الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((لا تستطيعونه))، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا، كل ذلك يقول: ((لا تستطيعونه))، ثم قال: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)). وقال رسول الله ﷺ: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، وتكفل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالمًا مع أجر وغنيمة))، وفي لفظ آخر: ((تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة)) جزء من حديث رواه مسلم وغيره. وقال ﷺ: ((ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى، اللون لون دم، والريح ريح مسك)) رواه البخاري ومسلم. وقال ﷺ: ((ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار)) رواه البخاري. وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: ((من مات ولم يَغْزُ ولم يحدّث به نفسه مات على شعبة من النفاق)) رواه مسلم وأبو داود. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم)) رواه أبو داود وغيره.

ففيما مَرَّ من الأحاديث بيان فضل الجهاد وما أعده الله للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية والثواب الجزيل، وبيان أن الإعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شعب النفاق، وأن التشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملات الرِّبَوِيَّةِ من أسباب ذُلِّ المسلمين وتَسَلُّطِ الأعداء عليهم كما هو الواقع، وأن الذل لن ينزع عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم بالاستقامة على أمر الله والجهاد في سبيله.

وعلينا أن نعلم أن الجهاد فرض كفاية على المسلمين، إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ويكونُ فَرْضَ عَيْنٍ على كل رجل مسلم بالغ قادر ليس له عذر يمنعه من عمى أو عرج أو شلل أو أيّ مرض يعذر فيه عن التخلف أو لأمر يراه وليّ الأمر لتخلّفه أو غير ذلك من الأسباب المبيحة. فحكم الجهاد في هذه الأيام ومحاربة أعداء الله ورسوله من الملحدين والعلمانيين والقوميين العرب والكفار عمومًا هو فرض كفاية إذا قام به المكلفون رسميًا ومن قام معهم سقط عن البقية، أما إذا اسْتَنْفَرَنَا وليُّ الأمر فإنه يصبح فرضَ عينٍ على الجميع ممن ليس له عذر شرعي، ولا يجوز للمسلم التخلف إلا بعذر شرعي.

فليتنبه كل مسلم إلى فرضية الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس متى طُلب منه واستنفره ولي الأمر، وليكن هدف الجميع إعلاء كلمة الله وقمع أعداء الله ورسوله ونصرة المسلمين وإحياء فريضة الجهاد وابتغاء مرضاة الله عز وجل وطلب الثواب منه سبحانه وتعالى والإخلاص في ذلك لله عز وجل.

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد وآله، ورضي الله عن الصحابة أجمعين...

فــضل الجــهــاد في ســبــيل الله / ٢

الخــطــبة الأولى **١٨/٧/١٤٠٦هــ**

الحمد لله الذي أمر بالجهاد لتطهير الأرض من الكفر والفساد، ووعد المجاهدين بعظيم الأجر والثواب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاهد في الله حق جهاده بالقلب واللسان والدعوة والبيان وبالسيف والسنان، فكان كل عمره في الجهاد، وكل ساعاته للإصلاح والإرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً، ورضي الله عن أصحابه الـــذين بـــذلوا نفوسهم وأموالهم في الجهاد في سبيل الله طاعة لله وطلباً لثوابه.

عباد الله، اتّقوا الله، واعلموا أن الله سبحانه بحكمته البالغة يمتحن عباده المؤمنين ويختبرهم ويبتليهم بأهل الإلحاد والكفر والنفاق؛ ليظهر بذلك صدق المؤمنين في إيمانهم فترفع درجاتهم، وإلا فهو قادر أن ينتقم من الكفار فيهلكهم عن آخرهم في لحظة واحدة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٨].

أيها المؤمنون، إن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما أن لهم الرفعة في الدنيا، قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

لقد أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين كما في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩]، وجهاد هؤلاء يكون بالقلب واللسان والمال والنفس، فجهاد الكفار بالمال والسلاح والنفس، وجهاد المنافقين بالحجة والجدال والتوضيح والبيان.

وقد شرع الله الجهاد لإعلاء كلمة الله حتى يُعْبَدَ اللهُ وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وشرع الجهاد لقمع الكفار والمشركين والملحدين وكفّ أذاهم عن المسلمين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين، إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع".

وذكر الإمام أحمد رحمه الله في حديثٍ عن رسول الله ﷺأنّ رجلا قال له: أوصني، قال: ((أوصيك بتقوى الله فإنها رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه ذخر لك في السماء وذكر لك في الأرض)) رواه أحمد، وقال ﷺ: ((ذروة سنام الإسلام الجهاد)) رواه الطبراني والترمذي، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: ((ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف)) رواه الترمذي وابن حبان والحاكم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من مات ولم يغز ولم يحدّث به نفسه مات على شعبة من النفاق)). رواه مسلم وأبو داود والنسائي، وقال ﷺ: ((من لم يغز أو يجهّز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)) رواه أبو داود وابن ماجة، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلاّ لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)) رواه أبو داود وغيره.

والجهاد في سبيل الله يكون بالمال ويكون بالنفس، وقد جاء الحث على الجهاد بالمال مُقَدَّمًا على الجهاد بالنفس في جميع الآيات القرآنية ما عدا آية [التوبة: ١١١]؛ لأن فيها الشراء والبيع، أما ما عداها ففيها الأمر بالجهاد بالأموال والأنفس أو الترغيب في ذلك: قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، وعَلَّقَ سبحانه النجاة من النار ومغفرة الذنوب ودخول الجنة على الجهاد بالأموال والأنفس قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣]، وأخبر سبحانه بأنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وأن لهم الجنة، حيث قدم فيها الأنفس على الأموال لمناسبة صفقة المبايعة وإزهاق الأنفس والدماء في سبيل الله إلى جانب الأموال، فكان الجزاء الحسن والاستبشار بنتائج البيع، فيحوز المجاهد بوفاء العهد من الله الكريم حيث حاز العبد المسكين على الفوز العظيم من الله جل جلاله، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، وقال رسول الله ﷺ: ((من أنفق نفقة في سبيل الله كُتبت له بسبعمائة ضعف)) رواه النسائي والترمذي وابن حبان والحاكم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده فإن شِبَعَهُ وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)) يعني حسنات. رواه البخاري والنسائي وغيرهما. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺبناقة مخطومة ـــ أي: موضوع في رأسها الخطام الموصول بالحبل الذي يساعد صاحبها على الإمساك بها لئلا تفلت منه ـــ فقال: هذه في سبيل الله، فقال له رسول الله ﷺ: ((لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة)) رواه مسلم، وقال رسول الله ﷺ: ((من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم)) رواه ابن ماجة، وقال أيضًا عليه الصلاة والسلام: ((من أعان مجاهدًا في سبيل الله أو غارمًا في عسرته أو مكاتبًا في رقبته أظلّه الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه)) رواه أحمد والبيهقي، وقال رسول الله ﷺ: ((من جهّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلّف غازيًا في أهله بخير فقد غزا)) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

فالجهاد بالمال معناه أن يدفع المسلم مالاً للمجاهدين في سبيل الله من أجل النفقة عليهم وعلى عيالهم وفي شراء عدة القتال حتى يتصدّوا لأعداء الله ورسوله وأعدائهم وأعداء الإسلام، وفي ذلك فضل عظيم ومضاعفة الدرهم بسبعمائة درهم إلى أضعاف كثيرة، وفضل الله واسع ورحمته أوسع.

والله تعالى قد ذكر المال في القرآن مقدمًا على الجهاد بالنفس في كل المواضع إلا آية واحدة كما تقدم بيانه؛ مما يدلّ على أهميته ومكانته عند الله، ولأنه المرحلة الأولى في الإعداد للجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٤، ٢٤٥].

الحمد لله الواسعِ العليمِ العليِّ العظيمِ المتصرفِ في خلقه بما تقتضيه حكمته ورحمته فهو الحكيمُ الرحيمُ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم والخير العميم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالهدى والرحمة والصبر واليقين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا.

أما بعد: فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) متفق عليه. قال القرطبي رحمه الله: هذا تمثيل يفيد الْحَضَّ على معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته، وأن ذلك أمر متأكد لا بدّ منه، لأن البناء لا يتمّ ولا تحصل فائدته حتى يكون بعضه يمسك بعضًا ويقوّيه، وإن لم يكن ذلك انحلت أجزاؤه وخرب بناؤه، وكذلك المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه إلا بمعاونة أخيه ومعاضدته، فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه وعن مقاومة مضاره، فحينئذ لا يتم له نظام دنياه ولا دينه ويلحق بالهالكين. قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) متفق عليه، وقال رسول الله ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا)) وشبك بين أصابعه. متفق عليه. وورد أيضًا: ((من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)).

ومن المعلوم أن الجهاد في سبيل الله فرض كفاية على عامة المسلمين الذين يجب عليهم الجهاد لوجود الجيوش النظامية الرسمية؛ لأنه إذا قام به جماعة من المسلمين سقط عن الباقين، ويصبح واجبًا على كل مسلم متى حاصر بلادَ المسلمين عَدُوٌّ أو احْتِيجَ إليه أو استنفره الإمام.

وقد ورد في فضل الجهاد والمرابطة في سبيل الله أحاديث كثيرة أذكر بعضًا منها والبقية في خطبة قادمة إن شاء الله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((لا تستطيعونه))، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: ((لا تستطيعونه))، ثم قال: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)) رواه البخاري ومسلم واللفظ له. وقال ﷺ: ((كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر)) رواه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان، وقال أيضًا ﷺ: ((رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)) رواه النسائي والترمذي وابن حبان والحاكم، وقال رسول الله ﷺ: ((ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يَدْمى؛ اللون لون دم، والريح ريح مسك)) رواه البخاري ومسلم.

أيها المسلمون، إن الآيات والأحاديث كثيرة عن الجهاد في سبيل الله، وفيما تقدم كفاية لطالب الحق، ومعلوم لدى كل مسلم متى تُرْفَعُ رايةُ الجهاد ضد الكفار دفعًا أو طلبًا، ومتى يكون الدفاع واجبًا حتى ولو كان دفعًا لفئة باغية معتدية من المسلمين، سواء بمناصرة الفئة المعتدى عليها أو للإصلاح بين فئتين اقتتلتا من المسلمين فَبَغَتْ إحداهما على الأخرى، ويرجع ذلك إلى تقدير ولاة الأمر من المسلمين، وليس الجهاد فوضى كما هو الحال في هذا الزمان ممن حُرِمُوا الفقهَ في الدِّينِ، الذِينَ يتخبطون في كل بلد من بلاد العالم يفجرون ويدمرون وينسفون الأموال العامة والخاصة ويقتلون الأبرياء ولم يصلوا إلى أهداف واضحة جلية من وراء عمليات التخريب والإفساد في الأرض إلا ما هم عليه من القناعة بإقامة علم الجهاد، وما علموا أن ما قاموا به من الإفساد قد رَجَعَ بِأَسْوَإِ العواقبِ على المسلمين في جميع بقاع الأرض من جرّاء تَهَوُّرِ المفتين في الكهوف والسراديب، ولو أن لديهم أدنى علم وبصيرة وحكمة لنظروا ماذا يجري اليوم وماذا يقوم به الكفار ضد الإسلام والمسلمين على وجه الأرض من أنواع المضايقات والحرب الشَّعْوَاء في جميع المجالات، فلو أن لديهم تلك البصيرة النافذة والفقه في الدين لانتهوا عن أعمالهم المشينة التدميرية التفجيرية التكفيرية للمسلمين ولعادوا إلى رشدهم، وليسوا بأحرص على الإسلام والمسلمين ممن أخرجوهم من دائرة الإسلام ظلمًا وعدوانًا وجهلا بالأدلة الشرعية الحقيقية واتباعًا للهوى كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٧]، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال ﷺ: ((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)).

فــضــل الــجــهــاد والإنــفــاق في ســبــيــل الله / ٣

الخطبة الأولى

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد سبق الحديث في الخطبة الماضية عن الجهاد في سبيل الله وحُكْمِهِ خاصة في هذه الأيام، وإتمامًا للفائدة وامتثالاً لأمر رسول الله ﷺ بإبلاغ ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام ولأنّ مئات الأحاديث وردت عنه عليه الصلاة والسلام وعنيت بها كتب السنة لذلك وجب بيانُ بعضِ الشيءِ عن الترغيب في الرباط في سبيل الله والحراسة والنفقة وتجهيز الغزاة وخَلْفِهِمْ في أهلهم واحْتِباسِ الخيل للجهاد وفضل أعمال الخير في ذلك والصيام والصلاة في الجهاد أكثر من غيره، وفضل المشي في سبيل الله وسؤال الشهادة وتعلّم الرمي وإخلاص النية في الجهاد وغير ذلك من الأبواب المتعددة والواضحة التي ينبغي لكل مسلم أن يطّلع عليها وأن لا يبقى جاهلاً بأمر دينه، وخاصة عندما تحلُّ به مثلُ هذه النكبات والمصائب ولا يعرف أين يقف وما هو المخرج وما هو حكم الإسلام، فإذا لم يكن لديه من العلم والْحَصَانَةِ والإيمان ما يَثْبُتُ معه ويَرْبِطُ على قلبه ويَشُدُّ أَزْرَهُ ويجلي عنه الْغُمَّةَ ويبعد عنه الأوهام والوساوس فإن الريح سوف تعصف به ويقع صريعًا لشياطين الإنس والجن.

ومما ورد في الترغيب في الرباط في سبيل الله: عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: ((رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه وأمِن من الفتّان)) رواه مسلم واللفظ له والترمذي والنسائي والطبراني وزاد: ((وبعث يوم القيامة شهيدًا)). وعن فضالة بن عُبَيْد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: ((كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمَّن من فتنة القبر)) رواه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ــ زاد في رواية: وعبد القطيفة ــ، إن أُعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبدٍ آخذٍ بعِنَان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، وإن استأذن لم يُؤذن له، وإن شَفع لم يُشفَّع)) رواه البخاري. وقال رسول الله ﷺ: ((من خير معاش الناس لهم رجل يُمْسكُ بعِنَانِ فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هَيْعَةً ــ أو: فزعة ــ طار على متنه يبتغي القتل أو الموت مَظَانَّهُ، ورجل في غُنَيْمَةٍ في شعفة من هذه الشعاف وبطن وادٍ من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير)) رواه مسلم والنسائي. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين باتت تَكْلأُ في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله)) رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ((عينان لا تريان النار)).

وفي الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة قال رسول الله ﷺ: ((من أنفق نفقة في سبيل الله كُتبت له بسبعمائة ضعف)) رواه النسائي والترمذي وابن حبان والحاكم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] قال رسول الله ﷺ: ((ربِّ، زد أمتي))، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي. وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: ((من جهز غازيًا في سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلَف غازيًا في أهله بخير أو أنفق على أهله فله مثل أجره)) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وقال رسول الله ﷺ: ((من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا)) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى.

وعن الترغيب في احتباس الخيل للجهاد في سبيل الله وليس للرياء والسمعة قال رسول الله ﷺ: ((من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده فإن شِبَعه وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)) يعني حسنات. رواه البخاري والنسائي وغيرهما رحمهم الله

جميعًا. وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺقال: ((الخيل في نواصيها الخير معقود أبدًا إلى يوم القيامة، فمن ارتبطها عُدَّةً في سبيل الله وأنفق عليها احتسابًا في سبيل الله فإن شِبَعها وجوعها وريَّها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح في موازينه يوم القيامة، ومن ارتبطها رياء وسمعة ومرحًا وفرحًا فإن شبعها وجوعها وريَّها وظمأها وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة)) رواه أحمد بإسناد حسن.

وعن ترغيب الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا)) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وجاء في الترغيب في الغدوة والروحة والمشي والغبار في سبيل الله أحاديث كثيرة، منها عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: ((لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولَقَابُ قَوْسِ أحدكم من الجنة أو موضعُ قِيدٍ ــ يعني سوطه ــ خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطّلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولَمَلأَتْهُ ريحًا، ولَنَصِيفُهَا على رأسها خير من الدنيا وما فيها)) رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أُدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده، ما كَلْمٌ يُكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِم؛ لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سريّة تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل)) رواه مسلم واللفظ له والبخاري ومالك والنسائي بألفاظ أخرى. وروى البخاري رحمه الله من حديث عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار))، وفي رواية للنسائي والترمذي: ((من اغبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار)).

ورَغَّبَ رسولُ الله ﷺفي سؤال الشهادة في سبيل الله تعالى والرمي وتعلمه والترهيب لمن تركه بعد تعلمه رغبة عنه في أحاديث عدة، منها قوله ﷺ: ((من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله. وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺوهو على المنبر يقول: ((﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)) رواه مسلم وغيره. وقال ﷺ: ((إن الله يُدْخِلُ بالسهم الواحد ثلاثةَ نَفَرٍ الجنةَ: صانعَه يحتسب في صنعته الخير، والراميَ به، ومنبلَه، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها)) أو قال: ((كفرها)) رواه أبو داود واللفظ له والنسائي والحاكم، وقال ﷺ: ((كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو ــ أو: سهو ــ إلا أربعَ خصالٍ: مَشْيَ الرجل بين الغرضين، وتأديبَه فرسه، وملاعبتَه أهله، وتعليمَ السباحة)) رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد. والغرض ما يقصده الرماة بالإصابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺيقول: ((من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة، ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطأ أو أصاب كان بمثل رقبة من ولد إسماعيل)) رواه الطبراني بإسنادَيْن رواة أحدهما ثقات. وروى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((لا تستطيعونه))،

فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: ((لا تستطيعونه))، ثم قال: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)). وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺإذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: ((إيمان بالله، وجهاد في سبيله، وحج مبرور))، فلما ولّى الرجل قال: ((وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام وحسن الخلق))، فلما ولى الرجل قال: ((وأهون عليك من ذلك لا تتّهِم الله على شيء قضاه عليك)) رواه أحمد والطبراني، وقال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف)) رواه الترمذي وابن حبان والحاكم. وعن أبي موسى رضي الله عنه: أن أعرابيّا أتى النبي ﷺفقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل لِيُذْكَرَ، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال النبي ﷺ: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله جميعًا. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو، فقال: ((يا عبد الله بن عمرو، إن قاتلت صابرًا محتسبًا بعثك الله صابرًا محتسبًا، وإن قاتلتَ مُرَائِيًا مُكَاثِرًا بعثك الله مرائيًا مكاثرًا، يا عبد الله بن عمرو، على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال)) رواه أبو داود. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺفقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجرَ والذكرَ ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: ((لا شيء له))، فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله ﷺ: ((لا شيء له))، ثم قال: ((إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتُغِيَ به وجهه)) رواه أبو داود والنسائي. وقال عليه الصلاة والسلام في حديث طويل: ((إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، فأُتِي به فعرَّفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكن قاتلت لأن يقال: هو جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار)) الحديث. رواه مسلم واللفظ له والنسائي والترمذي وابن خزيمة.

أيها المسلمون، لقد تبين للجميع حكم الجهاد والإنفاق في سبيل الله وموقف المسلم من الأحداث الحالية وذلك من خلال معرفة معتقدات أولئك القوم وموقفهم من الإسلام والمسلمين وما فعلوا من جرائمَ وسَفْكٍ للدماء وهَتْكٍ للأعراض ونَهْبٍ للأموال وسَبٍّ للإسلام وأهله وتكفيرهم لأهل السنة في هذه البلاد وادِّعَائِهِمْ بأنهم هم المسلمون مع أنهم بعيدون كل البعد عن تعاليم الإسلام السمحة الواضحة، وسبب ادعائهم وزعمهم بأنهم المسلمون الوحيدون المطبّقون للإسلام من أجل التغطية والتمويه والتستر تحت شعار الإسلام لِيَغْتَرَّ بهم المسلمون في جميع بقاع الأرض ويتعاطفوا معهم حتى يحققوا ما يريدون؛ لذلك فإن على المسلمين أن يكونوا على بصيرة من أمرهم في كل يوم تُشْرِقُ شَمْسُهُ وزيادةِ يقينٍ تظهر من أخبارهم إما بسماع ما يخبر بالحقيقة عنهم أو بالقراءة أو برؤية الأشرطة التي تفضح جرائمهم، ومعلوم أن منهم الشيوعي واليهودي والنصراني والعلماني والبعثي والشيعي الرافضي والقومي العربي وغير ذلك ممن يحمل الأفكار الهدامة المعادية لدين الإسلام.

فعلى كل مسلم أن يعتقد بأن الحرب مع أعداء الله ورسوله هي حرب بين الإسلام والكفر، بين الإسلام والإلحاد، بين الإسلام وجميع المذاهب المنحرفة عن منهج الله، بين أهل السنة والزنادقة، بين المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله وبين المنحرفين عن الكتاب والسنة، بين المسلمين وبين أعداء الله ورسوله ودين الإسلام والمسلمين؛ لذلك يجب أن يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله وحتى يكون الدين كله لله، فإذا دَعَا داعي الجهاد فعلى المسلم أن يعرف لماذا يقاتل ويحارب ويدافع، ولماذا ينفق المال قليلاً كان أو كثيرًا؛ لكي يقبل الله منه، ولا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصًا له سبحانه وصوابًا على سنة رسوله محمد ﷺ.